محمد عيسى داوود

كنز الفرات

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

BOOK CODE: 988312204
كنز الفرات
AUTHOR : محمد داوود
I.S.B.N: ECONOMICS
PUBL.: دار المفيد
PRICE: 35000 YEAR 2002 SUD_CBD 202

كنز الفرات..
اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقى

●●

المؤلف

محمد عيسى داود

●●

الجمع والتنفيذ الفنى

عفت إبراهيم

●●

الإشراف الفنى

عاطف منصور

●●

الناشر

مدبولى الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبدالعزيز. المهندسين

تليفون: ٣٤٤٢٢٥٠ـ ٣٤٧٧٤١٠ فاكس: ٣٤٤٢٢٥٠

●●

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٦٩١١

الترقيم الدولى: 1 - 163 - 286 - 977

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

محمد عيسى داود

كنز الفرات

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل
٢٩٩٤٢٧

الناشر
مدبولي الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات عظيمة للتدبر والتأمل والعمل..

﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾

« سورة الروم، الآية ١٠».

●●

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

«سورة الروم، آية ٥٨، ٥٩»

●●

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

« سورة النور، الآية ٦٣»

الإهداء..

..إلى كوكبة شموس وبدور أحبهم..

..إلى... معالى وزير الدفاع المصرى المشير/ **محمد حسين طنطاوى**..

اجلالاً.. ومحبة.. وولاءً..

..وإلى... صاحب المعالى الأستاذ الدكتور/ **أسامة الباز**.. محبة وتقديراً لذكائكم البارع وبراعة ذكائكم..

..وإلى صاحب المعالى والرفعة لواء. **م/ بكر فهمى**.. اعزه الله.. الرجل الذى أحببته قبل أن أراه.. وتمنيتُ لو كان لى معه صحبة.. ومحبة وقربى.. أهديه فكرى مما علمنى الله.. محبة.. وتقديراً.. ورسول حب ووفاء وولاء...!!

..وإلى عمى ووالدى.. صاحب الأفضال علىّ الشيخ الأستاذ/ **أحمد صالح نور** ملائكة.. مع حبى الكبير.. وتقديرى.. وعدم قدرتى على وفائى بذرة من حبك لى.. وإيمانك بأفكارى...!!

..وإلى صاحب المعالى والرفعة.. أخى الأكبر معالى السفير/ **أحمد بك زين**.. أعزه الله.. محبة وتقديراً...!!

..وإلى... اللواء المحبوب لقلبى البطل/ **عبدالجليل مجاهد**..

..وإلى... الأستاذة الجليلة.. الكريمة.. جيهان.. تقديراً لشخصك النبيل

..وإلى الأستاذة البارة الوفية/ **ميرفت الصادق داود**

..وإلى الشاب الدمث.. الطيب.. النبيل الأخلاق/ **بدر باسم الصادق داود**..

محبة.. وتقديراً.. مع أطيب الدعوات والأمنيات الطيبة.

..وإلى أوروبا والشعوب الأوروبية..

لأفك لهم العقدة المحيرة إزاء علامة استفهام ضخمة جداً.. فحواها لماذا أمريكا المدينة تريد إنفاق ١٠٠ مليار دولار من أجل إسقاط صدام حسين، وهى تعيش عصر إفلاس أكبر شركاتها.. وتعيش، فضيحة تحطيم الإنسانية بتجربة أحدث الأسلحة فى الأفغان وأفغانستان.. وتعيش فضيحة انهيار الأمن الداخلى..؟!!! وتعيش فضيحة انهيار الدولار فى كل أنحاء الدنيا.

..وإلى الشعوب العربية المحتارة أيضاً: لماذا الآن يفكرون فى إسقاط صدام مع أنهم ليس لديهم الشخصية المتجبرة البديلة؟!!

عسى أن أكون وفيت برسالتى الإعلامية تجاه أمتى الإسلامية والعربية.. ثم تجاه الشعوب الأوروبية التى أحترم أكثر أبنائها، من المعتدلين والمحبين والمعترفين بفضل الحضارة الإسلامية عليهم!!

المستشار الإعلامى

محمد عيسى داود محمد

لمن أراد أن يفهم ما بين سطور الأحداث

صحابى مصر.. والسفيانى.. والأحداث الدولية!!

فى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه نبوءة بخروج رجل يدعى (صحابى مصر) أو (صاحب مصر) شرحنا عنه فى كتابنا المفاجأة ما فيه الكفاية لمن أراد علماً!!

وصحابى مصر يقود مصر إلى مسيرة الصحابة الأطهار، ويعود بمصر إلى عزّ الإسلام، تمهيداً للدولة المحمدية الثانية فى التاريخ.. وأعنى بالمحمدية هنا (وجه الإسلام النبوى الحقيقى المشرق بالسماحة والعلم والنقاء وصفاء القلوب وجمع البشرية على دين الله عزوجل بالرغب والرهب، من خلال دعوة على بصيرة وسلوك بخلق عال يستمد أنواره من قول الله عزوجل لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾..

ودولة الإسلام الثانية يقودها الإمام المهدى - عليه السلام - بنفسه.. ومسيرة المهدى فى هذا الوجود ستكون على صراط سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يمهد لَهُ مفكرون نجباء، أحمد الله عزوجل أننا بمصر والعالم كله أجمع لم يسبقنا سابق يقدم ويمهد للمهدى عليه السلام بالأسلوب العصرى قبلنا سواء فى إصدارنا (المهدى المنتظر على الأبواب) سنة ١٩٩٧م، أو (المفاجأة - بشراك يا قدس - المهدى يحكم العالم من عرش القدس) الصادر قبل أحداث ١١ سبتمبر بيومين!! وكذلك يمهد للإمام المهدى عملياً كما مهدنا له علمياً ونظرياً: رجل علامة علم، سياسى دبلوماسى، قائد محنك له حظوة فى السماء على قدم لصحابة الأجلاء لا المنافقين ولا المزايدين على الملك والدنيا..!!

●●●

●● يقترن بزمان المهدى عليه السلام: (صحابى مصر) وهو الرجل (المنصور)، وجبار بالشرق العربى المسلم يكنى (السفيانى) لعودة اصوله إلى (خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان).. و(الأصهب) وهى كنية (الأسد) صفة للأشقر ومطابقة لاسم العائلة، و(الأبقع) أى الداهية الخبيث المكار الذى يظهر خلاف ما يبطن، ويبطن خلاف ما يظهر، وله رداء لعله سبب الكنية.. وهناك (اليمانى) المظلوم الذى يؤازره الله عزوجل ورايته راية هدى وصلاح وتقوى لله عزوجل!!

وجميع الأشخاص المعنوية والواقعية والشخصية موجودة الآن على المسرح الذى نعيشه منهم من يجلس على عرشه، ومنهم مَنْ لايزال فى خفاء الاقدار، عسى قريباً أن يلمع وجهه فى الأنوار!!.. وإذا دقق المتبصر المفكر فى هذه القضية فسوف يرى الأشخاص والأحداث أمامه عياناً، وسيدرك أهل العلم والبصيرة الراسخون انهم يعايشون اقدار فتن وملاحم آخر الزمان، التى تنذر بانفراط عقد المسبحة، ومادمنا فى الزمان: فلابد أن يظهر رجاله وتستعلن معالمه..!!

والإنسان العاقل لا يتعجل الأقدار قبل الاقدار؛ إنما يرضى بحكم الله ويتابع الأدوار.. فإن كان حكيماً لا يبكى من وطأة الأحداث لأنها تصاريف ربّ القوى والقُدَر!!!

وفى مخطوطة (نعيم بن حماد): عن محمد بن جعفر بن على رضى الله عنهم أجمعين قال: (السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدرى، وبعينه نكتة بياض).. وقد أورد (ابن حماد) روايات عديدة عن التابعين لم يرفعوها ولم يسندوها. تحدث عن أمور عديدة للسفيانى لا تثبت على بساط البحث كما لا تقترن بالواقع ولا تطابقه.. إلا أنها تجمع على أنه شخصية (جبار فى الأرض)..

وأرى أن صدام حسين هو أقرب المرشحين لتطابق الصفات ليكون الشخص المكنى بالسفيانى..

وبرغم احترازى نوعياً بنسبة ضئيلة إلا ان السيد الشريف (خالد السادة) أعزه الله، والأستاذ الكريم/ جابر السليطى اتصلا بى تكرماً وتفضلاً منهما، وهما أهل فضل وكرم بأن جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، نصّ فى شطر:

(ويل للأعاجم من صادم...)..!!

و(يلقب بـ أبى سيف)..!! ومن العجيب أن العراقيين يقولون إن كنية صدام قبل أن ينجب (عدى) و(قصى) هى (أبا سيف)... ونبهانى على ضرورة الربط بين (سفيانى) و(أبى سيف)..!! والسفيانى سفيانيان: الأول هو الأب.. والثانى فيه بعض التشويه، مما يجعل أهل العلم والخبرة والحنكة والفهم يرون أن السفيانى الثانى هو (عدى) المشوه الخلقة بعض الشيء..!! والسفيانى الأول فى بعض الآثار يموت بمرض أو يقتل، لكنه لا يزاح من السلطة، والثانى يقتله مولانا الإمام المهدى عليه السلام!!!!

ولأن السفيانى صاحب الأحداث الجسام، ولا تؤثر فيه الكوارث والبلايا والخطوب لجلده، وإحكام القبضة على بلاده وشعبه بالحديد والنار؛ فإن حرب صدام لإيران ثمانى سنوات، ثم غزوه الكويت، وبينهما تهديد سائر الحكام العرب بالدخول إليهم وذبحهم فى غرف نومهم إن لم يقاطعوا مصر مع أحداث اتفاقية كامب ديفيد، مؤملاً أن يكون (قائد الأمة)، يجعل ترشيحه للسفيانية يرقى به للمقام الأول..!!

ومن الثابت ان وقعة مشابهة للهرمجدون (موقع تجمع عالمى بفلسطين ضد المهدى عليه السلام) سيكون فى عهد السفيانى الأول، وتسمى (وقعة قرقيسياء).. نسبة إلى بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، عندها مصب نهر الخابور فى الفرات، فهى مثلث بين الخابور والفرات، شمال سوريا قرب الحدود السورية التركية العراقية، وهى اليوم اطلال تقع بقربها مدينة الزور السورية، وهذا المثلث أو شبيه المثلث يسمى اليوم (الجزيرة)، وهو منطقة اشتباك حدودية بين (العراق وسوريا وتركيا)..

وقرقيسياء هو الاسم التاريخى القديم، و(الجزيرة هو الاسم الحديث) المتداول حالياً..!!

والأمور الدولية تتسارع اليوم كالمسبحة المنفرطة إلى ساحة معركة، ورد عنها: (أنها لم يكن مثلها منذ خلق الله السموات والأرض).. وأنها: (مقتلة عظيمة يشيب فيها الغلام، ويرزقهم الله الصبر، ويرفع عنهم النصر، وأنها يقتل فيها ستون ألفاً ومائة ألف، وأن طيور السماء وسباع الأرض تشبع من لحوم الجبارين)..!!

وسبب هذه المعركة كشف سره سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل من كل مائة تسع وتسعون)..

وواضح أن هناك أطرافاً عديدة تشترك فى هذه الملحمة العظمى، ولن يستطيع أحد من كل هذه الأطراف استثمار هذا الكنز أو التعامل معه، ويقينى أن ذلك لأن الموعود به هو الإمام المهدى عليه السلام، لا حاكم العراق ولا حاكم الأتراك، ولا حاكم أمريكا أو حكام الغرب، وإن دخل كل بنية ما، ما بين طامع فى الحقيقة، ومحتج بحماية بعض الأطراف، ومتعلل بضرب الإرهاب وضرورة إعادة الديمقراطية إلى العراق الديكتاتورية، وحماية إسرائيل من نيات مضمرة فى نيات حاكم آشور وبابل كما صرحت التوراة وشرحناه بالتفصيل بكتابنا (سر المؤامرة)!!!

والسفيانى ميت القلب، يبعث الخوف ويبث الرعب فى البلد التى يحكمها، وفى كتاب (جمهورية الخوف) يذكر كاتبه (سمير الخليل) واقعة لمواطن عراقى يدعى (سليم)، يروى فيها أنه لن ينسى يوم أن دقوا بابه وجاء أشخاص فى ملابس مدنية أخذوه إلى مكان لا يدرى أين هو ولا ما هو وإن كان الظاهر أنه قسم شرطة، وهناك تحول جدار أمام عينيه إلى شاشة سينما تنقل صوراً للحياة كلها فى الحى الذى يعيش فيه، ها هو يتعرف على الشوارع والميادين.. وأدرك أنه يعرف الآن حقيقة بشعة، وهى أن هناك كاميرات تصوير مثبتة على أسطح عمارات البوليس أو داخل التماثيل والآثار، وأن هناك عيوناً الكترونية تراقب كل المواقع الهامة، حتى الأرصفة وتقاطعات الطرق.. تقريباً كل شىء مراقب، كما لو أن نسيجاً من خيط العنكبوت قد عشش فوق كل شىء فى بغداد!! وهنالك علم لماذا فى السبعينيات قسمت بغداد إلى مناطق أمنية، وتم إجبار المواطنين على بيع أملاكهم للحكومة بأسعار تحددها الحكومة، وتم تحديد مواقع المنازل على نقاط استراتيجية لأغراض أمنية، ثم تحولت إلى مركز للإستطلاع والمراقبة تسمح بالسيطرة على الغادى والرائح فى كل منطقة!!! هذا هو نظام صدام حسين: عبثى وبوليسى.. ومرعب.. ودموى!! وهى صفات (السفيانى الأموى)..!!! الذى أجبر فتاة كردية على وضع السم من نوع (الثاليوم) الذى لا تكتشف آثاره إلا على المدى الطويل فى شراب قدمته إليهم، وكانت

الفتاة مدفوعة بأسباب قوية جداً ليست عشقاً لعينى صدام، وإنما لأن أسرتها كلها صغيراً وكبيراً، رجلاً وامرأة كانت رهينة مهددة بالضرب بالرصاص من مسدس صدام شخصياً ..!! وصدام هو الشخص الذى أعلن أن يد الثورة البعثية التى وصلت به للحكم يمكن أن تطول كل أعداء الثورة فى أى مكان بالعالم، وبالفعل اغتال زعماء المعارضة العراقية الهاربين لبيروت.. وبعضهم اغتيل فى باريس.. وبعضهم فى بريطانيا.. والبعض فى ديترويت بأمريكا..!!

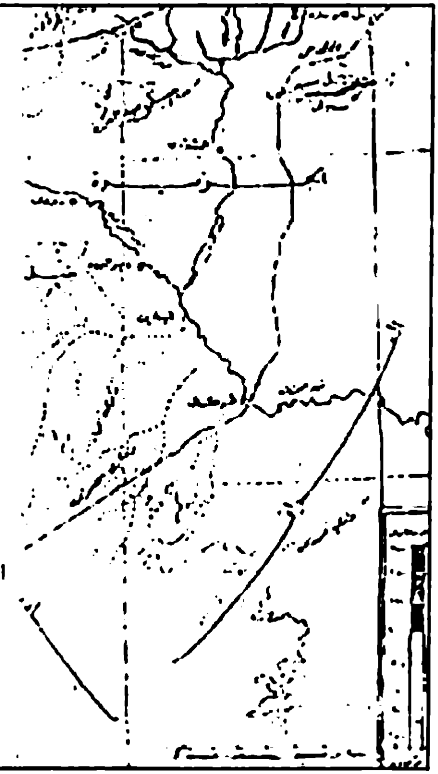

خريطة الوقائع.. ارجو الانتباه إلى موضع «الجزيرة» على الخريطة!!

وصاحب مصر يسبق السفانى ميلاداً وشهرة، ثم يختفى فى خباء فريد، يستعلن آنئذ السفيانى فيكون اكثر اشتهاراً، وتكراراً لاسمه مما يأتى به من خراب واهوال، ولا يخرج صاحب مصر إلا بأمر الله عزوجل..

• ومن صفات السفيانى المكنونة فى جفر سيدنا على كرم الله وجهه: (انه يخشى مصر).. ولعل هذه العلامة الفريدة باقترانها بتصرفات شخصية بعينها تجعل مؤشر الزمان يدل على انه بعينه..!!

وهو من القدر الحتم النافذ.. والمنطق والعلم المكنون يطابقان منطق الحكمة.. والقدر يحكم بأن السفيانى لا يخرج بعد الإمام المهدى عليه السلام، ولا بعد ممهده الحكيم. وإلا خرب ما بنى وهدم ما علا.. إذاً فليقم السفيانى بكل ما يريد أن يعمله، ولتقم أقدار الله تسوقه إلى تصاريف أحداث لها ما بعدها.. فلنصبر حتى يحقق دوره الحتمى..

وبطبيعة الحال وحكمة الأقدار وبيان النصوص والآثار فإن ممهد الإمام المهدى يخرج أصلاً مع الإمام او قبله.. وغالباً قبله لأن الإمام المهدى وإن ادرك، نفسه لا يخرج علناً ولا

يقود واقعاً إلا بعد ان تستتب له أسباب الخروج وأولها صحابى مصر ورجال التمهيد.. والسفيانى صاحب عود الثقاب الذى يشعل فتيل محن الأمة.. ولمجاورة العراق لمنطقة الخليج فإن المتوقع اشتعال الخليج عن بكره ابيه.. ووصف السفيانى أنه لا يكترث ولو اشعل العالم..

وموعد خروج السفيانى مقترن بأحداث جسام فى الشام، ولا أخطر من (إسرائيل) التى منذ حلت بالشام وهو كبرميل البارود ينفجر فى ذاته ويقذف الشرر على من حوله.. وفى رواية (عقد الدرر) أنه تضطرب الشام وفلسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر، فيقولون: أطلبوا ملك الأول، فيطلبون فيوافونه بغوطة دمشق.. ولأن الرواية ليست من القوة بمكان إلا أنه لا دخان بدون نار، فمما لا شك فيه أن الشام ستكون بؤرة مشاكل ضخمة.. ولا شك أن هناك خلافاً بين القادة المزقين.. **ثم هناك خلاف على اختيار رئيس فى موقع ما بالشام لا مخرج منه لدى القوم سوى اعتماد إما بقاء وإما اختيار الحاكم الأول الذى هو من العائلة الأموية القديمة..** ومعلوم أن عصبة الرجل هو فى قبائل كلب أو بنى كلاب.. والروايات تشير إلى أنه يستخدم مادة الدين للترويج لأمره وإن كان مخالفاً للإسلام فى كل شىء، إلا أنه يجيد اللجوء إليه لتبرير أعماله ولحسم القلاقل التى تثار حوله.. وفى عقد الدرر: (أنه يخرج معهم فى يوم جمعة) أى مع وفد يأتيه أو مظاهرات مبايعة له (فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره رضوه أو كرهوه)..

وعلى رأى الأستاذ محمد فقيه فى كتابه (السفيانى): (أن معنى «أول منبر يصعده» إشارة على أنه ليس من العلماء أو رجال الدين، إذ أن عادة هؤلاء صعود المنابر)، إلا أن الأستاذ فقيه يعتبره رجلاً من غير المعروفين على الساحة، وأنه لم يتول اى منصب لهم قبل ذلك..

والحقيقة اننى لا استبعد اى شىء على كيد الله عزوجل.. فبرغم أن الاشارات تكاد تتجه بالنسبة الكبرى إلى صدام حسين، وقليل منها إلى أسرة الأسد، والأقل إلى وريث الملك حسين بالأردن، إلا الذى انا على يقين منه ان هذا الشخص سيقاتل صاحب دمشق

وسيقاتل صاحب الأردن، ففى عقد الدرر عن السفيانى وحاكم الأردن جاء (فيقتتلون ببطن الأردن قتالاً شديداً).. وعن السفيانى وحاكم دمشق: عندما يخرج السفيانى من قريات الوادى اليابس: (... فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله، فإذا نظر إلى رايته انهزم).. وفى روايات أخرى نجد أن الأجواء السياسية أجواء محن وقتال بين أهل الشرق وأهل الغرب، واختلاف بين أمراء وآراء العرب، وبين العرب والعجم، فلايزال الخلاف حتى يصير الأمر إلى رجل من ولد أبى سفيان.. وبعض العلماء يضعف رواية (الوادى اليابس) ويوثق أنه السفيانى خارج فى الشام على أية حال، إلا أن الذين يوفقون بين الآراء يقولون بأنه ليس يمتنع أن يكون للسفيانى منزل أو دار فى الوادى اليابس، وآخر بحرستا، وثالث بدمشق (فهو من أهل الملك كما يقول الأستاذ (محمد فقيه) فى كتابه (السفيانى)، وأنه لا شك لديه من الأموال والعلاقات ما يكفل له ذلك.. وسيكون خروجه وظهوره لدى نشوب أزمة خطيرة تهز بلاد الشام، وربما يكون ذلك خلال بدء اشارات حرب عالمية أو بعد حصولها لدى وصول أساطيل الدول الكبرى إلى المنطقة) أ هـ.

وفى كتاب (The Third World War) (الحرب العالمية الثالثة) للخبير البريطانى الجنرال (سيرجون هاكيت Sir John Hacket) الذى وضع فيه سيناريو حرب عالمية تمتد حتى بولندا وروسيا، نجد الرجل يبدأ بمعطيات ذاتية محددة تمثل وجهة نظر الصقور فى أمريكا والغرب، خلاصتها أن أهل الشرق هم الذين يخططون للعدوان والحرب والبدء باستخدام الأسلحة الذرية، مما يحتم هزيمتهم.. وبغض النظر عن هذه العدوانية فى النظرة والتقييم للشرق إلا ان الرجل كان شديد الصراحة فى الإفصاح عما تتربى عليه أجيال لديهم جيلاً وراء جيل وهو ان الشرق قرين التخلف والإرهاب وعدم الاعتراف بالآخر، ولذلك فإنه يقدم سيناريو وجهات نظر فريق كبير ذوى نفوذ وخطر فى المؤسسات الرسمية الحاكمة فى امريكا والغرب، وبغض النظر عن أنه حدد نشوب هذه الحرب سنة ١٩٨٥م من القرن الفائت إلا أن العروض ووجهات النظر والسيناريو وان لم يكن ممنهجاً علمياً إلا أنه ملىء بملامح مما يحدث الآن..!!

●●●

ونعود إلى السفياني.. حفيد معاوية بن أبى سفبان، وولده يزيد قاتل سيدنا الحسين رضى الله عنه!! فهو على نفس النهج منبوذ مرفوض لكنه مفروض بقوة السلاح ومافيا النفاق.. شخصيته تنتفخ بالبالون الإعلامى الذى يمكن أن يضفى القداسة على أى شخصية منحرفة ويسحبها ممن هو لها أهل أو هو صاحبها.. اسمه مقرون بالرهبة لأنه يستخدم أساليب الدهاء والحرب القذرة.. ولا يترك سيئة ولا حسنة إلا يستثمرها لإعلاء مركزه السلطوى.. تاريخه حافل بالغرابة والمواقف الشاذة والمغامرات وسفك الدماء بسهولة ولأقل الأسباب.. فهو مثل جديه معاوية ويزيد حذو القذة بالقذة سواء فى اغتصاب الحكم، أو فرض تحولات لا علاقة لها بالإسلام وإن ألبسها ثوب الإسلام، وكذلك فى استخدام السلاح ضد المناوئين والمخالفين مادامت لم تجد معهم الحيلة ولا الخديعة!! وإذا كان معاوية من الخبث بأن أضفى على حكمه المسروق المنهوب من الأمة طابع القداسة فاتخذ من المكان المعادل للكعبة فى وجهة نظره، القدس، والشام مقراً لحكمه للتأثير على مسلمى الشام، فإن السفيانى سيستخدم الدين والقدس لإثارة المسلمين وجلب أصواتهم وعواطفهم للتحيز له، مع أنه لن يحرر القدس، لأن تحريرها شرف لا يناله إلا من أراد الله عزوجل تشريفه بهذا العمل العظيم.. ولكنها لعبة السياسة فى وسط بيئة الدين هو جوهرها وعماد أمرها تعتمد الخداع والمراوغة والوعود المبهرجة وشتى أنواع الدعاية.. وإذا كان معاوية حافظ على استمرارية حكمه اعتماداً على أجهزة القمع والمراقبة والعقاب الداخلى والإساءة إلى سيدنا على كرم الله وجهه وآل البيت الشريف والتعتيم عليهم، فإن السفيانى يعتمد نفس الآليات ويقدم نفسه على أنه البطل الذى لا يجود الزمان بمثله والقائد الذى لا قائد سواه.. مع لبس مئات الأقنعة التى تجمل القبيح.. فالرجل ابن دنيا لا دين، تماماً كجده معاوية الذى وجه لأهل المدينة المنورة هذا الخطاب يوماً من الأيام: (أيها الناس: إن أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ لم يرد الدنيا ولم ترده. وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها.. وأما عثمان فنال منها ونالت منه، وأما أنا فمالت بى وملتُ بها، وأنا لبتها. فهى أمى وأنا ابنها. فإن لم تجدونى خيركم فأنا خير لكم)!!! وجاء ابنه فاجتاح المدينة المنورة وانتهك حرمتها وحرمة ساكنها صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة أهلها.. بل وسائر حرماتها.. لأنها سلطة حكمت للدنيا وركبت القهر..

وكذلك السفيانى لا يفارق عرقه الدساس.. فهو يهشم الإسلام تهشيماً ويهمشه تهميشاً، ويستخدم المال فى كسب الولاء وشراء الذمم والمنافقين، ويستخدم السيف فى قطع أعناق المعارضين.. وسفك دماء آل البيت النبوى الشريف غير آبه كما لم يأبه أجداده بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يبغضنا أحد.. ولا يحسدنا أحد إلا أدخله الله النار).. (رواه الحاكم على شرط مسلم)، وغير آبه بقول سيدنا الحسن رضى الله عنه، عن جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد إلا زِيدَ يوم القيامة عن الحوض) (رواه الطبرانى).. ولا بقول أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حوضه الشريف: (لا يشربه أحد أخفر ذمتى ولا قتل أهل بيتى).. ولا آبه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين: (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم).. (انظر كنز العمال)، و..... الأيام القادمة حبلى.. وعلى وشك الوضع.. ولكنها مواليد فتن عظمى، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام الحاكم: (إن أشد قومنا لنا بغضاً: بنو أمية، وبنو المغيرة وبنو مخزوم).. وكلهم باحثون عن الحكم وباحثون عن الذهب.. قال فيهم سيدنا على كرم الله وجهه وفى أمثالهم: (لو كان الملك من وراء الجبال لوثبوا عليه).. فكيف بحال الأمة وهم على العروش؟!!!.. إن معاناة الأمة ممتدة لأن حبل الأمويين لايزال ممتداً حتى هذا الزمان، لأنه من القدر الحتم الذى يلازم حال نفوس الكثرة من الناس، عشاق الدنيا، مبغضى الآخرة، عشاق الإمعات والكذابين مبغضى آل البيت النبوى الشريف.. حتى يقول الناس: أين المخرج..؟!.. وحتى يمحصوا.. وحتى يعلموا الحقائق.. واننى أرى حبل بنى أمية مهترئاً، ولكن موعد قصه وإحراقه للأبد يقترب جداً.. وأصحاب القدر الخير الطيب موجودون.. والزمان أراه زمانهم.. وإنا لعاملون ومنتظرون..!!!

■■■

كنز الفرات 1

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

إكتشاف كنز الفرات واقتراب زمان القيامة

فى مخطوطة ابن حماد (الفتن) رواية مرفوعة إلى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيها: «ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة. فإن ادركتموه فلا تقربوه»..

وفى رواية أخرى بذات المخطوط: «الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً، ثم تنجلى حين تنجلى وقد إنحسر الفرات عن جبل من ذهب، تنكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة».

وفى سنن أبى داود (أول كتاب الفتن)، عن عامر، عن رجل، عن عبدالله، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ستكون فى هذه الأمة أربع فتن آخرها: الفناء)..

وفى رواية الترمذى عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه: من حديث للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا أتخذ الفىء دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً وتعلماً لغير دين الله، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً، وآيات تتتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع)..

وهذا الحديث شديد الخطر.. إذ (الريح الحمراء) لا تفسير لها إلا بلاء عظيم ومباشر من السماء، موجه لأهل الأرض من كثرة معاصيهم ولا مبالاتهم بمنهج السماء، وإما حروب نووية ريحها الأحمر المدمر القاتل سينتشر هنا وهناك ويفنى كثرة من الخلائق.. ثم الزلازل ذلك العدو الذى يأتى بلا مقدمات وبلا إنذار، وكم افنى من قرى وأهلك من خلائق ستصبح من الكثرة والمفاجآت بما يجعلها تتصدر الأنباء العالمية.. ثم قف كثيراً

مع (الخسف والمسخ والقذف).. فالتوصيف نفسه مرعب ومفزع، فما القول عندما يصبح ذلك كله رأى العين؟!..

وتتتالى الآيات كما (كريات المسبحة) إذا إنفرطت بعد تهتك الخيط الذى يربطها وينظمها إلى جوار بعض وانقطاعه..!!

●●

«إن المتأمل فى الحال الحاضرة لا ريب يستطيع على انوار السنة النبوية الشريفة أن يجزم أننا الآن فى زمان الأشراط الكبرى للساعة.. والذين يمارون فى ذلك إنما يمارون جميع طبقات الحفاظ، ويعملون من حيث يدرون أو لا يدرون على تضليل الأمة وتضليل انفسهم.. إن الله تعالى قال: ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ (سورة يوسف/ الآية ١٠٨)، فإذا لم يكن أهل الإطلاع على السنة النبوية الشريفة العاملين بها على بصيرة، فكيف يكون حال غيرهم؟.. إننا نجزم على هدى السنة الشريفة ان الملاحم آتية قريباً..».(١)

ولقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بأمارات بدء عهد الملاحم المتتالية، بقوله فيما رواه الإمام أحمد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

قيل: يا رسول الله، فمن قلة بنا يومئذ؟

قال: لا.. ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهتكم الموت).. (قال الهيثمى: اسناده جيد).

● **ومن هذه الأمارات هذا الحصار للأمة العربية المسلمة..**

● ففى رواية الإمام مسلم.. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها. وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم)..

---

(١) الخطر المحدق من نحو الشرق، حسن صبرى محمد يوسف، نشر مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧، ص١٣٩

قال النووى: القفيز مكيال معروف لأهل مصر، والمدى مكيال معروف لأهل الشام، والأردب مكيال معروف لأهل مصر!!

والذى أراه أن الحديث يعنى تبدل الأحوال، وانهيار الأوضاع الاقتصادية فى هذه البلاد بسبب الخناق والحصار الذى يضربه الأعداء عليهم، أو أن الأعداء يكون لهم يد عليا فى تيسير أمور هذه البلاد، فتتحول برغم امكانيات الثراء الرهيب بها إلى دول مدينة، تمد يدها بدل أن تعطى هى، **فمصر وما ادراك ما نيلُ مصر؟، والعراق وما ادراك ما دجلة والفرات، والشام (سوريا بالفرات والعاصى وبردى) ونهيرات لبنان ونهيرات الأردن كلها دول فى طوق المعاناة مع ان الوضع الطبيعى ان تكون فى بحبوحة الرفاهية..!!** وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أحمد: (يوشك أن يملأ الأرض عزوجل أيديكم من العجم، ثم يكونون أسداً لا يفرون، فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم).. **وعلى هذا الوضع يأتى انحسار الفرات عن الكنز الرهيب!!**

وانحسار الفرات عن جبل من ذهب هو نبوءة من دلائل نبوة الصادق المعصوم سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. فقيما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، ومسلم فى صحيحه: عن أبى كعب رضى الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يوشك الفرات أن ينحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه لَيُذْهَبَنَّ به كله فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)!!!

وأخرج البخارى وأخرجه كذلك الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وأحد لفظى البخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)..**

وعند مسلم عن ابى هريرة: **(لا تقوم الساعة حتى ينحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)..**

والحديث هكذا عند ابن ماجه، ولكن عنده وعند الإمام احمد لفظ آخر: **(من كل عشرة تسعة)..**

والجمع بين هذه الأحاديث واضح العلاقة حسب حجم هذا الجبل، وامتداداته، واختلاف أساليب الوصول إليه من موقع إلى موقع، وكذلك تباين تجمعات الناس فى المواضع المختلفة!!!

•• وفى لفظ للبخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو» (انظر كتاب الفتن/ باب خروج النار)..

نحن فى زمان الفتن المتتابعة.. ومضلات الهوى وعشق الدنيا والغزو الإعلامى والفكرى اللادينى واللا أخلاقى، لقطع الطريق على الدين والأخلاق، وركوب أطواق المسيخ الدجال الطائرة، وتعبيد البشرية لليهود وملكهم المنتظر.. ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (سورة الصف/ الآيتان ٨، ٩)..

• وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: أشرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أطم من أطام المدينة فقال: (هل ترون ما أرى؟) قالوا: لا. قال: (فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر) (رواه الإمام أحمد والشيخان وابن ابى شيبة).

• وعن عبيد بن عمير قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل الحجرات فقال: (يا أهل الحجرات! سعرت النار، وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم.. لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً).. (رواه ابن أبى شيبة).

• وروى عن سيدنا على كرم الله وجهه مرفوعاً: (تكون فتن لا يستطيع أحد أن يغير فيها بيد ولا بلسان)..

• وفى الفتن لنعيم بن حماد: (ليوشكن العراق يعرك عرك الأديم، ويشق الشام شق الشعر)..

• وعن عصمة بن قيس صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه البخارى فى التاريخ الكبير والطبرانى - أن **رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان**

يتعوذ فى صلاته من فتنة المغرب..!! وقد فسرت المغرب فى كتابى (عصر المؤامرة/ حتى لا يضرب العراق والسد العالى بالنووى) بأنها أمريكا أم الغرب الآن!! وفى الفتن لنعيم بن حماد ان كعب الأحبار قال عن الفتنة الغربية هى: (الغربية هى العمياء)..!!

● وفى الفتن لنعيم ابن حماد رواية: (حين يستضعفكم الروم ويطمعون فيكم ويقول صاحب الروم: إذا أصبحتم فاركبوا ذات حضر من الدواب ثم أوطئوهم وطية واحدة: لا يذكر هذا الدين فى الأرض أبداً، يعنى الإسلام).. وأرى أن الحضر من الدواب هو باطن الطائرة أو الدبابة أو المدرعة أو المصفحة إلى آخر آليات القتال.. ثم أن القضاء على الإسلام والمسلمون هو الدعوى السائدة اليوم تحت ساتر حرب الإرهاب والإرهابيين!!

● ولنتدبر هذه الكوكبة من الأحاديث الرهيبة.. عسى أن تكون مرآة للزمان الذى نحن فيه:

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كيف بكم وزمان أوشك أن يأتى يغربل الناس فيه غربلة، والناس قد مرجت عهودهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه؟).. (سنن أبى داود/ الفتن والملاحم)..

وفى رواية له أيضاً: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذكر الفتنة أو ذُكرت عنده،

فقال: إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم وكانوا هكذا»، وشبك بين أصابعه قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك؟ قال: «إلزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»..

● وفى سنن أبى داود - باب فى كف اللسان - عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انه ستكون فتنة تستنظف العرب - أى تستأصلهم وتستوعبهم - قتلاها فى النار، وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف».

● وفى مسند الإمام أحمد، عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم، فقد تودع منهم..».

● وروى القرطبى فى التذكرة - وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية أن هذا الحديث - الذى سنسوق نصه لا يعرف فى شىء من الكتب المعتمدة وأنه ليس صحيحاً، وإن كان رفضه هذا للحديث فيه نظر.. من حديث حذيفة بن اليمان، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (... ويبدأ الخراب فى أطراف الأرض حتى تخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من الغرق، وخراب مصر من جفاف النيل، وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من الجوع، وخراب اليمن من الجراد، وخراب الأُبُلَّة - بضم الهمزة وتشديد اللام وهو مكان فى البصرة كان يعتبر أحد جنان الدنيا - من الحصار، وخراب فارس من الصعاليك، وخراب الترك من الديلم، وخراب الديلم من الأرمن، وخراب الأرمن من الخزر، وخراب الخزر من الترك، وخراب الترك من الصواعق، وخراب السند من الهند، وخراب الهند من الصين، وخراب الصين من الرَّمل - هكذا فى الأصل -، وخراب الحبشة من الرجفة، وخراب الزوراء - مكان بالمدينة المنورة قرب المسجد الشريف - من السفيانى، وخراب الروحاء - مكان بين مكة والمدينة - من الخسف، وخراب العراق من القتل).. وبغض النظر عن أن هذه الخرابات يتلوها عمران وزينة وزخرف.. فإن منها ما مضى وإن منها ما هو قادم، وإن كانت تفاصيل ذلك لم تأت

مع الخبر إلا أنه لا يوجد ما يمنعه، بل تكاد أحداث الدنيا اليوم تؤكده وإن أنكره المنكرون..

● وفى المستدرك على الصحيحين وفى مسند الإمام أحمد: ان أبا أحمد الأنصارى رضى الله عنه كان يبكى، وعندما سئل عن بكائه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله. ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله)..

● وفى البخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة. فنعم المرضعة وبئست الفاطمة».

● وفى صحيح مسلم: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأصحابه: (يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيها رجال قلوبهم قلوب شياطين فى جثمان إنس»..

● وروى الإمام أحمد فى مسنده، ووثقه ابن حبان: عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون بعدى عليكم امراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منّى ولستُ منه، ولن يرد علىَّ الحوض».

● وروى الإمام أحمد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (... فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون اياً من اى»)..

● وروى سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه، عن أبيه محمد الباقر رضى الله عنه، ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كيف بكم إذا فسد نساؤكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟! فقيل لهُ: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم وشر من ذلك؟ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟!..

قيل: يا رسول الله، ويكون ذلك؟

قال: نعم، وشر من ذلك.. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً)..؟!!!

● وفى جفر سيدنا ومولانا جعفر الصادق رضى الله عنه: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض؟!، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السنين).. أى كثرة السنوات العجاف الجدباء، وانتشار الفقر والمرض، والكذب بوعود الرخاء ولا رخاء، ونزول البلايا وكثرة مصائب الأمة سنة وراء الأخرى..!!

وفى جفره رضى الله عنه: (وينٌ لطغاة العرب، ويل للكذابين رؤوس كذب وضلال، من شر قد اقترب. ولابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا، ويغربلوا، حتى يخرج فى الغربال خلق كثير)..

وكان سيدنا الحسن بن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما يقول: (لا يكون الأمر الذى ينتظرون - أى من الفرج والخير - حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم فى وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً، وحتى يسمى بعضكم بعضاً كذابين)..

● وذكر الإمام أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيره فى معنى قوله تعالى فى سورة سبأ:

﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾.

فذكر سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب): فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس من فورة ذلك حتى ينزل دمشق.

فيرسل جيشين جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة حتى إذا نزلوا بأرض بابل (العراق) فى المدينة الملعونة (قد تكون بغداد والله تعالى أعلم لما فيها من فساد وحكم حزب البعث الشيطانى) والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويبقرون فيها أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش (زعيم) من بنى العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة لتلحق ذلك الجيش منها على مسيرة ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينهبونا ثلاثة أيام ولياليها ثم

يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عزوجل جبريل عليه السلام فيقول: يا جبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله عزوجل في:

﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾

وهى العلامة الفارقة الدلالة على أن المهدى عليه السلام يوشك أن يبايع..!!!

لا يخرج المهدى حتى يقوم السفيانى على أعوادها.(١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: (يخرج السفيانى والمهدى، كفرسى رهان، فيغلب السفيانى على ما يليه، والمهدى على ما يليه).

وعن الزهرى قال الوليد بن مسلم: (فى ولاية السفيانى الثانى تُرى علامة فى السماء)..

والسفيانى الأول هو معاوية بن أبى سفيان.

ولكن عبدالقدوس حدث.. قائلاً: السفيانى هو الذى يدفع الخلافة إلى المهدى.

وعن كعب: مهدى الخير يخرج بعد السفيانى.

● وملحمة كنز الفرات تعتبر لدى ائمة امتنا الإسلامية واعلامها من العلماء النابهين إحدى دلائل الإطار الزمنى للإمام المهدى عليه السلام، وإحدى الإشارات العظيمة التأكيد على ان خروجه عليه السلام وشيك..!!!

■■■

(١) رواه يحيى بن اليمان، انظر «الفتن» للإمام المروزى، الحديث ٩٥٥.

كنز الفرات 2

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

هذا هو السرّ يا أمة الإسلام:
بعدما رصدوا جبل الذهب
بنهـــر الفـــرات..
قــررت أمــريكا اجتــيــاح
العــراق وتغــيــيـر النظام..

بفضل علوم الأرصاد الجوية يمكن أن نقرأ أحوال الجو والمناخ المقبل علينا قراءة أقرب ما يكون للصواب..

كذلك بفضل الجهد الرهيب فى جمع المعلومات الدقيقة والسرية؛ بأمانة مغلفة بغلاف الوطنية غير قابل للإختراق، يمكن أن نقرأ خارطة الأحداث القادمة، أو نفهم لماذا حدث ما يحدث بأسلوب ما، مع أنه لا يوجد ما يدعو لمثل هذا الحدث، وإن وجد فليس ثمة ما يدعو لهذا التوقيت بالذات..!!

ومن أعظم بؤر الإنخفاض القادمة على الأمة العربية والإسلامية، بسبب كتلة الضغط الإسرائيكية ـ الأمريكائيلية الضخمة، ذات الاتجاهات العدائية والعنصرية وعشق الذات والتلمظ على كل (موقع ثروة): هذا الإعلان الأمريكى الضخم عن ضرورة ضرب العراق بحجة أنه جاء الوقت للإطاحة بحاكم العراق، ومنع العراق من استخدام أسلحة الدمار الشامل، مما يوجب (ضربة وقائية) تبدد هذا الخطر الذى يشكله العراق على أمريكا وحلفائها!! وهذه الضربة حسب تعبير (بوش II) الأحمق هى دعوة من التاريخ إلى اجراء ضد العراق!!!

ويقينى أن هذا التعبير لا يقدر على إنتاجه عقل سطحى وفارغ مثل بوش II، مما يؤكد لدى أن هناك من يصوغ له بعض عباراته، بقصد يفهمه الأذكياء.. فدعوة التاريخ تعنى أن هناك حدثاً فى التاريخ من العراق ضد أمريكا مباشرة، لا مجرد غزو العراق للكويت.. والتاريخ يقول إن العراق قديم له جذور ضاربة فى أعماق التاريخ، وأن أمريكا

موجودة كأرض بدائية بلا حضارة ثم اكتسحها المغامرون واليهود منذ بعض قرون لا تتعدى اصابع اليد الواحدة، وهو ما يعنى ان التاريخ لا يوجد فى سجلاته حدث عراقى قديم ضد امريكا..!! لكن قراءة اخرى للتاريخ، وبعين الخبير تقول أن التاريخ سجل بالفعل اجتياحاً بابلياً ثم آشورياً لمملكتى اليهود (يهوذا والسامرة)..

فالطوفان البشرى الكبير جاء من (نينوى) بقيادة (شلمناصر الخامس) الأشورى، فاجتاح فى آخر سنة من حكمه (٧٢٢ ق.م) مملكة إسرائيل واحتل عاصمتها السامرة عنوة فى عهد آخر ملوك (هوشع).. ولما مات شملناصر الخامس جاء سرجون الثانى وحاصر صور والسامرة، وشدد من ضغطه فى الحصار وبقيت جيوشه محيطة بالسامرة ثلاث سنوات، حتى تمكنت من فتحها وتقويض مملكة إسرائيل من أساسها، فسبا من سكانها (٢٧٢٨٠) إسرائيلياً إلى آشور، وقال البعض هم الأسباط العشرة، وأسكنهم صلاح وكوزان ووادى الخابور فى الشمال الأقصى لبلاد ما بين النهرين، وجلب من بلاد فارس أقواماً آخرين إلى السامرة فأسكنهم مكان المسبيين، وولى عليهم نواباً من قبله وفرض عليهم الجزية، وأصبحت إسرائيل سنة (٧٢٢ ق.م) ولاية آشورية، ولم يبق فى فلسطين لليهود سوى دولة يهوذا وعاصمتها (أورشليم) حتى اكتسحها الملك الكلدانى (نبوخذ نصر) سنة ٥٨٧ ق.م وقضى على الملك اليهودى (يوهاقيم) ونهب المنازل ودمر الهيكل وأشعل النار فى البلاد..!!!!

هذه هى دعوى التاريخ - بإيجاز - التى ذكرها الرئيس الأمريكى!! ولكن العراق تحطم وحوصر من بعد الدمار الذى ساقه للعراق (بوش الأول).. ولم يعد هناك مبرر لضرب العراق مرة أخرى.. وحتى إن وجد فلماذا هذا التسارع اللامعقول إلى تدمير العراق والإعلان عن حرب برية يتبعها تواجد أمريكى للإشراف على تسليم السلطة العراقية لمن تثق فيهم أمريكا..؟!!! ولماذا فى هذا التوقيت.. تريد أمريكا صب الماء المثلج فوق الرؤوس الملتهبة ثم تتبع ذلك بالحمم النارية التى تذيب الأجساد وتفتت الأحجار..؟!..

كما أن دعوة نائب الرئيس الأمريكى (ديك تشينى) احد مهندسى تدمير العراق الأول لاجتياح العراق، تحت تصنيف جديد لهذه الحرب بلفظ: (الحرب الاستباقية)، بغض النظر عن أن اعتماده سيشكل فيما بعد مظلة واسعة ومطاطة لمبدأ أمريكى جديد تجعل

العراق مجرد محطة أولى فى خط قطار طويل المسار ضد الأمة العربية قبل غيرها، فإن الإلحاح على هذا التوصيف هو رهان خاطىء مهما كانت نتائج هذا العدوان الأمريكى، لأنه فى الحقيقة لا أحد فى أمريكا يضمن بماذا سترد العراق.. كما لا يعرف أحد ماذا سيحدث على أرض العراق بل ربما على الأرض الأمريكية ذاتها إلا بعد أن يحدث.. اللهم إلا ما تفلت من نبوءات مخبوءة، بما تميز المصداقية فيها يحتاج إلى إيمان عميق جداً بالله عزوجل، وبصيرة شفافة، وروح وثاب، ونفس زكاها صاحبها بذكر الله عزوجل ليلاً ونهاراً ثم قدرة عقلية فائقة..

ولأن إسرائيل لا تريد أن يكون مصيرها مصير يهوذا والسامرة، فقد أبلغت إسرائيل قادة العراق رسمياً بأن صدام لو أمطرها بصواريخه أو عبرت طائراته فى أجوائها محملة بقنابل كيماوية فإن إسرائيل ستدمر بغداد بالنووى، **وآزرت أمريكا إسرائيل بأنها لا يوجد لديها أى مانع أخلاقى يحظر استخدام ترسانتها النووية وغير التقليدية خاصة الأسلحة النووية التكتيكية إذا ما تعرضت قواتها إلى هجمات كيماوية أو بيولوجية!!**

ـ ولكن الخطة الأمريكية فى أحداث الغد لم يعد من الصعب رصدها أو التكهن بها، لأنها حركت إعلامها لإبراز أظهر محاور هذه الخطة وهى احتلال غرب العراق من أول يوم، لمنع صدام من إطلاق صواريخه نحو تل أبيب، ثم احتلال بغداد صراحة لمحاصرة نظام صدام من الجنوب والشمال والوسط، وتركيز الضربات على جيش العراق وقلبه النابض (قوات الحرس الجمهورى) والضغط على الجيش النظامى والاحتياطى العادى ليتحول إلى مخلب ضد إخوانه لإزالة صدام أو قتله مادام هذا هو الثمن لنجاة العراق..!!

●●

ـ ولأن القلم أخطر سلاح فى الوجود.. ولأن واجبى كإعلامى يملى علىَّ أن أصارح أمتى بما وصلنى من معلومات دقيقة.. شديدة السرية.. عميقة الصدق والمصداقية، من مصادر وثيقة ومأمونة وأمينة ومؤتمنة، شديدة الوطنية والإخلاص لدينها وبلادها، تقف سداً منيعاً أمام هذا الهجوم على أمتنا الذى يريد استئصال العقيدة والبشر.. أو تحويل العقيدة لأمر متخفى، واستعباد من يبقى..!!

فقد تم رصد وتصوير جبل هائل من الذهب قابع بقطاع ضخم من نهر الفرات، وله مسطح جذره أو قاعدته عظيمة.. وتم تحليل الصور فوجد أن هذا الذهب نقى صاف، إذا استخرجت منه كميات هائلة وتم تحويلها إلى سبائك، فإنه ستجعل الدولة التى تحوز هذه الثروة هى أغنى بلاد العالم قاطبة، والمتحكم فى مجريات الاقتصاد العالمى..

ولأن هذا الرصد تم بداءة بأجهزة لا اريد الإفصاح عنها لأنه كما يوجد بأمريكا مستكبرون بالعلم فلدينا اضعافهم لكن مستكبرون بالجهل، ثم كان لابد من أن تحاط الإدارة الأمريكية علماً بهذا، ويخطط لها كيف تتعامل مع هذه المفاجأة الصاعقة، تم إعادة الرصد بطائرات (.......) عالية التقنية، ذات الأجهزة الحساسة، فضلاً عن طلعات للمسح الجوى والتجسس الإلكترونى بلغت حوالى (١٠٠٠) طلعة، لأنهم كادوا لا يصدقون أول الأمر.. واصبح العلم بالاكتشاف حقيقة يقينية..!! ولم يعد هناك شىء يتبقى سوى خطة لحيازة الثروة وابقاء الأمر فى طى الكتمان!!!

أصبحنا فى عالم يندر فيه إخفاء الأسرار.. أو حتى الكنوز..!! وذلك بعد إطلاق أنواع جديدة من الأقمار الصناعية أطلق عليها اسم الموارد الأرضية E.R.T.S، وهى اختصار للاسم (Eearth Resourse Technology Satelites)، وهى أقمار مزودة بكافة أنواع كاميرات التصوير، سواء من نافذة الضوء المرئى فى أشعة الشمس نهاراً، أو من نافذة الأشعة تحت الحمراء، تحت أستار الظلام ليلاً، كما زودت بأجهزة الإرسال اللاسلكى التى يمكن أن تحول هذه الصور أو تلك إلى تموجات ترسل إلى الأرض، لتستقبل وتتحول إلى صور مرة أخرى، بعد سلسلة متوالية من أعمال التكبير، ثم تصبح بعد ذلك بين أيدى خبراء ومستشارين ومفسرين يستطيعون إستنباط ما يريدون منها، بواسطة استقراء ما تسجله الحواسب الإلكترونية من قياسات معها.. وبذلك اتخذت الصور الفضائية الملتقطة للأرض بالأشعة تحت الحمراء أبعاداً جديدة فى التطبيقات فرضت نفسها تحت مسمى (الاستشعار من بعد)، حيث استطاعت أن تنفذ حتى من خلال السحب وتصور كل ما على قارات الأرض برغم حلكة الليل وهو ما جعل خبراء السلاح والعسكرية فى حالة عرى أجبرتهم على اختراع أنماط من البناء تخفى قواعد الصواريخ والمطارات والمنشآت

الحيوية فى آبار خرسانية مضادة لعمليات التصوير تلك، لأن كل تكوين أو حركة يمكن أن تلتقط، حتى المسامير المعدنية التى تغرس فى ألواح الخشب يمكن أن توضحها عمليات متوالية من تكبير الصور الفضائية، ومن ثم صممت بعض الصواريخ التى فى باطن غواصات تسبح فى أعماق بعيدة من مياه البحار والمحيطات، ذات تقنيات تشوش على عمليات التصوير الدقيق.. لكن التحول إلى الاعتماد على التصوير الفضائى بحثاً عن البترول أو المياه الجوفية أو بقايا آثار الحضارات الغابرة أو اكتشاف مصادر تلوث البيئة أو مواطن السلاح المحرم دولياً تصنيعاً ومخازن، كان سبباً فى صدمة عقلية لدى الخبراء الأمريكان عندما تأكدوا انهم امام جبل هائل الضخامة من الذهب الخالص، يداعب ابصارهم وهو قابع فى نهر الفرات..!!! وسبب الصدمة هو ان التقاط صور هذا الكنز الهائل وهو فى الماء شديد الصعوبة، على العكس من تصوير كنز ما فى أرض رملية، إذ المعادن الدفينة تحت التربة وفى المناطق الجبلية والصحراوية تكتسب حرارة من اشعة الشمس نهاراً اكبر مما حولها، ثم تصدر عنها إشعاعات تحت حمراء خلال الليل تظهر بوضوح على الصور الملتقطة، ولكن وجود الماء يكون بمثابة حائل نوعاً ما يتم التعامل معه بحذر شديد..!! وهذا الحذر ادى إلى اليقين التام انهم أمام كنز الكنوز فى زمن العسرة الأمريكى.. وفى المنطقة التى رشحها المحللون السياسيون الكبار للتقسيم السياسى إلى مناطق نفوذ تدور فى فلك القهر والعبودية.. أعنى تقسيماً جديداً، لأنها من بعد سقوط الخلافة الإسلامية وهى مقسمة، وقراءة التاريخ تؤكد ان واقع التفتيت والتجزئة يمكن أن يزداد تفتيتاً فوق تفتيت، وأنه بدون حدوث (معجزة ربانية توقظ هؤلاء النيام) وتجمعهم ولو مؤقتاً فى فيدرالية عربية ذات سياسة واحدة، وجيش عربى واحد، وعملة واحدة، ونظام دينى واخلاقى واحد، فإن الطريق إلى الصالح والصلاح مسدود، لأن الشياطين تحالفت على هذه الأمة تحالفاً ليس له سابقة فى تاريخ الدول والإمبراطوريات، لأنه تحالف على مستوى اختراع لم يحدث فى الأرض منذ خلق الله عزوجل الكرة الأرضية وحتى يرث الأرض ومن عليها، وهو (اختراع قوة عظمى) عبارة عن كيان واحد استطاع ان يكون له عيون وآذان فى كل مكان يهمه بالكرة الأرضية، مع قدرة غير عادية للوصول سريعاً إلى حيث يشعر هذا الكيان بأن قلقاً ما ينتظره فى بقعة ما

بالأرض، هذا الاختراع هو (الولايات المتحدة الأمريكية) اختراع وبناء المسيخ الدجال، الذى حذر سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم البشرية جمعاء من فتنته التى هى أشد الفتن، والتى لم ير ولن يرى الخلائق مثلها بالأرض لا سابقاً ولا لاحقاً..!!

إن هذا الكنز العظيم بلاء عظيم سيجعل العراق بلة الأمة العربية جمعاء تخوض معركة جديدة، ضد موجة استعباد لا تريد البقاء للعرب إلا مجرد مرتزقة على موائد المفروض أنها من خيرات بلادهم، ولكنهم فى نظر أعدائهم مجرد همل هابطين عن المستوى البشرى العادى، فكيف يكونون أصحاب ثروة تعيد رسم خريطة اقتصاديات العالم صعوداً أو هبوطاً، أما يكفى أنهم كان لديهم البترول فلم يحسنوا الإفادة به، فكيف تمدهم السماء بهذا الذهب من الماء؟!!.

ومن المذهلات ان الأمة تعيش فوق حالة التيه الرهيب ضياعاً آخر هو التخبط فى الرؤية لشدة كثافة الضباب.. فالإتجاهات خاطئة تماماً؛ لأنها بعيدة عن الله عزوجل، والرؤية معتمة لأن الباطل منتفش ويحرسه منتفعون من وجوده!!! ﴿الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً﴾ (سورة هود/ الآية ١٩).

الغارة قادمة.. ومن حق الأمة أن تفهم ماذا يراد بها..

فماذا فى ديننا عن كنز الفرات؟!!

ابحثوا يا من تريدون العلم.. والإجابة موزعة فى كتابى هذا من أوله إلى آخره!!!

■ ■ ■

بوتين لديه «شك كبير» في ان اللجوء الى القوة ضد العراق مبرر

■ موسكو - اف ب: اعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة ا لديه «شكا كبيرا» في ان يكون اللجو الى القوة مبررا ضد العراق وذلك في محادثة هاتفية مع رئيس الوزرا البريطاني توني بلير، كما ذكرت وكا انترفاكس نقلا عن المتحدث باسم الكسي غروموف.

واعتبر الرئيس الروسي ايضا ا هناك «امكانية حقيقية» لتسوي سياسية للمشكلة العراقية.

واكد غروموف ان المحادثة جر بمبادرة من بلير وان الرجلين منح موضوع العراق «اهتماما خاصا».

وقالت وكالة ريا - نوفوستي نقلا ع غروموف ان مواقف روسيا وبريطان «متقاربة جدا لجهة المبادئ»، ذلك ا الطرفين يؤيدان «عودة مجموعا المفتشين الدوليين الى العراق واعتما الية دولية للمراقبة والتفتيش ف العراق وفقا لقرارات مجلس الامن».

مقتل مصور وجرح اربعة عسكريين امريكيين في تحطم طائرة بالخليج

■ المنامة - رويترز: قال الاسطو الخامس للبحرية الامريكية ان طائر هليكوبتر تابعة للبحرية الامريكي تحطمت في الخليج الجمعة مما اسا عن مقتل مصور تلفزيوني مستق واصابة اربعة من الافراد البحرية.

واضاف بيان للاسطول الخامس م مقره في البحرين انه يجري التحقي في سبب تحطم الطائرة الهليكوبت طراز س 60/50 التابعة للطراد الامريك موبايل باي المزود بصواريخ موجهة.

ولم يذكر البيان اي تفصيلات بشا المصور التلفزيوني الذي قال انه كا يعد تقريرا اخباريا عن البحر الامريكية.

الصحاف: الاطاحة بصدام «وهم شرير»

■ عمان - رويترز: قال وزير الاعلا العراقي محمد سعيد الصحاف الجم ان سياسة الولايات المتحدة الرامية ا الاطاحة بالرئيس العراقي صدام حس «وهم شرير» مشيرا الى انه لا يم السماح لمفتشي الاسلحة بالعودة ا العراق تحت تهديد الحرب.

وقال الصحاف بعد قليل من وصو الى عمان انه ليس باعتقاد احد ان يغ حكومة وطنية.

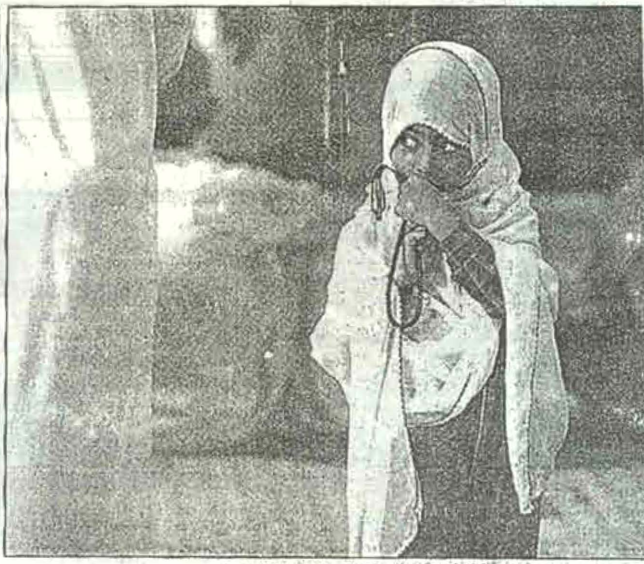

طفلة عراقية في مسجد ابو حنيفة النعمان في بغداد الجمعة (رويترز)

بوش يبدأ حملة داخلية ودولية لحشد التأييد لضرب العراق

ساوث بيند (الولايات المتحدة)

- من فيليب دوبوشي:

بدأ الرئيس الامريكي جورج بوش حملة داخل الولايات المتحدة لاعداد مواطنيه لهجوم عسكري محتمل ضد العراق، ولدعوة شركائه الرئيسيين في الاسرة الدولية الى التحرك ... ضد العراق.

وقال بوش خلال زيارة الى لويسفيل (كنتاكي) وساوث بيند (انديانا) «علينا استباق المشاكل قبل ان تقع والتصدي اليوم للتهديدات التي يتعرض لها امننا قبل فوات الاوان».

واكد انه سيأخذ على محمل الجد مساعي الرئيس العراقي صدام حسين للتزود باسلحة للدمار الشامل.

واضاف «لا انسى انه غزا في الماضي بلدين واعرف انه قام بتسميم بعض مواطنيه ولا يؤمن بقيمة الفرد ولا بالمعارضة العلنية».

وقد قرر بوش تولي مسالة العراق شخصيا بعد ان تحدث شخصيات بارزة في ادارته الى وجود خلافات حول الاستراتيجية الواجب اتباعها لتغيير نظام بغداد بينما عبر اعضاء في الكونغرس وفي الادارات السابقة عن تحفظات في هذا الشأن.

ولذلك، قرر بوش السعي للحصول على دعم الكونغرس وبدء حملة واسعة النطاق لتوضيح نواياه بشأن العراق تشمل خطابا سيلقيه امام الجمعية العامة للامم المتحدة الخميس المقبل.

وقد طلب الرئيس الامريكي الاربعاء من اعضاء الكونغرس الذين دعاهم الى البيت الابيض اطلاق يده للتحرك ضد صدام حسين بالسماح مسبقا باتخاذ اي اجراء ضروري بما في ذلك «خيار اللجوء الى القوة».

ويفترض ان يجري بوش اليوم الجمعة اتصالات هاتفية ليتحدث عن ضرورة القضاء على التهديد العراقي، مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك والروسي فلاديمير بوتين والصيني جيانغ زيمين قبل ان يستقبل بعد ظهر السبت رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في كامب ديفيد.

وقال بوش «سأذكرهم بان التاريخ دعانا الى التحرك (...) واننا لا نستطيع ان نترك اسوأ قادة العالم يبتزون ويهددون باسوأ انواع الاسلحة الشعوب التي تتطلع الى ... هم».

وسيتوجه الرئيس الامريكي الاثنين الى ديترويت (ميشيغن) للقاء رئيس الوزراء الكندي جان كريتيان ليبحث في مسالة العراق والقضايا الامنية على الحدود بين البلدين.

وقالت المتحدثة باسم البيت الابيض كلير بوشان ان بوش سيناقش مع الدول الاربع الاخرى الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي «افضل الوسائل للتحرك في الامم المتحدة» للتوصل الى اجبار العراق على احترام تعهداته في مجال ازالة الاسلحة.

ورفضت بوشان في تصريح لوكالة فرانس برس ان تؤكد ما تردد عن عزم بوش توجيه انذار الى الرئيس العراقي يمكن ان يدرج في قرار يصدر عن الامم المتحدة.

وقالت ان «المشكلة لا علاقة لها بالقرارات (الامم المتحدة) بل برفض نظام صدام حسين احترام قرارات الامم المتحدة».

وفي ساوث بيند اكد بوش رغبته في اجراء مناقشة علنية على المستوى الوطني حول العراق وتعهد بنشر اكبر قدر ممكن من المعلومات عن العراق.

لكن اري فلايشر المتحدث باسم بوش قلل من اهمية هذا التعهد موضحا للصحافيين ان الرئيس الامريكي يعتقد ان هناك ما يكفي من الادلة لتبرير ضرورة تغيير النظام في العراق.

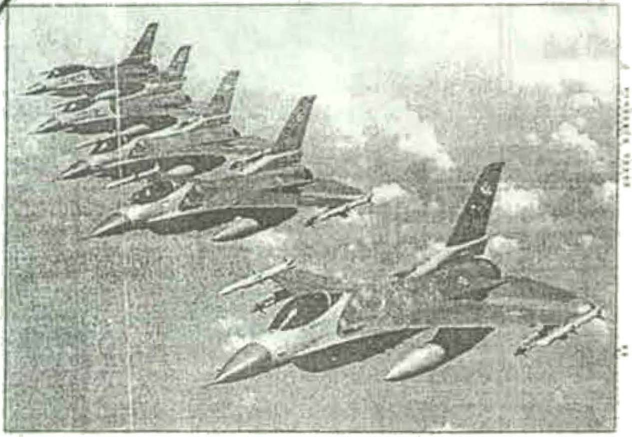

بعد ان قامت بدور بارز في الحرب بافغانستان

حاملة طائرات امريكية تجوب مياه الخليج استعدادا لبدء الهجوم ضد العراق

بلير: بريطانيا مستعدة لدفع ضريبة الدم مقابل الاحتفاظ بعلاقتها الخاصة مع امريكا

لندن - «القدس العربي»:

شدد رئيس الوزراء البريطاني توني بلير من لهجته الداعية للحرب حينما اعلن ان بريطانيا مستعدة [illegible] جنبا الى جنب مع امريكا مع [illegible] اطلاق الرصاص.

وجاءت تصريحات بلير النارية في المقابلة التلفزيونية التي اجرتها معه محطة «بي بي سي» والتي ستبث الاحد.

وتوالت تصريحات بلير مع عودة جورج بوش للتهديد والوعيد، قائلا ان العالم دعا امريكا [illegible]، واكد بلير على اهمية خصوصية العلاقة البريطانية - الامريكية التي تجعله يضحي بالبريطانيين ويدفع ما اسماه «ضريبة الدم». وكان بلير يتحدث في برنامج وثائقي سيبث بعد ساعات من عودته من امريكا، ويتحدث عن العلاقة الخاصة بين الرؤساء الامريكيين ورؤساء الوزراء البريطانيين.

وفي البرنامج تحدث بلير عن دعم وتشجيع امريكا حيث قال ان «المهم [illegible] للامر يكون ان يعرفوا ان [illegible] على بريطانيا اكثر من [illegible] عن التحالف والتأييد [illegible].

[illegible]

استطلاعات الصحف الى معارضة شديدة للرأي العام.

وربط محللون بريطانيون بين التصريحات النارية هذه واللقاء الذي عقد اليوم بين الرئيس الامريكي وتوني بلير في كامب ديفيد، والذي سيناقشان فيه الملف العراقي والتحضيرات النهائية لشن الحرب.

وانتقد جورج بوش الاب، في الفيلم، الاتهامات التي تحدثت عن بريطانيا باعتبارها مجرد [illegible] امريكا كما شارك في البرنامج ريتشارد بيرل المستشار لوزارة الدفاع الامريكي «البنتاغون» والذي يقود الحملة لضرب العراق، حيث قال «اعتقد ان رئيس الوزراء مستعد بما لديه الكفاية للمواجهة للتخلص من صدام حسين، وحينما يصل الامر فلن يكون الدعم البريطاني موضوعا للنقاش».

وحذر وزير الشؤون البرلمانية روبن كوك وزير الخارجية السابق من الحرب، وقد من ضغوطه على توني بلير للحصول على تفويض جديد من الامم المتحدة قبل اي هجوم على العراق، وقال كوك في مقابلة مع «الاندبندنت» ان قرارا جديدا من الامم المتحدة ضروري لدعم الحكومة للحرب.

ودعم كوك فكرة قيام البرلمان بالتصويت على ارسال الجنود البريطانيين للعراق، مؤكدا ان هناك سابقة لهذا الوضع في حرب الخليج الاولى.

واكد كوك ان نجاح اي حملة ضد العراق لا تكون الا بتحركه وبالحصول على دعم ملموس [illegible] دولي. وقال ان ما الفعل ممكن لبناء هذا الائتلاف الدولي عبر الامم المتحدة، بعد كل هذا اثبتها قرارات الامم المتحدة التي ينتهكها صدام.

وطرح كوك العديد من الاسئلة التي يرى انها بحاجة للاجابة قبل البدء باي عمل عسكري، منها اثر الحرب على مستقبل المنطقة، وطبيعة العلاقة العربية - البريطانية بعد الحرب.

واكدت الصحيفة ان تصريحات كوك تضع ضغوطا شديدة على بلير، خاصة عندما يدعو حكومته لمناقشة موضوع العراق في التاسع عشر من الشهر الحالي.

وحتى الان رفضت الحكومة دعوة البرلمان لاجتماع طارئ. ويرى محللون ان بلير ربما غير موقفه هذا بعد ان يتحدث الرئيس الامريكي جورج بوش امام الجمعية العامة، موضحا استراتيجيته تجاه العراق.

واعلنت الحكومة البريطانية ان بلير سيتوجه لموسكو في الشهر القادم، وذلك لاقناع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وقالت صحيفة «الاندبندنت» ان بلير سيحاول اقناع بوتين بعدم استخدام حق الفيتو في حالة صدور قرار بشأن العراق من مجلس الامن.

ونفت بريطانيا ما تناقلته وسائل الاعلام الروسية ان بلير سيتوجه الاثنين القادم لموسكو.

وجاء التأكيد البريطاني بعد مكالمة هاتفية اجراها بلير مع بوتين حيث عبر الاخير عن شكه بان يكون اللجوء للقوة ضد العراق مبررا، وجدد دعوته لحل سياسي قال انه ممكن.

فضل الله يدعو المعارضة العراقية للعمل من داخل العراق

استقالة باحث امريكي بعد اطلاقه تصريحات عدائية ضد السعودية

صحيفة عراقية: ملف بلير حول ادلة اسلحة الدمار مجرد اكاذيب

كنز الفرات 3

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

لم تظهر فكرة (العقوبات الذكية) على العراق إلا بعد رصد أمريكا لكنز الفرات.

فى صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله: (يوشك أهل العراق أن لا يُجْبَى إليهم دينار ولا مد. قلنا: من أين ذلك؟!! من قبل الروم يمنعون ذلك. قال: ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون فى آخر أمتى خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً).. وفى مسند الإمام أحمد: عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجىء إليهم دينار ولا مدى!! قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم يمنعون ذلك. قال: ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يكون فى آخر أمتى خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً)!!

ظل العراق محاصراً بنظام عقوبات محدد لمدة ١١ عاماً (عنوانه النفط مقابل الغذاء).. وفجأة ودون سابقة إنذار.. ودون إيجاد أى مبررات ظهرت فكرة أمريكية جديدة بتطبيق نظام عقوبات على العراق يسمى (العقوبات الذكية)، يقال إن موضوعه مهندس بخبرة هولندية ومستشارية فرنسية وخبرة أمريكا ـ طانيه: أى بمجموع رباعى شركاء ليبدو أن الفكرة أمريكية أوروبية لم يتفرد بها الأمريكان!!

ولأن الفكرة دعت إلى حيرة الخبراء وظهور تحليلات عدة أبرزها أن هدف أمريكا وشركاءها هو التمييز بين المجتمع المدنى العراقى ونظام صدام حسين بكل مكوناته العسكرية والأمنية.. ثم مع القراءة المتأنية فى مشروع العقوبات الذكية قال الخبراء بوجود بعدين: الأول وهو الأقل خطورة باعتبار المشروع يسمح للعراق باستيراد كل السلع التى لها صفة الطابع المدنى، والبعد الثانى وهو الأكثر خطورة فإنه يفرض ثلاثة قيود

على نظام صدام حسين: أولها تجفيف منابع المال التى يجنيها من تهريب النفط عبر إيران وتركيا بشكل أساسى، وثانياً، تقييد أموال العراق التى يدرها بيع النفط عليه وتشرف الأمم المتحدة حسب المشروع على هذه العوائد، ولا يستطيع النظام أن يقوم بأى سحب مالى دون العودة إلى هذه اللجنة وأخذ موافقتها مسبقاً، وثالثاً: ضبط ومراقبة كل ما يتعلق بالتسليح فى بعده الكلاسيكى بله أسلحة الدمار والأسلحة المتطورة الممنوع على العراق حيازتها..!!

ولأن امريكا كانت راضية على وجود نظام صدام حسين طوال حصار (١١ سنة)، فإن انقلابها المفاجىء عليه ومحاصرته هو ذاتياً بمثل هذا المشروع، تمهيداً لإسقاطه حير الخبراء والمفكرين.. ولأن روسيا تستشعر ان هناك (شيئاً ما) لا تفهمه رفضت مشروع العقوبات الذكية رفضاً قطعياً، ولأن امريكا الصقت فمها بالغراء اللاصق على السر الذى تعرفه، ومن اجله تتحرك لتطبيق العقوبات الذكية، تحركت روسيا تحركاً مضاداً لزيادة الريبة فى امريكا فتتقدم مندوبها فى مجلس الأمن بمشروع بديل يطرح هدفاً مزدوجاً هو: رفع العقوبات عن العراق نهائياً، وإرسال مراقبين اميين للإشراف على ورشة التسليح العراقية .. مما جعل أمريكا تزيد الضغط على روسيا، ولكن هذه المرة بورقة (السمعة الروسية)، فتسلطت كلابها الإعلامية تعاير الروس بالفقر، وأن روسيا لا تبحث إلا عن مصلحتها الذاتية ذات العلاقة المباشرة بخروج العراق من أسر العقوبات؛ حيث إن شركاتها تقتطع حصة كبيرة فى السوق العراقية على مستوى النفط والبُنَى التحتية والإنشاءات، كما أن لموسكو ديوناً لدى العراق تقدر بـ ٨ مليارات دولار، وروسيا لن تترك منها دولاراً، فضلاً عن أن روسيا هى السوق الأساسية للسلاح العراقى..

وزاد موقف أمريكا حرجاً رفض مصر لمشروع العقوبات الذكية، بل ورفضها الأساسى والمطلق لفكرة أن صدام حسين خطر على أمن الخليج، إلى حد تصريح مصر رسمياً تصريحاً يسىء لقدرة الاستخبارات الأمريكية بقولها: (ان هذه المعلومات غير دقيقة)!!!

وجاءت سوريا لتعرى الوجه الأمريكى وتكشف دمامته برفضها المشروع أيضاً بحجة أنه يقتضى وجود مراقبين للأمم المتحدة فى المطارات والموانىء على النقاط الحدودية للدول

المجاورة للعراق مما يعنى بصريح العبارة انتهاك السيادة السورية ودهس كرامة سوريا بأقدام أمريكية أوروبية، بغض النظر عن أن سوريا تعتبر العراق أحد أسواقها الكبرى فى زمن الفقر السورى.. وهو ما يزيد من علامات الاستفهام عن جدوى فكرة العقوبات الذكية!!!! بل وراحت سوريا تضرب فى مصداقية وجدية أمريكا فى أى عمل لتحقيق أى سلام بالمنطقة، لأن زيادة الضغط على العراق يخنق سوريا معها ويزيد إسرائيل تمكيناً..

●●

● يتكهن بعض مستشارى بوش II والذين كانوا فى حكومة والده (بوش I) بأن العراق لديه أسلحة دمار.. التكهنات تستند فقط على (نوايا الرئيس العراقى) بأنه يريد السيطرة على جيرانه، دون أى استناد على وثائق ولا أفعال جادة.

ومعلوم أن مفتشى الأمم المتحدة على أسلحة الدمار الشامل لدى العراق أغلبهم جواسيس لإسرائيل وخبراء استخبارات عامة لأمريكا وعملاء للموساد..

والواقع أن الأوروبيين لا يأبهون لمقولات الإدارة الأمريكية بضرورة تغيير النظام فى العراق إلا بقدر ما تتحرك الأبواق الصهيونية بأن (صدام حسين) هو نبوءة التوراة بدمار إسرائيلى على يد (الأشورى).. **ولهذا كان ما كان من تدمير بغداد وحصار العراق حصاراً كلياً حتى لا تعيش إلا بقدر ما تتنفس رئتاها من (ثقب إبرة) أو (عبر ابواب الحيلة)..**

على الحدود السورية العراقية كان يوجد مصنع أدوية زراعية شوهد منه مؤخراً دخان أسود يرتفع كل يوم إلى عنان السماء، مع تجديد فى المبانى حوله، **مما جعل عقيرة بعض الأمريكان الصهاينة ترتفع بأن العراق تجدد منشآتها النووية.. متجاهلة انه إذا كان العراق يريد إحياء برنامج نووى، فمن المنطقى انه لن يحييها امام العيون الفضائية الساهرة، والعاملة ليلاً ونهاراً، والتى ستشى به فوراً..**

توجه بوش بخطاب قبل فترة معتبراً العراق أحد ركائز ما سماه (محور الشر).. المكون أيضاً من إيران وكوريا فى الوقت الذى وجه (صدام) كلمة بمناسبة ذكرى الثمانين عاماً على تأسيس جيش العراق الذى شهد خلال ٢٢ عاماً من حكم صدام حربين إستنزفتا خيرات العراق..

وبوش II يرى أن صدام خطير، وأنه - أى بوش - مضطر للاحتفاظ ببدائل يؤدب بهـ صدام ويحجم العراق، ولكنه يحتفظ بها لنفسه.. مع أن بعض المعتدلين يرون أن الضغط على العراق لا يأتى إلا من المستشارين الخائبين الذين يلتفون حول بوش II، ولا يجدور فرصة للخلاص من العراق للأبد أفضل من هذا التوقيت، برغم فقدان أمريكا كل مصداقية لها، لأن (الجناح المتطرف) بأمريكا يرى أنه مع تحييد الروس والصين والفرنسيين من خلال تسهيلات (ما) وتنازلات للصين مع مغريات ما لفرنسا، يصبح كل شىء سهلاً..

أما النوايا الأمريكية فهى تتستر بظاهر ضرورة تغيير النظام، لكنها تبطن ضرورة تدمير (القوى العراقية كلياً)، بحيث لا تكون عراق بعد اليوم، إنما ثلاث دول لا مانع من تسمية إحداها بالعراق!! والأهم هو حيازة (كنز الفرات)، وتفتيت العراق عامل كبير فى سهولة حراسة الكنز بقوات امريكية ثم سرقته!!

ولم أكن بعيداً عن رصد قضية (كنز الفرات) والتنبيه إلى أن ملفها العظيم سوف يفتح قريباً.. ومما قلت فى ذلك بكتابى (سر المؤامرة).. (وفى زمن السفيانى والحروب الهائلة التى يخوضها تحدث فتنة بالعراق فوق الفتن التى تمور فيه موراً وهى فتنة (ظهور كنز الفرات)..

وفى مخطوطة ابن حماد رضى الله عنه، عن سيدنا النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإن أدركتموه فلا تقربوه)!! وفى رواية: «الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً، ثم تنجلى حين تنجلى وقد إنحسر الفرات عن جبل من ذهب، تنكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة»!! يقول المفكر على الكورانى فى كتابه عصر الظهور تعليقاً على هذه الرواية: «ومن المحتمل أن يكون هذا الكنز مناجم ذهب وفضة تكتشف هناك وتكون موضع خلاف بين الدول الثلاث ـ يريد دول الشام ـ ومن وراءها، أو نفطاً، أو غير ذلك من المعادن، وقد سمعت أن منطقة قرقيسيا غنية بالنفط والمعادن الأخرى حتى اليورانيوم وأن نتائج التنقيب والبحث فيها جارية وإيجابية، فسبحان من بيده مقادير كل شىء وملكوته»).. وقد علقت قائلاً: (ولكننى أرى أن هذا الكنز لا علاقة له بالبترول ولا اليورانيوم، كما أنه لا علاقة له بمعدن حديث، إنما هو كنز من الذهب يعود لآثار قديمة أيام انتعاش هذه المناطق فى زمن الدويلات القديمة، وربما منذ أراد الله عزوجل جريان نهر الفرات وهو ما أميل إليه!! **كما أرى أن اليهود سيكونون من وراء إنحسار الفرات بسبب حثهم تركيا على بناء السدود على الفرات آخرها (السد الكبير) فى الجنوب الشرقى لتركيا، قرب مدينة (أورفا) التركية، لإيمان اليهود حسب وريقات قديمة أن الكنوز الإسرائيلية التى حملها (نبوخذ نصر) وغيره من القدس ملقاة فى الفرات!! وبغض النظر عن أكاذيبهم والتى يصنعون المستحيل من أجل البحث فيها، أو تحقيقها، فإن الفرات به كنوز ضخمة من الذهب والفضة منذ أراد الله عزوجل وجود هذا النهر وزمن كشفها هو زمن الملاحم،** وفى رواية ضعيفة لنعيم بن حماد بالفتن: (ليأتين على الفرات يوم، لو طلب فيه طست من ماء لم يوجد، يرجع كل ماء إلى عنصره، وبقية الماء والمؤمنون بالشام)[1]

---

(١) سر المؤامرة.. حتى لا يطرب العراق والسد العالى بالقنبلة النووية، محمد عيسى داود، مدبولى الصغير، ص٢٨٩ - ٢٩٠

ولم يذهب الأستاذ (على الكورانى) وحده إلى تأويل حديث كنز الفرات بأنه البترول أو معادن متباينة، بل كذلك الاستاذ محمد فهيم أبو عبية فى تحقيقه لكتاب النهاية فى الفتن لابن كثير، معتبراً المقصود بهذا الجبل من ذهب: النفط (البترول الأسود) أو (الذهب الأسود)، وقد كفانا مؤنة الرد عليه الدكتور يوسف عبدالله الوابل فى رسالته أشراط الساعة التى تقدم بها لنيل الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، فقال داحضاً هذا التأويل الخاطىء:

١ ـ إن النص جاء فيه جبل من ذهب، والبترول ليس بذهب على الحقيقة، فإن الذهب هو المعدن المعروف.

٢ ـ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب فيراه الناس، والنفط (أو البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة.

٣ ـ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خص الفرات بهذا دون غيره من البحار أو الأنهار، والنفط نراه يستخرج من البحار كما يستخرج من الأرض، وفى أماكن كثيرة متعددة.

٤ ـ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن الناس سيقتلون عند هذا الكنز، ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره، بل أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى من حضر هذا الكنز ان يأخذ منه شيئاً كما فى الرواية الأخرى، عن أبى ابن كعب رضى الله عنه قال: (لايزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا .. انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».. ومن حمله على النفط؛ فإنه يلزمه على قوله هذا: النهى عن الأخذ من النفط، ولم يقل به أحد).[1]

---

(١) أشراط الساعة. رسالة ماجستير. مطبوعة على الآلة الكاتبة. سنة ١٩٨٣، انظر ص١٨٧.

وفاة مليون و ٣٥٠ ألف طفل

جراء الحصار المفروض على العراق

أدى الحصار المفروض على العراق الى وفاة مليون و ٣٥٠ الف طفل كما زاد عدد وفيات الامهات عند الولادة وزادت أعداد المواليد الذين يعانون من الاعاقة وذلك حسب المذكرة العراقية التي درسها المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب امس الاول في القاهرة والذي قرر بدوره رفع مذكرة بشأن رفع الحصار عن الشعب العراقي الى الدورة القادمة للمجلس المقرر عقدها في تشرين الثاني المقبل.

وقال الامين العام المساعد للشؤون الاجتماعية ضو سويدان ان المكتب التنفيذي اوصى في قراراته [illegible] صدرت امس باهمية رفع المعاناة عن الشعب العراقي والتخفيف من الاثار الاجتماعية التي لحقت به.

واضاف ان المكتب وافق على تخصيص مبلغ خمسين الف دولار للعراق كمعونة فنية لاجراء بحث ميداني حول الفئات الاجتماعية المهمشة خاصة المعوقين.

واوضح ان المكتب وافق ايضا على تخصيص نفس المعونة الفنية لكل من سورية والبحرين و[illegible] والاردن لدعم بعض المش[illegible] الاجتماعية.

كما وافق المكت[illegible]ذي على

البقية (ص ١٥)

جريدة الثورة، العدد ١١٢٧١

بتاريخ ٨/٩/٢٠٠٠م

العراق يدعو الكونغرس الاميركي

لرفع الحصار غير الإنساني

نيويورك - أ.ف.ب: دعا رئيس المجلس الوطني العراقي سعدون حمادي اعضاء الكونغرس الاميركي الى اتخاذ الاجراءات التي يمليها الضمير [illegible] الحي من اجل وقف المعاناة غير المبررة لابناء الشعب العراقي.

وانتقد حمادي الموجود في نيويورك حاليا في رسائل بعث بها امس الاول الى جميع اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب في الكونغرس الاميركي السياسة الاميركية في العراق وقال ان الادارة الاميركية اصرت على تجاهل ماانفذه العراق وعملت ولاتزال تعمل على ادامة هذا الحصار غير الانساني منذ اكثر من عشر سنوات من اجل تحقيق اهدافها السياسية الخاصة التي لاعلاقة لها بالامم المتحدة او مجلس الامن.

واستعرض رئيس المجلس الوطني العراقي في رسالته معاناة شعب العراقي جراء الحصار مستشهدا بتقارير المنظمات الدولية وقال ان استمرار الحصار والقصف اليومي من قبل الطائرات الاميركية والبريطانية يعتبر شكلا من اشكال الابادة الجماعية التي حرمتها المواثيق الدولية والاعراف السماوية والاخلاقية.

وتأتي رسائل حمادي في سياق تحرك سياسي عراقي جديد يهدف الى وقف الاعتداءات الجوية للطائرات الاميركية والبريطانية فوق الاراضي العراقية في مناطق مايسمى الحظر الجوي التي يرفضها العراق ولم يصدر بشأنهما اي قرار دولي.

يذكر ان حمادي موجود حاليا في نيويورك على رأس وفد برلماني عراقي للمشاركة في اجتماعات الاتحاد البرلماني الدولي التي تعقد على هامش مؤتمر قمة الالفية.

من جانبه دعا الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز امس الى رفع الحظر

البقية (ص ١٥)

العثور على مقبرة جماعية لجنود عراقيين

ادانـــة دوليـــة للحظـر

فرنسا: الحظر الاقتصادي نتائجه بالغة القسوة على الشعب العراقي

جريدة الثورة، العدد ١١٢٧٥

بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٣

بغداد تعلن اسقاط ١٠ طائرات امريكية وبريطانية منذ عملية ثعلب الصحراء

الفاو تحذر من كارثة إنسانية بسبب سوء التغذية في العراق

الثورة العدد ١١٢٧٦ بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٤

صورتان نشرتا بالمجلات الأمريكية وقت الأزمة:

صدام مطلوباً . وبوش يتحدث!!

● لأن العراق فى آخر الزمان مهدد تهديداً عظيماً بالخراب والدمار والقتل الذريع وجب أن نهيىء العقول إلى أن المنطقة العربية قادمة على فترة ملاحم وحروب عظيمة بعدها فرج عظيم، فقد روى جابر رضى الله عنه، قال: قلت لأبى جعفر عايه السلام: متى يكون هذا الأمر؟!.. ـ يعنى فرج الأمة المحمدية بخروج الإمام المهدى عليه السلام.. فقال: انى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة!!(١)

ومن الآثار غير المسندة فى كوارث العراق آخر الزمان: (عقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها فى أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)..

.. وأن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب والأبقع والسفيانى، مع بنى ذنب الحمار مضر، ومع السفيانى أخواله من كلب فيظهر السفيانى ومن معه على بنى ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شىء قط..

(ويظهر السفيانى ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم..).. أى قتلهم وافناءهم..

ومن العلامات: (... خراب الزوراء وهى الرى، وخسف المزورة وهى بغداد).. (حرب يقتل فيها ألوف وألوف).. (حرب يستبشر فيها الموت الأحمر والطاعون الأكبر..)..

(لا يقوم المهدى إلا على خوف شديد من الناس، وزلازل، وفتن، وبلاء يصيب الناس، وطاعون.. وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتيت فى دينهم، وتغيير فى حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً)..

●●

(١) بحار الأنوار، المجلد ٥٢، ص٢٠٩

ومع أن (ديك تشينى) نائب الرئيس الأمريكى (جورج دبليو بوش) قلبه منهك من طول ما لعبت به مشارط الجراحين الذين زرعوا فيه مؤخراً منظم ضربات ميكانيكياً، وطلبوا منه الحذر وعدم الإرهاق، **فإننا نراه ليلاً نهاراً من أعظم الدعاة لضرب العراق ونزع صدام من عرشه، ولو اغشى عليه من الإرهاق، حتى بدأ يتحدث عن الملائكة والشياطين ولقاءات معهما..**

وتسخر الصحف الروسية من وزير خارجية أمريكا (كولن باول) معتبرة الرجل (مديراً لدبلوماسية الحطام)، فاضحة أنه أول من روج لهذه الصنيعة العقابية ـ المسماه بالعقوبات الذكية ـ التى هى أشبه بالسُمّ فى الدم، مع أنه رفض مبدأ مونرو الذى أطلعه الرئيس الأمريكى جيمس مونرو سنة ١٨٢٣م ـ ويطبق الثلاثى المرح (بوش II وديك تشينى ورامسفيلد وزير الدفاع)، فى شكل عقوبات دولية تأخذ صيغ (الحظر/ والعزل/ أو الحصار).. فهو ممثل بارع أو منافق متلون، فهو من جهة رمز جناح الحمائم، ملتزم بسائر توجهات المكتب البيضاوى، إلا أنه يقدم مبادراته عن طريق جناح الصقور، كما فعل فى حرب تحرير الكويت، فقد كان يعارضها فى أول الأمر، ثم التزم تنفيذها، حتى قيل انه رجل عسكرى لا يعرف حقول الألغام الدبلوماسية، كما أنه يمثل جيداً شخصية أسير سطوة وزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) ومساعده (بول وولفوتيز)، وكلاهما من رموز الإدارة المحافظة، والشوفينية ذات النظرة الدونية للعالم العربى بل والأمة الإسلامية!!!! ولذلك لا نعجب إذا رأينا (كولن باول) اللا عقوباتى وغير المعروف حتى الآن كيف أصبح بطريقة ما مستشاراً لشئون الأمن القومى لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ثم رئيساً لهيئة الأركان ثم وزيراً للخارجية وهو الطفل الأسود الذى عاش بلا أحلام ـ كما أخبر عن نفسه فى كتابه رحلتى الأمريكية ـ مع أسرة مهاجرة لأمريكا ذات موارد محدودة، لا نعجب برغم اعترافه أمام لجنة الميزانية فى مجلس الشيوخ بأن واشنطن خسرت معركة العلاقات العامة ضد العراق، ملاحظاً أنها باتت تتعرض لكراهية الشارع العربى بسبب معاناة الشعب العراقى، أن نراه اليوم يروج لضرورة ضرب العراق.. وهو الذى كان يصرح بأن على أمريكا النظر من جديد فى النظام العقوباتى بل وكذلك فى مجمل قواعد

السياسة الأمريكية تجاه العراق بما فى ذلك منطقتا الحظر فى الشمال والجنوب وجهود دعم المعارضة من أجل تغيير النظام!!.

واسلوب امريكا الدعائى ليس اعتباطياً كما يتصور البعض، لأن احد مقاصده استفزاز العرب، وخلق مشكلة، ثم دفعها إلى (حالة التفجير)..

وليست المرة الأولى التى تقوم فيها أمريكا بتنشيط (المعارضة العراقية)، وتحقيق مصالحة بين الأطراف الكردية المتنازعة، لتشكيل قوة ضغط تدفع نظام صدام إلى مبادرات انتحارية، قد تثير مآسى الشعب ليتحول إلى وحش يلتهم صدام ليستريح من عنترياته..

وامريكا تعلم انه لا يمكن إسقاط نظام صدام زلا إذا حدث تحرك برى وهو قرار امريكى صعب للغاية، إلا ان (كنز الفرات) يهون امامه دماء بعض الأمريكان، وإن كان الأمر الواقع اللا محسوب لدى الأمريكان هو حقيقة قدرات صدام وردود فعله؛ إذ لا احد يستطيع التنبؤ بقدرة صدام وتصرفاته حيال هذا الخطر، والتى قد تدفع المنطقة كلها إلى حالة من (الهرج والمرج) العسكرى كما صرح الرئيس (مبارك)..

وبغض النظر عن أن صدام هو (الكارثة) وصانع (الكوارث)؛ فإن العالم العربى يزداد كراهية لأمريكا، وسيلتف لا محالة حول صدام وشعب العراق لتزداد الأمور تعقيداً..

. وإذا كانت أكبر التحالفات فى التاريخ (سنة ١٩٩١م)، ٣٢ دولة ضد العراق، لم تكن كافية لإسقاط (نظام صدام)، ثم مهاجمة كلينتون للعراق تحت دعوى إضعاف امكانيات النظام العراقى حتى لا يبنى أسلحة الدمار الشامل، فإن المؤسسة الاستخبارية العراقية زادت قوة، وأحكمت الرقابة أكثر على أعداء (صدام)، الذى تجمع شعبه حوله لأنه لا وسيلة للتنفس إلا من رئتى (صدام حسين) التى هى فى نظرهم فى النهاية خير من رئتى أمريكا..

وإذا كانت دعاوى أمريكا تتلخص فى واحدة هى (إسقاط نظام صدام). فهذا هو الساتر لأغراض أمريكا الحقيقية. فضلاً عن أن هذه الدعوى هى أمر مشكوك فيه. وإن

كان تحطيم وتدمير مواقع هامة بالعراق ربما يخلق فرصاً مستقبلية للإطاحة بصدام، إلا أن هذه الحجة فى الأجل القصير ساقطة وغير عملية.. ففى الأزمات عادة ما يلتف الداخل حول القائد ولو كان القائد لا يستحق، حتى انعيوب تتلاشى، وتذوب المساوىء، وتتضخم البطولة، وتتجمع كل القوى السياسية، فضلاً عن ضعف معارضة الخارج برغم دعم أمريكا المادى والسياسى لها؛ إذ أنها مفككة وليس لها قاعدة خارجية تتسق مع الداخل..!! وليس سهلاً توحيد متفرقين فى يوم وليلة أو عشية وضحاها..

وانا أرى أن المستفيد الأول والأخير هو إسرائيل!! إذ لم تكن امريكا يوماً من الأيام ذات قلب حنون على العراق حتى يملأ إعلامها الدنيا ضجيجاً بأن امريكا تعمل من أجل إيجاد حكومة مختلفة للعراق عن حكومة صدام، بحيث تمثل طموح الشعب، وهم الذين حاصروه، وجوعوه، وأذاقوه ويلات المرض، وحطموا بنيته الأساسية، ضربوا منظومات الاتصالات، والمنظومة الكهربائية، ومحطات توليد الطاقة ومحطات تحلية المياه.. واليوم يريدون سرقة (جبل الذهب من نهر الفرات).. وتحول الهدف من مجرد تحطيم قدرات العراق إلى (سرقة العراق)، مما يوجب خطوة أمريكية تسلطية تتم دون موافقة الأسرة الدولية، وهى وجود أمريكا فى العراق!!

والوجود الأمريكى الذى تخطط أمريكا لشرعيته بالعراق سيكون أكبر حشد عسكرى فى تاريخ أمريكا خارج بلادها منذ الحرب العالمية الثانية.. ومما يبث الحيرة فى العقل الأوروبى والغربى عامة عن حتمية هذا الغزو ان امريكا منذ فترة وهى تعمل على تخفيض قواتها فى أوروبا والشرق الأقصى بثبات ووضوح، فكيف يتقلص من هنا ليتمدد بالعراق؟!!.. لابد من (مبرر) و(هدف) خفى، غير دعوى اسقاط نظام صدام.. ويمكن لأوروبا أن ترصد المعلومات التى أوردتها بكتابنا هذا وتستخدم أقمارها الصناعية فى التحقق منها، لتعلم المجموعة الأوروبية ان أمريكا أكبر لص فى التاريخ، وإن كنت لا أشك ان النخبة المثقفة بأوروبا تدرك ذلك منذ زمن!!!

ولولا (جبل الذهب) لأبقت أمريكا الوضع بالعراق على ما هو عليه: إذ لم يكن فى الإمكان أفضل مما كان.. ولكن مثل هذه الثروة الرهيبة التى سيكون لها تأثير هائل على

الاقتصاد العالمي، هو فقط الذي يجعل امريكا تقبل (المجازفة بمحاولة اجتياح العراق براً)؛ برغم علمهم أن صدام قد لا يتورع عن استخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وما يستتبعه ذلك من خسائر بشرية بصفوف الأمريكان، وهو ما يثير حساسية رهيبة لدى المجتمع الأمريكي، وبرغم توقع تكثيف صدام لأعماله العسكرية وفتح جبهات عديدة، أولها على الكويت، ومن المحتمل جداً الأردن، بهدف اطالة الحرب مع أمريكا وإحراجها، فضلاً عن ثالثة الأثافي لدى أمريكا وهى أنه لا محالة سيضرب إسرائيل ليوسع من دائرة العمليات ويفرض على أمريكا ما يريد!!!

وتوصيفى للحالة أمريكا أنها (مجازفة) توصيف نابع من علمى أن (صدام) لا يتورع عند تيقنه الهلاك من إشعال النار لا فى آبار بترول الكويت فقط، بل وفى آبار بترول الخليج كله، مما يعنى الضرر الهائل وإيقاف دوران عجلة الرفاهية بأمريكا وأوروبا، وارتفاع سعر بقايا براميل البترول إلى مستوى غير مسبوق فى التاريخ الحديث، ومن ثم فإن أمريكا تريد (جبل الذهب) و(الذهب الأسود) وإن كان ذلك سيؤدى إلى تقويض اقتصاد العرب، وهو عزّ الطلب!!

ولأن اكتشاف أمريكا (جبل الذهب بنهر الفرات) امر خارج حسابات كل المحللين السياسيين، فقد اكلت (الحيرة) عقولهم، فذهبوا يميناً ويساراً فى تبرير هذا الهياج الأمريكي، فمن قائل ان امريكا تريد تكوين مصداقية للشعار الذى اطلقته بعد أحداث (١١ سبتمبر/ايلول)، بعدما عبأت الراى العام العالمى ضد الارهاب، وهو راى منقوض بدليل الرفض الدولى لضرب العراق، ومن قائل إن سبب هياج أمريكا ضد العراق هو تنامى الشعور الأمريكى بتفكك نظام العقوبات على العراق خاصة ان بعض الدول الأوروبية بدأت سراً تبرم العقود والصفقات التجارية الضخمة والمعمارية لإعادة إعمار العراق، ومن ثم تقطع أمريكا الحلم الأوروبى وتعيد تحييد الروس الذين بينهم وبين العراق قنوات واسعة جداً وسرية جداً، وهو رأى يمكن الرد عليه بلماذا فى هذا التوقيت بالذات مع ان ذلك قائم منذ اكثر من سبع سنوات، ومن قائل إن امريكا بحاجة كإدارة إلى إلهاء الشعب الأمريكى عن الفضائح المالية والأزمة الاقتصادية المتنامية الممثلة فى

افلاس الشركات العملاقة، مما يوجب تصدير الأزمة مع تصدير السلاح للخارج، وهو حدث مع إعلان أمريكا عزمها ضرب العراق، حيث بادرت الكويت إلى شراء صفقة سـ أمريكى بـ(٤٠ مليار دولار امريكى)!! وقد تكون أقرب الآراء للصحة الرأى القائل أمريكا سيطرت بالفعل على منابع بترول الخليج منذ سنة ١٩٩١م، ولم يبق لها سـ استكمال خطة السيطرة على بقية منابع النفط بالعراق.. فإذا ما تم التحقق الفعلى ـ قدمته من معلومات عن اكتشاف امريكا (جبل الذهب بنهر الفرات) أصبحت الصورة الوضوح التام بحيث لا تحتاج إلى أدنى تعليق!!!

●●

واشنطن تخطط لاستخدام ١٠٠ ألف جندي في هجوم على بغداد من الشمال والجنوب

كشفت مجلة نيوزويك ان ادارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تدرس جانبا خططا لاجتياح العراق بهدف الاطاحة بنظام الرئيس صدام حسين. وقالت ان المسؤولين العسكريين الأمريكيين يفكرون في امكان نشر ١٠٠ الف جندي في شمال العراق و[illegible] آخرين في جنوبه للانقضاض على بغداد والاطاحة بالنظام.

لكن رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد استبعد احتمال لجوء الولايات المتحدة الى الحلول العسكرية لتغيير النظام العراقي، مشيرا إلى عدم وجود تشابه بين افغانستان والعراق.

وقال ان لدى العراقيين جيشا قويا منظما والدولة يديرها رجال [illegible] لا يمكن الاطاحة بهم بسهولة، موضحا ان الولايات المتحدة تسعى منذ نهاية حرب الخليج إلى الإطاحة بالنظام العراقي الا ان هذه الجهود انتهت الى الفشل.

وحذر امين عام الجامعة العربية عمرو موسى من عواقب [illegible] ضربة عسكرية لأية دولة عربية [illegible] العراق.

سر النهى عن الأخذ من جبل الذهب

نهى سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم عن ان يأخذ احد شيئاً من كنز الفرات، جدير بالوقوف معه، وتلمس أسبابه.. لماذا هذا الكنز بالذات فيه النهى واقترن به التحذير المبطن؟!!.. مع أن باطن النهى لا يمنع من الأخذ من غيره من الكنوز بالأرض أو بالأنهار أو بالبحيرات.. فلماذا هذا الكنز بالتحديد مقرون بهذا النهى الذى لا يمكن أن ينطق به اصدق واطهر فم فى الوجود إلا لأسرار ما..

رجح الحافظ ابن حجر فى فتح البارى أن سبب المنع، لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه..!!

والواقع أن هذا النهى لعلمه صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الكنز من الكنوز الهائلة المدخورة للإمام المهدى عليه السلام، الذى سيحثو المال حثياً، ويصبح عطاء الذهب فى عهده كمن يعطى هدية عادية جداً لمن يحب ولمن لا يحب!!!

■■■

كنز الفرات 4

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

خطة تجفيف نهر الفرات بتوقيع أمريكي - تركي

تعترف أمريكا أن (فكرة غزو العراق) سلوك غريزى فى الطبيعة البيولوجية البشرية لا الحيوانية، وإن أقرت العلوم الحديثة أنه لم تسجل حادثة مطاردة نمر وافتراسه لنمر زميل، أو ضبع ينهش جاره الضبع إلا أن الإنسان متفرد بطبيعة تجرد وترفع عنها الحيوان وهى طبيعة العدوان (Agression)، وتوصل أمريكا فكرة الغزو بالعودة إلى علم دراسة مقارنة لسلوك الحيوان فى بيئته الطبيعية المسمى الإيثولوجيا (Ethology) مقارنة بالسلوك العدوانى لدى البشر أفراداً وجماعات، وخرج عالم يسمى (روبرت أرديرى) بتحليل مؤداه أن الإنسان والحيوان يشتركان معاً فى غريزة القتال ولكن فى حالة واحدة هى غريزة الدفاع عن الحياة والأرض التى يقطنها الكائن الحى، بمعنى أن الميول العدوانية ترتبط عند المخلوق بمساحة محددة من الأرض والمكان على حد تعبير أ.د/ محمد الرميحى فى مقال رائع له بعنوان (من صمت الحملان إلى سحق الإنسان).. وبناءً على هذا فإن فكرة غزو أمريكا العراق فكرة تخالف السلوك الطبيعى للإنسان والغريزى كما تخالف السلوك الغريزى للحيوان.. **فمن جهة تعتبر امريكا اعظم دولة فى العالم تجرداً من الإنسانية، كما انها اعظم حيوان فى العالم شذوذاً حتى عن غريزة الحيوان..!! فهل تعتبر امريكا عملية الغزو فترة راحة للإدارة الأمريكية وضمان يمنحها صك عدم العزل لأن الرعايا مشغولون بمتابعة انباء الغزو؟!.. أم ان هناك من يدفع امريكا والأمة العربية إلى ساحه صراع تجعل المنطقة غابة وحشية النوازع أو ساحة نيران لا تنطفىء؟!!! ام ان الشان الاقتصادى مع ما سبق - بكل تفريعاته حافز اكبر فى مسلسل سرقة الثروات**

والمال العربى لتحويل أمريكا المدينة إلى اكبر جنة فى الأرض، لا تنقطع عنها رفاهية المادة ولا الجنس الحرام..!!

أمريكا تعلم أن النفط العربى لا محالة متدفق إليها سواء أكان تحت سيطرة ديكتاتور حقيقى أم ديمقراطى حقيقى، لأن الأوضاع السياسية بالمنطقة العربية كلها يصلح أن تضع عليه لافتة ضخمة بعنوان: (صُنع فى أمريكا).. كذلك حوالى نسبة ٧٥٪ من مجموع القرارات المفترض فيها أنها سيادية فى الأمة العربية، يصلح أن يوضع عليه لافتة (بتوجيهات من سيادة الرئيس أمريكا.. وتحت رعايتها وعنايتها).. كما أن نسبة ١٠٠٪ من قمع الحريات وقوانين الطوارىء والديكتاتورية المتوحشة أو المتعلقة، والأوضاع الاقتصادية الصعبة، والأوضاع الاجتماعية المزرية، كله يصلح أن تعلق عليه لافتة (مسلسل أمريكى مستمر الإخراج من هوليوود البيت الأبيض)!!

والحلم الأمريكى فى (كنز الفرات) يقوم على انه (طفرة لأمريكا فوق خيالات أخصب العقول تهويماً فى الأحلام).. وانه (الإنعاش لإقتصاد يأخذ منشطات من رؤوس الأموال اليهودية المكنوزة).. بل (بناء جديد) يمكن أمريكا من ارضاء الطلبات المتعارضة لمختلف فئات المجتمع الأمريكى، ومن إعطاء التسهيلات المالية لأى من الدول التى تريد الهيمنة عليها وإيقاعها بالديون الهائلة والإقراض بالربا فى (مهلكة الفقر والتخلف والتبعية)..!!

ويتمدد (الحلم الأمريكى فى سرقة كنز الفرات) بأنه (الأمل الأوحد) لتحقيق طموحات أمريكا فى (أهدافها من حرب النجوم) فى المرحلة المقبلة التى ترصد أمريكا فيها حركة (حزام الكويكبات) بين المريخ والمشترى، والمتوقع أفلات كويكب منها إلى الأراضى الأمريكية، مما لا نجاة معه لأمريكا إلا فى حالة واحدة وهى انفاق المليارات المليرة لتلغيم الفضاء بصواريخ مصممة لتحطيم هذا الكويكب فى الفضاء وقبل أن يقترب من الغلاف الجوى للأرض: فضلاً عن إعادة تشديد القبضة الأمريكية فى أنماط وإنفاقات فرض الرقابة الأمريكية على دول العالم وبخاصة الدول الإقليمية المركزية فى جنوب الكرة الأرضية والتى لم تتمكن أمريكا منها حتى الآن التمكن الذى يرضى الغرور

الأمـريكى.. أضف إلـى ذلك أنه يمكن دعم قـوة الدولار وتثـبـيتـه بل والدخـول فى لعـبـة خفض الفائدة على الدولار، لأن أمريكا بعد أحداث (١١ سـبتمبر) قد تضطر تحت ضغط الحـاجـات المتـزايدة إلى رفـع الفـائدة على الـدولار، مما قـد يؤدى إلى آثار سلبيـة خطيـرة أقلها تقوية العملة الأمـريكية أمـام العمـلات الأوروبيـة والآسـيوية ممـا يهـدد الصنـاعة الأمـريكية تهديداً مباشـراً؛ لأنها فى الحقيقة مهددة أمـام صناعات أوروبا وآسيـا الأقل كلفة والأكثر جودة فى كثير من الأحيان!!

ثم هناك (ازقة) و(حـوارى) فى (التفكير الأمريكى خلف العقل الظاهر)، ربما تستثمر الحـملة على العـراق والاسـتـيلاء على نفطه وذهبـه القـابع بـنهـر الـفـرات: فى تـطويق التكتـلات الإقليـمـيـة الاقـتـصـادية التى طفت على السـاحـة الدوليـة كالاتحـاد الأوروبى، ووحدة العـملـة الأوروبيـة، وتكتـلات الدول النامـيـة بآسيـا، وذلك من خلال السـيطرة على مـصادر ومنـابع النفط و(جبـل الذهب اللا مـتوقع عند كل ابـنـاء الكرة الأرضيـة حـتى ابناء العراق ذاته وجيرانه العـرب المسلمون)، ممـا سيحـتم ربط القـرار السياسى لتلـك التكتلات بالقـرار الأمريكى، بالإضافـة إلى تحـريك الجـمود فى سـوق العقـارات والمقاولات الأمـريكية وشركات الصنـاعات الثقيلة..!!

●●

● مـعلوم أن نهـرى (الفـرات ودجلة) يـمـثـلان المصـدر الرئيـسى لميـاه الرى والميـاه على إطلاقـهـا بالعـراق.. ويـنبع الـنهـران من هضبـة الأنـاضـول.. فـهل تـكون للعـراق مـشكلة مـع تركيـا تصل إلى حـد الاشتبـاك العـسكرى وهو عـين مـا تريده أمـريكا؟!.. أم تكون مـجـرد مـشكلة دبلـومـاسيـة فـتـغلق تركيـا مـجـارى الميـاه بالسـدود؟!.. أم تكون المشكلـة التى تـسـبب انحسار الفرات عن كنزه مشكلة عراقية داخلية بسبب مـا الله أعلم به؟!..

ان معلومـاتنا تقول ان نهـرى الفرات ودجلة يتجهان صـوب الجنوب الشرقى فى سـهول العراق الفسيحة، وقبيل المصب يتحد النـهران فى نهر واحد يسـمى (شدل العرب) ويصب فى رأس الخليج العربى..

ومن المعروف أن هناك عدة سدود على نهرى دجلة والفرات، يهمنا هنا (سد الهندية) إلى الجنوب من مدينة كربلاء عند مبدأ تفرع نهر الفرات إلى فرعين وهما الفرع الغربى (شط الهندية) والفرع الشرقى (شط الحلة)، ويحصر هذان الفرعان بينهما جزيرة خصبة من تربة رسوبية فيضية تخترقها مجموعة ترع تأخذ من الشطين مما جعل هذه الأرض أجود الأراضى العراقية.. **فهل يكون هذا السد هو منشأ (المشكلة)، بحيث يستخدم فى إغلاق المياه عن احد الفرعين حيث جبل هائل من الذهب الخالص ينتظر صاحبه!!!**

كما هناك سد الحبانية نسبة لبحيرة الحبانية الواقعة إلى الغرب مباشرة من نهر الفرات بين مدينتى الرمادى شمالاً والفالوجة جنوباً، وهى بحيرة تقع وسط أرض منخفضة تحيلها الكثبان الرملية، وقد انشىء سد آخر على نهر الفرات تأخذ القناة الشمالية من أمامه، وسدان منظمان على الترعتين الشمالية والجنوبية، الأولى هى قناة تصل الطرف الشمالى للبحيرة بنهر الفرات والثانية تصل الطرف الجنوبى للبحيرة!! كذلك هناك منطقة الأودية الغربية المتمثلة فى شريط طويل يقع إلى الغرب من نهر الفرات، وهذا الشريط مقطوع بعدد كبير من الأودية التى تنساب من الهضبة الغربية نحو نهر الفرات.. فهل تتوقف هذه الأمداد كلها مما يزيد فى انحسار المياه..؟!!!

الله وحده العليم.. بأسرار ما يكون.. كيف يكون..!!

●●

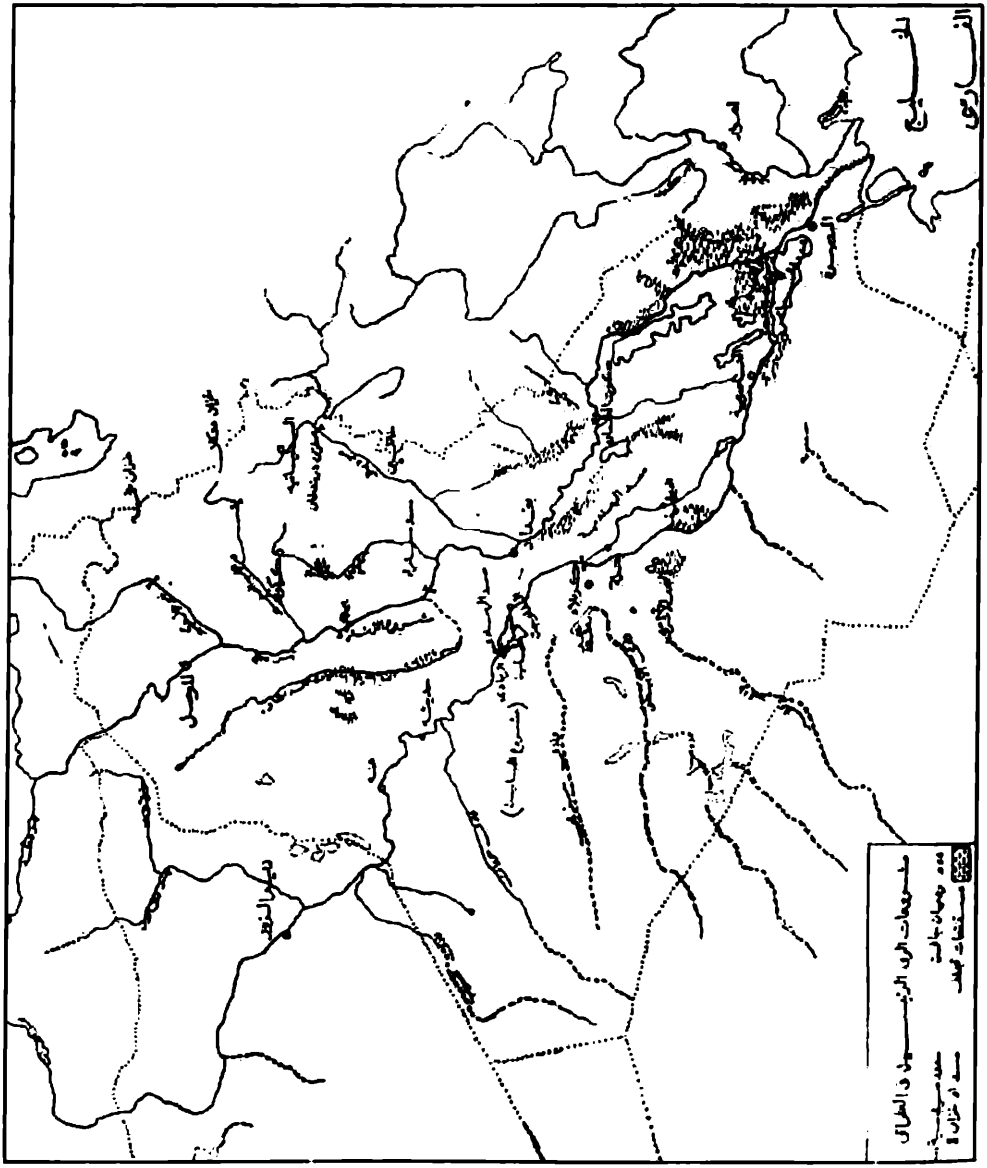

وربما فى تخيلنا للمحتمل فى اقرب الصور المتوقعة: لأن القرآن الكريم يأمرنا بالتفكير وقراءة المستقبليات من خلال الواقع، بل ووضع الخطط لمواجهة الاحتمالات، فإننى لا استبعد (اليد الأمريكية) عن ان تكون هى السبب غير المباشر بالظاهر، والمباشر من وراء الستار، فى (انحسار الفرات عن جبل الذهب)، باستخدام (تركيا) - عضو حلف شمال الأطلنطى وصاحبة ثانى أكبر جيش فى الحلف بعد امريكا، خاصة أن العلاقات التركية - العراقية غير راسخة، لا من أجل مشكلة (الأكراد) فحسب، بل ان تركيا تنظر لبعض أجزاء العراق مثل الموصل باعتبارها أراضى تركية، تم سلخها عنها عقب الحرب العالمية الأولى من خلال معاهدة غير عادلة، فضلاً عن قدرة أمريكا على اشعال التوتر الذى شاب العلاقات التركية - العراقية - من جديد - بخصوص مياه نهر الفرات قبيل حرب العالم للعراق لإخراج جيوشه من الكويت، والتى انتهت بذلك وتحطيم بغداد وحصار الشعب العراقى!!

وحقيقة (قضية مياه الفرات) تتلخص فى أن تركيا كانت قد شرعت فى بناء (١٣) سداً، على منابع نهرى دجلة والفرات، من اشهرها (سد أتاتورك)، مما أدى إلى قراءة المتوقع وهو النقص الكبير فى كميات المياه التى ستصل إلى سوريا والعراق، **فضلاً عن التأثير السلبى على المياه الجوفية والتربة، وهو ما ألقى الرعب فى قلب العراق وسوريا من مخاطر عدم تأمين مادة الحياة الاستراتيجية والحيوية بعد الهواء وهى الماء،** فى حين أكدت تركيا التزامها بمد الدول المتضررة بكميات تفى بالحد الأدنى لحاجاتها، إلا أن العراق أعلن تحميله تركيا مسئولية فشل التوصل إلى اتفاق حول إقتسام مياه نهر الفرات، مما جعل العلاقات تسير نحو مزيد من التوتر، زاده حرب أمريكا للعراق اشتعالاً خاصة أن تركيا كانت بمثابة قاعدة أولى لضرب العراق..!!

فهل تعزف أمريكا على هذا (الوتر)..؟!!.. أم تستخدم (الكارد السرى)، وهو تلويح تركيا لبعض دول الخليج بإمكانية توصيل مياه الفرات إليها، لقاء حصة اقتصادية ضخمة من المال وثروة النفط، و(أوراق هذا الملف فى يد أجهزة الاستخبارات العالمية).. ويمكن (اللعب بها) فى (الوقت المناسب)، بهدف ربط الخليج بتركيا المتأمركة لامتصاص

آخر (عملة) لها وجود فى خزانة خليجى ولو كان مواطناً عادياً؛ لأن تركيا الحالية هى أحد الوجوه الأمريكية المقنعة، والذى ستبقى العراق باب خطر عليه لابد من إغلاقه أو على الأقل تحييده بعيداً عن الوقوف فى وجه الدور التركى المرجو فى الخليج.. وكان تحطيم العراق فرصة ذهبية لهذا التحييد، والذى لا محالة بعد كشف ورصد (كنز الفرات) سيتحول إلى آليات أخرى، يكشف عنها كثرة التعهدات التركية بعدم تحويل (قضية منابع الفرات المعلقة) إلى سلاح فاعل فى المنطقة، خاصة أن هناك تلميحات تركية بولاية الموصل، وأن حل مشكلة العراق مع جيرانه يتلخص فى ازاحة النظام الحاكم، ثم تطبيق (خريطة سميت بخريطة تورجوت اوزال) تحول العراق إلى كونفيدرالية (كردية/ تركية/ عربية)، خاصة أن التركمان والأكراد يكونون امتداداً لتركيا فى العراق!!!

وكان سيدنا على كرم الله وجهه يعلن عن تعمير العراق ومد رواقها، ويعلن أيضاً عن خرابها، بالتعبير بالجزء عن الكل، ومما قال رضى الله عنه: (كأنى بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظى..!!

تعركين بالنوازك.. وتركبين بالزلازل.. وإنى لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل أو رماه بقاتل)..!!

وهذا يعنى أن هناك كوارث وبلايا على هذه البلاد، لكنها تنتهى برد المصائب على المتجبرين الذين خربوها..!!

■■■

اسوأ موجة جفاف في العراق

الآبار وسيلة العراقيين للري والشرب

منسوب مياه دجلة في أدنى مستوياته منذ ٧٥ عاماً

كلينتون دعا بوش للانتهاء من بن لادن قبل صدام

امريكا تصعّد غاراتها على العراق وانقرة تريد «حكما ذاتيا» لتتركمان

اسرائيل تنصب بطاريات باتريوت جديدة وتخشى هجمات بطائرات كيماوية من العراق

كنز الفرات 5

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

والوعيد لسوريا ومصر ولبنان..!!

• امريكا تتحدث عن حرب محدودة ضد العراق.. وبنفس المصطلح تلوح بالوعيد سوريا.. فهل يمكن وضع الحدود العسكرية للحرب المحدودة فى إطار ما يمكن ضبطه يا ؟!!..

لما راجعت أهل الخبرة والحل والعقد فى الأمور العسكرية اخبرونى بأن هذا المصطلح اذب، وانه لا يمكن التنبؤ فى جميع الأحوال بأن حرباً ما ستكون محدودة ام لا محدودة.. هل ستطول أم تقصر؟!!.. بل إن تجارب الحروب أكدت أن هذه (المحدودية) وهاتيك المواقيت) لا تعرف عادة إلا بعد انتهاء الحرب، وهنالك فقط يمكن وضعها ضمن المعايير لعسكرية.. فالحرب العراقية ـ الإيرانية كان الجميع يتوقع أنها مجرد حرب محدودة سرعان ما ستنتهى فإذا بها تستمر ثمانى سنوات، ثم تنتهى نهاية غريبة، إذ بعد الخراب الدمار ومئات الآلاف من القتلى ومئات المليارات من الأموال المهدرة، عادت الأمور فى زاع الحدود إلى ما كانت عليه قبل الحرب !! .

ومن النقاط التى تدرس الان من خبراء السياسة والعسكرية الأمريكية احتمالات لاجابة على سؤال فحواه: ماذا إذا وقعت حرب محدودة بين إسرائيل وسوريا أو بين سوريا ودولة عربية أو قوى محلية مختلفة بالتعاون مع إسرائيل؟!..

وهذا يعنى أن الخيار العسكرى ضد سوريا مطروح بشدة فى امريكا، ولكن فى اطار من لسرية، وان كانت العلانية ضد العراق إلا أن أسنان القرش الأمريكى تشحذ الآن لافتراس لأمة العربية جمعاء.. أعنى بقايا الأمة العربية التى مازالت تحاول (الحفاظ على الذات لكرامة) لأن كثيراً من البلاد العربية دخل إلى معدة أمريكا برضاه..

ومن هنا فإن أى حرب تظنها أمريكا محدودة فهى حرب فى الوهم الأمريكى لا فى أرض الواقع.. لأن أى حرب فى مثل ظروف ووجود الأسلحة المتفجرة + الأوضاع المتفجرة فإن مضاعفاتها غير محسوبة.. كما أن الأسلحة التى ستستعمل ستكون متطورة بشكل قد لا يقصر نوعها على الأسلحة الكلاسيكية بل يتجاوزها إلى الأسلحة النووية والتكتيكية، على الأقل لتجربة هذا النوع من السلاح المتواجد الآن عند إسرائيل وربما سوريا وربما العراق، ويقينى أن الخسائر تفوق الربح بالنسبة للمتحفز لافتعال حرب مع الحث والدعاية لخوضها بانفعال متوهماً أنه ملم بجميع المعطيات، حاسباً جميع التوقعات.. وإذا علمنا أن هناك حالة فى الحروب تسمى حالة التدهور المقرون باليأس قد تحفز الطرف المتردى فيها إلى نوع من المواجهات والضربات غير المتوقعة والخارجة عن نطاق اى حسابات.. فإننا ندرك نوعياً حجم الخطر والدمار وسفك الدماء الذى يمكن أن يكون!!

كما أن بعد العقيدة الإسلامية لايزال غير مدرج فى حسابات الكمبيوتر الأمريكى والإسرائيلى.. هذه العقيدة جسدها سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه ابن عم سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى معركة بدر عندما سئل: كم عدد جنود الأعداء وكم عددنا، فأجاب حمزة: نحن ٣١٤ رجلاً والعدو ١٢٦٠، فقيل له من أحدهم: مالنا والقتال.. فأجاب: أنا أقاتل ألفاً وأنتم تكفلوا بالباقى!! مما دفع بالشجاعة فى دماء الرجل فوثب معه كالأسد على أعداء الله!!

كما أن أغلب شعوبنا العربية فقيرة، لا ترفل فى أثواب الحرير وترتع فى بحبوحة الرفاهية، بل ربما توخزهم دبابيس افرازات الحضارة الغربية، ومن ثم هم لا يبكون على شىء.. وشعوبنا العربية أصبحت تدرك جيداً أن العدو هو (إسرائيكا - أمريكائيل)، فلا فاصل بين أمريكا وإسرائيل، كما أنها تدرك أن امريكا تجر المنطقة العربية جمعاء إلى سلام استعباد وذلة وهوان، أو إلى حرب مهلكة.. فالسلاح يرسل لإسرائيل بلا حساب.. طائرات أمريكية تدمر عشرات القرى فى فلسطين.. وفى العراق.. وقنابل عنقودية متناثرة الشظايا، تسقط الواحدة منها فتنطلق بسقوطها ألف شظية على امتداد ألف

متر، وعلى ارتفاع نصف متر فوق سطح الأرض، لتفتك بأكبر عدد ممكن من شباب المسلمين ونسائهم وشيوخهم وأطفالهم، وتترك من ينجو منهم لتتضخم قائمة الثكالى واليتامى والأرامل فى أرض المسلمين..

وشعوبنا العربية ملت سياسة القادة الذين لا يملكون أكثر من شجب أفعال إسرائيل ونقد سياسات أمريكا، وهو معذور فى هذا الملل لأنه لا قيمة لشجب أو نقد طرف دولى يتعامل باستراتيجية محدودة، ذات مقاصد محددة، حددها لنفسه أجداده وورثها الأبناء ونشأ عليها الأحفاد وراح يطبقها أحفاد الأحفاد.. فهو حق لهم وإن كان باطلاً فى عيوننا.. كما أنهم لن يسمحوا لنا أن نحدد لهم أهدافهم فى الحياة.. أو تعديلها..!!

●●

من هنا: (لابد أن تعود أرض الجولان السورية)!!

والجولان أرض بديعة.. مدهشة.. تنطوى طبيعتها وطبيعة أهلها على رموز شتى.. وهى برغم قطيعة الاحتلال الصهيونى أرض التواصل.. وهى خزان المياه الرائقة والتربة السخية برغم غراس الألغام والأسلاك الشائكة..!!

فهل سترضى إسرائيل بإعادة الجولان بالدبلوماسية أو الوساطة الأمريكية الزائفة، وهى نبع الروافد الشرقية لبحيرة طبرية ولنهر الأردن، وهى روافد ترفد إسرائيل اليوم بثلاثمائة مليون متر مكعب من المياه حسب المعلومات الاستخباراتية الدقيقة!!

وإسرائيل تعلم جيداً أن الجولان هى أرض سورية حتى من قبل التاريخ، بل حتى الواقع الاستعمارى معترف بذلك، ووثيقة اتفاقات (سايكس - بيكو) تعترف بالجولان جزءاً مكوناً للأرض السورية.. بل والمفاوضات الإسرائيلية السورية التى تولاها هنرى كيسنجر اليهودى بعد حرب ١٩٧٣م، والتى أعادت (القنيطرة) إلى سورية فى ٢١ أيار (مايو) سنة ١٩٧٤م، مسجلة تاريخ فك اشتباك مؤقت بين سوريا وإسرائيل، تثبت مرة أخرى أن الجولان سورية ١٠٠٪ **ومادام هذا الوضع هو الوضع السائد فإن إسرائيل تعلم جيداً أن هناك شبه حتمية لمواجهة ما مع سوريا**، التى يمكن أن تعيد إشعال الجبهة وضرب بقية

الاستقرار فى المنطقة، وهو أمر وارد جيداً فى الحسابات الإسرائيلية التى لاعبت سوريا زمناً بمصطلحات مثل (بعض التنازلات) و(تقاسم الهضبة المحتلة).. و(أهمية السلام فى هذه المرحلة)، مع أن اسحاق رابين فى ١٢ أغسطس (أب) سنة ١٩٩٢م أبلغ حافظ الأسد أن إسرائيل مستعدة للانسحاب الكامل من الجولان شرط الاستجابة لشروطها بالنسبة للأمن والتطبيع، ومع استمرار المفاوضات واغتيال رابين فى ٤ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٩٥م، وأوقفت المفاوضات فى ٣ مارس (اذار) سنة ١٩٩٦م، لتحول إسرائيل دفة ضرب سوريا فى صدرها إلى ضربها فى الظهر، فكان الهجوم على لبنان وارتكاب مجازر قانا (ابريل ـ نيسان) سنة ١٩٩٦م، **ثم كانت العودة إلى نقطة الصفر مع دمشق، بل مع الأمة العربية جمعاء.. مما يعنى العودة إلى منطق الحرب!!**

والمعلومات الدقيقة التى تردنا تؤكد أن الفريق اليهودى الصهيونى الواسع الانتشار داخل الإدارة الأمريكية يتربص بدمشق كما ببيروت، وفلسطين، والعراق، ومصر، والسعودية شراً ما بعده شرا!!

وإذا كانت سوريا تريد من إسرائيل العودة إلى حدود ٤ يونيو سنة ١٩٦٧م، فإن أبرز حمامة سلام فى إسرائيل (يوسى بيلين) المسمى الحمامة المسالمة ـ وزير العدل الأسبق ـ قال بصراحة: (ليس ثمة أحد فى إسرائيل قادر على القبول بفكرة العودة إلى حدود سنة ١٩٦٧م)..

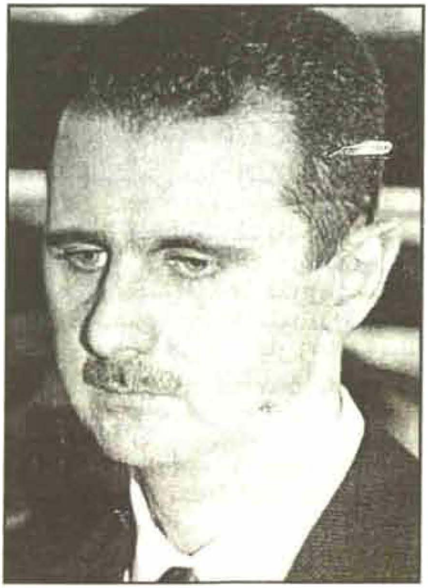

ومن هنا فإن السيطرة على العراق، تمكن أمريكا بالتالى من السيطرة على إيران، أو على الأقل محاصرتها، ثم عزل سورية تمهيداً لانقضاض إسرائيل عليها، أو تقويض استقرارها الذى يشكل بأسلوب الأسد العلمى خطاً مانعاً يحجز محاولات الهيمنة الأمريكية على الشام ككل، فضلاً عن أن واشنطن بإحراجها لسوريا

بضرب العراق تكون أجهضت ولو محاولات فى الخيال العربى والإسلامى لنشوء محور أو تكتل (سورى - عراقى - إيرانى).. هذا بالإضافة إلى مكسب آخر وهو محاصرة الانتفاضة الفلسطينية وسرقة الكاميرا الإعلامية منها، وشغل سوريا بنفسها حتى لا تدعم حزب الله فى لبنان، أو الانتفاضة فى فلسطين!!

●●

- مزارع شبعا جنوب لبنان متاخمة للجولان، وتعتبر فى الفكر الإسرائيلى (حدوداً آمنة) من المستحيل التخلى عنها وإلا كانت أحد المفاتيح العربية لدخول الجولان..

وحزب الله اللبنانى له نقاط رصد ومتابعة لمزارع شبعا، وصواريخ موجهة لعمق هذه المنطقة بل وعمق إسرائيل ذاتها إذا لزم الأمر..

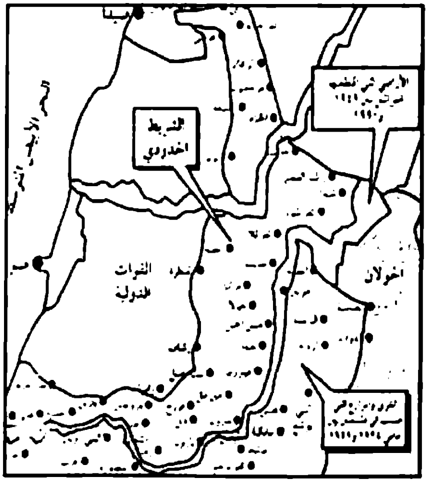

كان حلم المسيخ الدجال ورجالاته الأمريكان والصهاينة فى فلسطين ان تبقى لبنان بوتقة نار مشتعلة لسائر تجارب تفجير الصراعات الطائفية وتعميمها فيما بعد لكى تشكل عامل احتواء واجهاض لمسيرة الصحوة الإسلامية بله تشويه معالم الإسلام وسماحته حتى لا يرى منه إلا صورة الدماء والإرهاب والخطف والقتل، فيزداد العالم مقتاً للإسلام والمسلمين والعرب بصفة خاصة، والضغط على المجتمع الدولى للمطالبة بمحاصرة الإسلام فكرياً وإخضاع سائر شعوبه لوصاية الهيمنة..

- وهناك تقارير عسكرية استخباراتية أوروبية بوثائقها تكشف حقيقة أن إسرائيل أقامت مراصد الكترونية شديدة التعقيد بصناعة أمريكية فى أعالى جبل الشيخ لرصد التحركات على الجبهة اللبنانية - السورية، وكذلك مراقبة الجبهتين المصرية - الأردنية، كما طورت منظومة الحماية الرادارية لشواطئها خوفاً من أى تسلل، مع دوام الاستطلاع البحرى الذى تؤمنه زوارق (ساعر) وفرقاطات (دابورا)، وهى عبارة عن محطات رادارية

عائمة فى أعالى المتوسط!! وهذه التقارير يمكن من خلال كم المعلومات الوارد بها استنتاج أن إسرائيل تعتمد بشكل أساسى على الحماية الرادارية فى الدفاع عن حدودها المصطنعة ومنشآتها الحيوية ومراكز القيادة والتعبئة لديها من خلال مظلة ضخمة ذات مواصفات تقنية وتكتيكية عالية، تجعلنا ننبه قيادات الأمة إلى أن حرمان إسرائيل من آذانها اللاقطة وعيونها المتجسسة هو أول حتميات المواجهة الناجحة معها.. ومعمارية الأمن الإسرائيلى تقوم على أربعة أعمدة من أنظمة المراقبة والاستطلاع:

١ ـ الرادارات المحمولة جواً للإنذار المبكر، لرصد القوات البرية العاملة ضد إسرائيل، ونوعية سلاحها، ورصد أى طلعات هجومية ضد إسرائيل من بعد يتراوح بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠كم، وأشهرها رادارات تسمى (AEW) (Airborne Earley Warning)

وتحملها أربع طائرات من طراز يسمى Hawkeye - E - 2C Ekumman، فضلاً عن طائرات بوينج 747 مزودة برادار يسمى (فالكون).. النسر..

٢ ـ رادارات مراقبة منصوبة على الأرض وفوق سفن، ومحمولة فى داخل بالونات لاقطة، وحوامات من فئة 3D و2D (بعدان، و٣ أبعاد) ومداها يتراوح بين ١٠٠ ـ ٤٠٠ كيلو متر.

٣ ـ رادارات المراقبة المقربة من الحدود: مداها بين كيلو متر واحد و١٠٠/كم، وتتشكل من رادارات ومنظومات بصرية ـ الكترونية، تعمل ليلاً ونهاراً، ومنصوبة على الأرض، أو محمولة فى حوامات أو فى طائرات مسيرة عن بعد.

٤ ـ رادارات رصد للشلل.. هكذا تسمى.. لتراقب عبور الحواجز. وتسلل الزوارق المطاطية نحو الشواطىء.. أما الحدود البرية فقد وضع الإسرائيليون أجهزة رصد

لترددات الزلازل، وأجهزة سمعية ومغناطيسية، وبالأشعة تحت الحمراء، وهذه الوسائط متداخلة ومتواثقة ومنسقة بعضها مع بعض على مستوى كل قطاع، ثم على مستوى كل منطقة، والمستويان يلتقيان عند نقطة مركزية هى الدماغ المركزى للدفاع الإسرائيلى..

ولأن أمريكا هى إسرائيل عينها والعكس صحيح، فقد أمدت أمريكا ولايتها الرأس إسرائيل بهذه المنظومة الاستطلاعية:

١ ـ رادار المراقبة البرية ذى المدى المتوسط EL/M2740.. وهذا الرادار يجمع معلومات دقيقة جداً، فى الوقت المحدد، وفى كل المسافات حتى ٤٠/كم، ويؤمن تغطية متكاملة من خلال ذاكرة معلومات يجسمها فوق شاشة تلفازية ماونة، ويقدم صورة رادارية مع لغة مرمزة تسهم فى تحديد المعلومة ويعمل بالموجة الطويلة BANDEL، ولا يتأثر أداؤه بالظروف المناخية الأكثر قساوة، ويقاوم بالتشويش والتضليل.

٢ ـ طائرات الإنذار المبكر من الجيل الجديد FHALCON من إنتاج ELTA، وهذه الطائرة الرادارية قادرة على الاستطلاع، وترصد مقاتلة بمساحة موازية لرادار من ٥ أمتار مربعة، وعلى مسافة ٣٥٠/كم، وصاروخاً بالستياً على بعد ٢٣/كم، وسفينة على بعد ٥٠٠/كم.

٣ ـ طائرات الإنذار المبكر Hawkeye - E - 2C من إنتاج الشركة الأمريكية -ERUM MAN والإسرائيلية ELTA.

٤ ـ رادار توجيه المدفعية L/M2310.. وهو رادار متحرك، وله مدى بعيد لضبط الرمى المدفعى، ويتمتع بطاقة إلى ما وراء الأفق كما يقول العسكريون الفرنسيون، ومع أنه لدى إسرائيل منذ سنة ١٩٨٢م إلا أنه لم يتم الكشف عن إمتلاك إسرائيل له إلا سنة ٢٠٠٠م، ومهمته الأساسية كشف مواقع الهاونات، والمدفعية وقواعد الصواريخ المعادية، وتحديد مواصفاتها، ومدى قوتها النارية، ويرصد أصوات انفجارات القذائف وينقلها إلى حاسبات تقوم باحتساب فارق الزمن بين انطلاقها ووصولها إلى الهدف، ومن ثم تحديد مواقع الأسلحة التى أطلقتها، وهو مزود بنظام رصد صوتى يصل مدى كشفه إلى نحو ٦٠/كم.

٥ ـ رادار لاستطلاع أرض المعركة EL/M2121 .. ومهمة هذا الرادار استكشاف أهداف برية فى مدى ١٢٠/كم، ويركز خصوصاً على تحشدات الدروع مع زاوية رؤية تصل إلى ١٥ درجة.. ويمكن أن تحمله طائرة خفيفة أو شاحنة، أو عربة نصف مجنزرة أو حوامة، والشركة الإسرائيلية ELTA، تطور مواصفات التقنية والتبعوية ولا يتأثر بظروف الطقس ولا بالدخان ولا بالغبار..

وحرب الرادارات هذه تتركز عيونها على سوريا التى تبادل إسرائيل نفس اللعبة عبر لبنان فى مناطق التماس مع لبنان، وبعمق ٤٠ ـ ٥٠/كم داخل حدودها.. وتعلم إسرائيل أنه ليس مصادفة أن تكون اللواقط الرادارية السورية مزروعة فوق التلال والقمم التى هى بمثابة (شرفات متعلقة) تسمح بالمسح والتمشيط المعلوماتى ـ الاستخبارى الدقيق، حتى أن المعلق العسكرى الأبرز فى صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية يقول إن السوريين يزودون حزب الله بمعلومات عن تحركات جنودنا على (الجبهة الشمالية ـ جنوب لبنان ـ الجولان)..

وسوريا تنطلق من واقع شديد الوضوح.. وهو أن سائر الطروحات الإسرائيلية حتى اليوم تؤكد أنه ليس هناك نية إسرائيلية صادقة لأى انفراج أو سلام حقيقى، خاصة أن نوايا السلام الحقيقى لابد أن تبدأ بانفراج إسرائيلى ـ فلسطينى.

ولعل الأسد ـ بشار يركز على حرب الرادارات باعتباره أحد المتخصصين فى علوم الحاسب الآلى، ولإدراكه أن العصر الذى نعيش فيه هو عصر الاتصالات والمعلومات السريعة والمتوافرة، وهو ما جعله يتبنى مشروعاً طموحاً بنشر المعلوماتية على كامل الخارطة السورية باعتبارها الأرضية الثابتة للدخول إلى روح العصر ومواجهة التحديات من عدو يقف على هذه الأرضية قبل العرب..!!

■ ■ ■

كنز الفرات 6

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

تبشير بوش بحملات صليبية جديدة على الشرق ليس زلة لسان!!

هناك حيرة عظمى تركب سائر العقول فيما يخص توصيف وتكييف أسرار العلاقة (اسرائيكا - أمريكائيل).. التى أجبنا عنها خير إجابة بفضل الله فى كتابنا (اسرائيكا - أمريكائيل/ ولايات المسيخ الدجال المتحدة)؛ فإن هناك حيرة عظيمة لطلب إجابة مقنعة عن سر هذا (الهياج الأمريكى) المفاجىء ضد العراق إلى حد وضع الإدارة الأمريكية (غزو العراق) مهمة أولى فى أجندة العمل الأمريكى، وضرورة تغيير النظام.. فالساسة والخبراء يريدون إدراك وسبرغور التفكير الأمريكى بسؤال ذى وجهين (لماذا؟!.. ولم فى هذا التوقيت)..؟!.. فهناك أهداف مضمرة لا علاقة لها بما تروجه أمريكا من الإرهاب العراقى وتطويرها لأسلحة الدمار الشامل، كما أنها لا علاقة لها بأوهام البعض بأن الإدارة الأمريكية تستشعر انفراط نظام العقوبات المفروضة على العراق بعد تآكل المبررات والحجج الأمريكية لاستمرار حصار العراق..!!

هناك شىء ما خارج التوقع..!! هكذا يقول أهل الحكمة والعلم..

ولأن هذا الشىء يعتبر بالنسبة لأمريكا حقيقة سياسية واقتصادية، فإن هذا الشىء لن تتجلى صورته كحقيقة ثابتة إلا بعد دخول أمريكا فى التجربة الجديدة. وهى تجربة ستظل معطياتها مفتوحة حتى تقول أمريكا (لقد حققنا آمالنا)!!

وآمال أمريكا فى منطقتنا العربية آمال اللص فى الثروة المغرية، وطموحاتها فى استعبادنا طموحات سائلة بلا ضفاف، بل بلا مجرى يحدها.. ففى أى لحظة يمكن أن تعلن أمريكا أنها قررت طرد دولة عربية وإسلامية ما من الزمن.. أو مسخها فى هيئة جغرافية تصوغ هى خطوطها بقلمها الأحمر بعد تحطيم القوة وتحطيم الإرادة!!

إلا ان هناك فارقاً هائلاً بين تحطيم القوة وتحطيم الإرادة.. فتحطيم القوة هو ما فعلته امريكا وحلفاؤها بالعراق إبان غزو العراق للكويت.. إلا انه من الواضح لكل ذى بصر ان (تحطيم إرادة العراقيين) لم يحدث، مما ينفى نجاح امريكا فى مؤامرتها!!

وامريكا لا تريد تحطيم إرادة العراق فقط بل تريد تحطيم إرادة الأمة العربية جمعاء.. وإرغامها لا على الركوع بل على السجود، متناسية ان هذه الأمة الإسلامية لا تسجد إلا لله عزوجل، وانها امة صاحبة رسالة عظمى خلاصتها اخراج البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور!!!

من هنا تتواصل فصول العدوان علينا.. لا الصراع.. لأن الصراع يعنى اننا طرف يحتمل ان لديه نية عدوان، ولكن هذه الأمة امة إسلام وسلام. لا تعرف التوسع. ومن ثم يفرض الأمريكان علينا الحرب.. فإن لم تكن الحرب فالتخلف والقيود ورصد حركتنا بل مدى قوة اجهزتنا التنفسية وكذلك الجنسية!!!

وبرغم أن أمريكا تعيش اليوم (ارتباكاً لا مثل له منذ كانت أمريكا)، وترتعد أمام نبوءات الإنهيار والدمار، حيث أصبحت تلمس بالفعل مقدمات رعب انهيار الراسمالية بعد تفشى ظاهرتى إفلاس أكبر الشركات الأمريكية والفضائح المالية، فإن الإدارة الأمريكية تتخطى هذه الكارثة العظمى بالقفز فوقها أو الدوران حولها لا أكثر ولا أقل دون علاج حقيقى. وذلك ببدء التحرش بالعراق.. كأن مسار الحياة الأمريكى هناك من يوجهه من خارج أمريكا ولا يأبه بأمريكا ولا الأمريكان بقدر ما فى عقله هو.. وأمنياته هو..!!

●●

● وأهل الخبرة بالسياسة يدركون جيداً أن الحملة على العراق فى باطنها حملة عظمى على مصر، وأن الدعاية الإعلامية ضد السعودية فى باطنه حملة عظمى على مصر، وأن السعى الدؤوب لفصل السودان إلى جنوب وشمال هو أعظم الضربات الاستراتيجية لمصر.. ومن ثم صرح بعض القادة الأمريكان بأن الحرب على العراق لا تعنى أن عينى أمريكا على العراق حتى وهى تضربها إنما هناك عين ترقب مصر، بل

وتراقبها من الآن استخباراتياً وترصد رد الفعل الذى يمكن ان تتخذه (مصر)، وتعلن شخصية رسمية امريكية فى احد المنتديات: (ان كل ما يدور لا يزيد عن كونه «الكريمة فوق التورتة»، اما التورتة فى راى امريكا فهى ما يمكن ان يؤدى إليه الموقف الذى ستتخذه مصر بالذات عند الحرب مع العراق او بعدها..) ثم يقول بصراحة المهدد المتوعد: (بعد الهجوم الإرهابى غير المسبوق على امريكا فى ٩/١١ لا يمكن أن تسمح أى إدارة أمريكية بالتساهل مع أى موقف يعارض التصدى لخطر قد يفوق عدة مرات ما وقع فى نيويورك وواشنطن، وإذا كان العراق ماضياً فى إنتاج أسلحة الدمار الشامل فإن موقف مصر بدورها المحورى تجاه أى عمل ترى امريكا حتمية القيام به لحماية أمنها الداخلى والخارجى يمكن أن يرسم خطاً فى الرمال فاصلاً فيما يخص العلاقات بين أمريكا ومصر)!!

ومن مذكرات (مصطفى بن حلم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق، يقتطف د. فهمى الشناوى هذه الفقرة الخطيرة، واصفاً مذكراته بأنها أصدق مذكرات صدرت فى الشرق الأوسط تمبيط اللثام عن كل زعيم عربى وأوروبى وأمريكا، يقول: (... فى يونيو سنة ١٩٨٤م كان يزور أمريكا وقابل نيكسون فى مكتبه بنيويورك بعد أن أطيح به من الرئاسة، فطلب من نيكسون أن يجيبه بصراحة عن سؤال هو:

ـ فخامة الرئيس: لقد أُعِيد انتخابك سنة ١٩٦٩م، ولم تكن مديناً فى هذه الإعادة بأى دين لمحو اليهود!! إذاً لماذا ساعدت إسرائيل وأنقذتها من هزيمة سنة ١٩٧٣م بالدبابات التى نقلت على جسر جوى سريع وبالتهديد بالحرب النووية!!

قال نيكسون: هم حاولوا إسقاطي فى اعادة الانتخابات هذه!! ولكنك يا صديقى كنت أظنك أكثر اطلاعاً على الحقائق فى الولايات المتحدة!! إن من يجلس فى المكتب البيضاوى للبيت الأبيض لابد له من مساعدة إسرائيل سواء كان مديناً لهم بشىء أو لم يكن مديناً!! إن البيت الأبيض هو مثل بيت النحل اليهودى، ومن يجلس فى المكتب البيضاوى لا يمكن أن يسلم أبداً من الطنين ومن اللسعات!! فالمؤسسات الصهيونية والجمعيات اليهودية وعملاء إسرائيل يحيطون بساكن البيت الأبيض منذ يومه الأول

إحاطة النحل بالخلية، وفى كل لحظة يخشى اللسع ولا يسلم من الطنين، ولابد له ان يخضع حتى لو كان يكره إسرائيل كما أكرهها أنا.. هذا هو الوضع عندنا فى أمريكا يا صديقى أصارحك به)!!..(١)

ويعترف المؤرخ الغربى الانجليزى (ستيفن رانسيمان) فى موسوعته (تاريخ الحملات الصليبية) بأن الصليبيين عندما دخلوا بيت المقدس فى شهر يولية سنة ١٠٩٩م «اندفعوا عبر الطرقات والمنازل والمساجد يقتلون كل من صادفهم، يستوى فى ذلك الرجال والنساء والأطفال، واستمرت المذبحة طيلة عصر ذلك اليوم وتلك الليلة، ولم تسبغ راية (تانكريد الصليبى) أية حماية على أحد حتى أولئك الذين لاذوا بالمسجد الأقصى، بل فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى اقتحمت عصبة من الصليبيين المسجد الأقصى وقتلت كل من فيه، وعندما طاف (ريموند اوف جيليه) بالمنطقة التى يقع فيها المسجد كان عليه أن ينقل الخطى ليجد طريقاً بين الجثث والدماء التى بلغت ركبتيه.. وكان الجيش فى معرة النعمان يعانى الجوع بعد أن نفدت المؤن التى استولى عليها من الجوار، ولم يكن له من سبيل سوى أن يأكل لحوم البشر.. وإذا كان رانسيمان يظهر بشجاعة ونزاهة ذلك المدى البشع الذى وصل إليه الصليبيون فى تقتيلهم المسلمين المسالمين فى المسجد الأقصى فإن نزاهته تبلغ منتهاها عندما لا يتحرج من كشف حقيقة لابد لأى مؤرخ مسيحى أن يواريها وهى أكل الصليبيين لحوم البشر وأن صليبياً واحداً من الذين صاحبوا الحملة وأرخوا لها هو الذى أنكر على المسيحيين ذلك بعد أن لاحظ كيف ارتاع المسلمون من مشاهد أكل لحوم البشر).. وهذا الاستشهاد على ما فيه من بشاعة لا يكاد يجلوها بيان لا يعطى - مع هذا - إلا صورة محدودة عن الحقائق البشعة للغزو الصليبى للعالم الإسلامى، وتتجلى حيدة وإنصاف (رانسيمان) فى أنه لا يكاد يجد مأخذاً واحداً على المسلمين، بل يتجاوز ذلك إلى توضيح موقف الامبراطور البيزنطى المسيحى «ألكسيوس» قائلاً: (وكان الكسيوس على حق فى أن يرى أن رعاياه المسيحيين الأرثوذكس سيكونون أحسن حالاً فى ظل الحكم الإسلامى الفاطمى المتسامح الذى يتيح لهم ما لم يتحه حكم الفرنجة الذين

---

(١) البقاء لله فى عزيزتكم أمريكا. د. فهمى الشناوى. نشر دار المختار. سنة ١٩١٩. انظر ص١٥٠.

أظهروا فى واقع الحال عداوة واضحة للمسيحية السائدة فى أنطاكيا.. بل ووجدت كنائس الهراطقة ان الغزو اللاتينى يؤذن بفترة أفول لها بعد أن كانت تنعم بالتسامح فى ظل الحكم الإسلامى).. وهو ما يؤكد دون مراء أن الصليبيين لم يكونوا أصحاب دين يحركهم بقدر ما كانوا طلاب دنيا تجعلهم يذهبون كل مذهب مدفوعين بأهوائهم ومطامعهم..!!

وإذا كان بوش II بشر بحملة صليبية جديدة، ثم تراجع لفظاً، فإننى على يقين ان تصريحه هذا ليس (زلة لسان) عاد عنها، بقدر ما هو إفصاح عن حقيقة تحت الدراسة التى قاربت على النضج!!!

ولما أمضى بعيداً عن تدوين هذه الحقيقة حتى كشرت أمريكا عن أنيابها مرة أخرى للعراق.. والعراق بالذات هدف توراتى واجب التحطيم..

فالعراق عدو تاريخى لإسرائيل بغض النظر عن فترات العمالة.. والتى ربما كانت نوعاً من المخادعة والإلتفاف لا العمالة..!!

ويرى صديقنا العلامة أ.د. عبدالخبير عطا ـ أستاذ العلوم السياسية ـ جامعة أسيوط ـ أن تكوين دولة إسرائيل، وضم القدس أججا الشعور الدينى لدى اليهود والصهاينة وجعلهم يشعرون بقرب تكوين مملكة لإسرائيل أو إسرائيل الكبرى أو المشروع الصهيونى اليهودى الذى يعتبر شرطاً أساسياً لمجىء المسيح اليهودى (المسيح الدجال لدينا نحن المسلمين)، ومن هنا تبلورت الأصولية اليهودية وانطلقت لتمثل التحدى الأول أمام العرب والمسلمين فى منطقة تعتبر منبع الأديان أو عالم الأفكار، زاخرة بالثروات حتى البشرية، وترتب على تبلور الأصولية اليهودية بروز الأصولية المسيحية لما بينهما من علاقة وثيقة فى المنبع والمنطلقات وعوالم الأفكار المتشابهة نوعاً ما، وفى التجنيد البشرى (عالم الأشخاص)، وفى توظيف الامكانيات (عالم الأشياء)، لتحقيق نفس الأهداف، مما يفسر لنا نوعياً التنسيق بين الأصولية اليهودية والأصولية المسيحية فى الإطار الفكرى من ناحية، والإطار التنظيمى من ناحية أخرى، والاطار الحركى من ناحية ثالثة، وهو ما نجده واضحاً الآن فى ميثاق التعاون الاستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى، وفى مواقف المجموعة

الأوروبية من التحالف[1] وبالمقابل فإن الولايات الأمريكية تتنكر لأبسط حقوق الشعب الفلسطينى وتحارب بكل الوسائل وعلى كل صعيد كفاح هذا الشعب من أجل العودة إلى أرضه التاريخية وتقرير مصيره، ويتساءل د. عبدالخبير نفس التساؤل المحير: ترى ما الأسباب التى جعلت دولة كبرى كالولايات المتحدة تنساق فى هوى الحركة الصهيونية هذا الإنسياق العجيب وتفقد حاسة العدل والإنصاف التقليدية فتقف مع الظلم ضد العدل ومع المجرم ضد الضحية؟ ويجيب حسب تصوره الخاص وخبرته السياسية العميقة بأن كثرة من المحللين قد تعزو ذلك إلى الانتماء المشترك لمنظومة قيم الحضارة الغربية، أو إلى التشابه فى النشأة عن طريق الاستعمار الاستيطانى والاغتصاب أو إلى النجاحات التى حققها اليهود فى أمريكا وتأثيرهم فى الثقافة الأمريكية وسيطرتهم على دوائر المال والأعمال ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسى ووسائل الإعلام، وقد تعيد ذلك أيضاً إلى العداء المشترك للإسلام ورغبة أمريكا فى خلق قاعدة متقدمة فى المنطقة العربية تستنزف طاقاتها وتحول بينها وبين استعادة قوتها ووحدتها ودورها الريادى والقيادى وتحافظ على مصالح الغرب فى هذا الجزء من العالم، ولكن قلة قليلة من العرب تدرك أن التحالف الصهيونى الأمريكى الفريد والخاص إنما يرجع بالإضافة إلى العوامل السابقة وفى المقام الأول إلى دوافع وأسس دينية عميقة الجذور فى البنية الثقافية المسيحية وإلى الخلفية التوراتية فى العقل الأمريكى، كما أن قلة من المثقفين تدرك أن الفكرة الصهيونية قد ولدت فى أحضان المسيحية البروتستانتية قبل هرتزل بقرون، وأن الصهيونية المسيحية هى التى أوجدت الصهيونية اليهودية ودعمتها لتنفيذ المشروع الاستيطانى فوق أرض فلسطين، وأن جميع أولئك الساسة الذين ساهموا فى قيام الكيان الصهيونى كانوا مدفوعين بدوافع دينية. ومن خلال هذه الرؤية نستطيع أن نفهم أكثر قول كارتر أمام الكنيست الصهيونى فى شهر مارس سنة ١٩٧٩م: «ان علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة، وهى علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة فى وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكى

---

(١) تطبيقات فى مبادىء العلوم السياسية، أ.د. عبدالخبير عطا، نشر مكتب الآلات الحديثة، سنة ١٩٩٠، ص٤

نفسه».. كما نستطيع أن نفهم قول (بريجنسكى) مستشار الأمن القومى الأمريكى فى عهد كارتر: «على العرب ان يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات الأمريكية العربية، لأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخى والروحى الذى يتعزز باستمرار بفعل النشاط السياسى لليهود الأمريكيين بينما العلاقات الأمريكية العربية لا تحتوى أياً من هذه العوامل».. ويمكننا كذلك أن ندرك سر ما قاله ريجان سنة ١٩٨٤م فى كنيس يهودى فى نيويورك: «جميعنا هنا اليوم من أحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب أبناء وبنات الإله نفسه»!!(١)

كذلك يمكن أن ندرك البعد التاريخى لما لعبه البروتستانت الإنجليز من دور أساسى فى التخطيط لقيام الكيان الصهيونى قبل هرتزل بعشرات السنين، واتخاذ الخطوات العملية لنشوء ذلك الكيان، ففى سنة ١٨٤٥م اقترح (ادوارد بتفورد) أحد أعضاء مكتب المستعمرات فى لندن: «اقامة دولة يهودية فى فلسطين تكون تحت حماية بريطانيا العظمى، على أن ترفع الوصاية عنهم بمجرد أن يصبح اليهود قادرين على الإعتناء بأنفسهم»، وصرح قائلاً: «ان دولة يهودية ستضعنا فى مركز القيادة فى الشرق بحيث نتمكن من مراقبة عملية التوسع والسيطرة على أعدائنا والتصدى لهم عند الحاجة».(٢)

نعم هى حملة صليبية جديدة بدأها بوش الأب يوم سمى شعار الانزال البرى الأمريكى فى الخليج: (المجد للعذراء).. فهل من فقهاء؟!!!

●●

(١) نفس المصدر، ص٧٦، ٧٧

(٢) نفس المصدر، ص٩٦، ٩٧

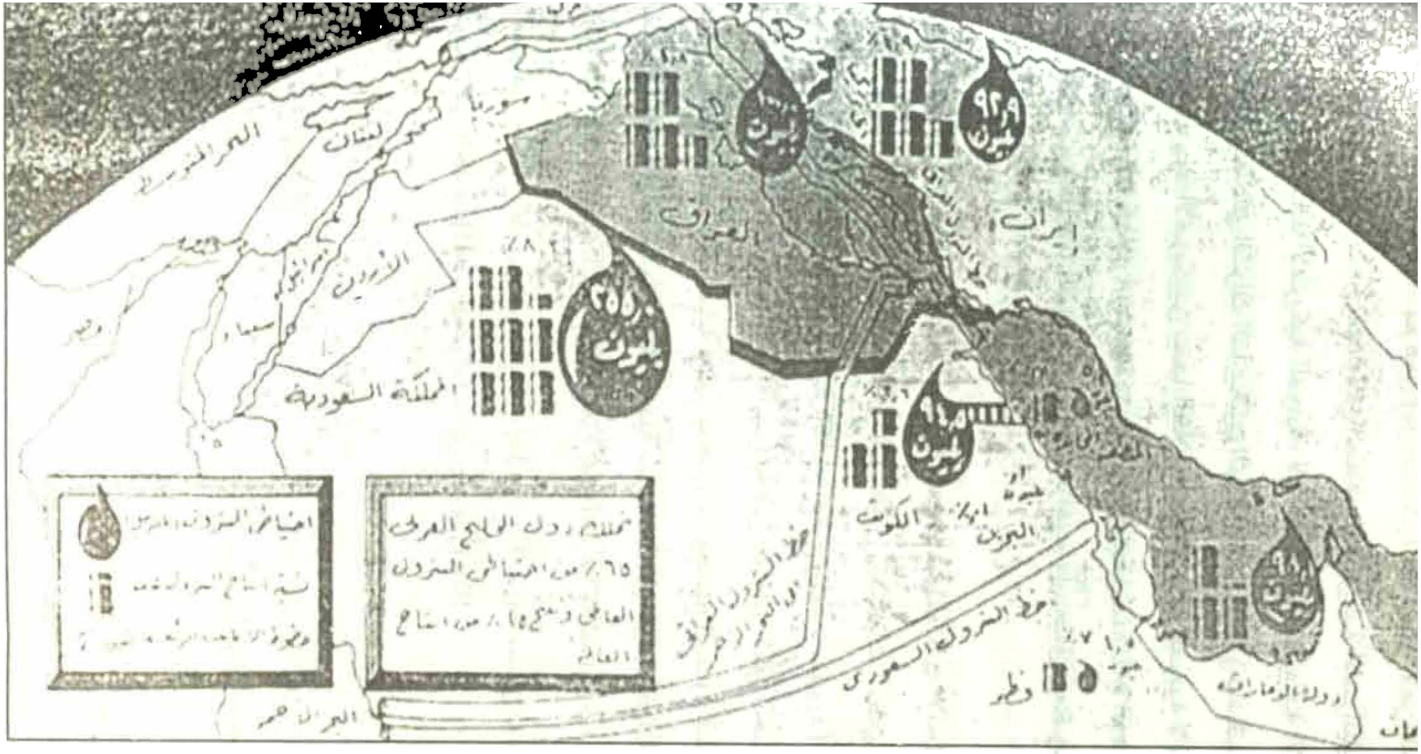

خريطة لامبراطورية البترول فى العالم العربى

عراق قوى يسعدنا حقاً..
لكنه يسوء وجوه الأمريكان والصهاينة!! عباد الذهب!!!

إذا كان يسىء أمريكا أن يطور العراق قوته، فإن مما يسعد كل عربى ومسلم أن يكون العراق قوياً درعاً وعزاً..

ومعلوماتنا الدقيقة تسىء نفوس الأمريكان الذين اعتبروا أنه لا مناص من ضرب العراق كحبوب مهدئة للإساءة.. وهذه الإساءة لوجوه الأمريكان بدأت منذ اكتشاف الأمريكان أن العراق طورت صواريخ (الحسين)، حتى أنهم كانوا يضطرون لإطلاق ٦ صواريخ باتريوت دفعة وراء الأخرى لينالوا من صاروخ واحد عراقى.

وقد رصدت الـC.I.A أن العراق يمتلك (١٥,٠٠٠) صاروخ مجهول الهوية، مجهول الإشارة، تغلب أمريكا أن العراق اشتراها من دول الاتحاد السوفيتى سابقاً ثم طوروها حتى تكون أفتك ما يكون وأقسى ما يكون..!! فضلاً عن إدخالهم تحسينات على صواريخ (سكود)..

اما صواريخ (العابد) فقد طورت العراق عجلة تسارعه، حتى لا يسير افقياً، إنما يطير لأعلى مخترقاً الغلاف الجوى ثم يهبط على الهدف بقوة تفجير وتدمير اضعافاً مضاعفة لما كان عليه..

(ومصادر أجهزة الاستخبارات الانجليزية تؤكد أن صدام حسين تعاون فى الفترة الأخيرة مع كوريا الشمالية بهدف زيادة مدى صواريخه، وأنه طور بالفعل جيلاً جديداً من الصواريخ العراقية يمكن أن يصيب أهدافاً فى أوروبا)!! تحت هذا الزعم يضغط رئيس الوزراء البريطانى (تونى بلير) على العقل الانجليزى فى محاولة إقناع له بالمنطق الأمريكى (الحرب الاستباقية).. بمعنى انه على الانجليز أن يجيبوا جميعاً وفى وقت واحد على سؤال موجه لهم، منطوقه: ماذا إذا قررت العراق مهاجمة انجلترا؟!.. والاجابة لدى العاقل إذا كانت اختياراً بين التحرك بشكل وقائى أو التردد. فإن التردد يعنى أن العراق هو الرابح الوحيد.. وهكذا ينشر رئيس الوزراء البريطانى (إشاعات الرعب والكراهية للعرب بين أبناء شعبه)..

اما فى أمريكا فإن بوش II أصيب بهذيان (حمى صدام حسين)، وانه الرجل الذى يشكل خطراً وشيكاً، وأن العراق مثل قطار شحن ملغوم منطلق نحو أمريكا وحلفائها.. وليس ثمة رد فعل للخلاص من هذا الرعب العراقى ـ فى رأى بوش II ـ سوى أمر من اثنين: إما اخراج القطار عن مساره، وإما انتظار الارتطام ثم التعامل مع الاضرار اللاحقة!!

هكذا تطابقت وجهتا النظر الأمريكا ـ طانية!! فالألفاظ مختلفة.. لكن المعانى واحدة.. والمقدمات واحدة.. والنتائج متطابقة..!! صدق الله العظيم: ﴿اتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾..

●●

واكتشاف (كنز الفرات) مقترن فى العقلية الأمريكية بمفارقة فريدة، فالعراق الذى دمرته الحروب منذ سنة ١٩٨٠م ثم خرابه بالآلة الجهنمية (٣٢ دولة) يعتبر اليوم من أكبر الدول المانحة للمساعدات الاقتصادية فى المنطقة بدءاً من تزويد الأردن نصف احتياجاته من النفط مجاناً، مروراً بتهريب كميات كبيرة من النفط عبر تركيا وإيران بأسعار متدنية، وسلسلة اتفاقات تجارة حرة مع دول عربية عدة، وصولاً إلى فتح أنبوب النفط الواصل إلى سورية، بل تأكدت أمريكا مؤخراً حسب بعض التقديرات الاستخباراتية أن قيمة المساعدات العراقية لبعض الدول بآسيا وقليلاً من أفريقيا تجاوزت قيمة المساعدات الأمريكية والأوروبية معاً ـ باستثناء إسرائيل ـ، لدول المنطقة، مما يهدد مع الوقت النفوذ الأمريكى بالمنطقة!! وهو ما جعل العقل الأمريكى يفكر: ماذا لو حازت العراق هذا الكنز بعد ان ترصده مصادفة أو اجتهاداً؟..!!! ثم ماذا لو حاز العراق رؤوساً نووية فى المستقبل، ومن هنا وجب محاسبة العراق على تطلعات المستقبل وطموحات الحاضر..!! وهو شذوذ لا نستغربه نحن العرب المسلمين من امريكا التى لا يمكن ان تتحدث عن حرب إجهاضية مثلاً ضد اسرائيل التى تملك أسلحة نووية بالفعل ويتراس حكومتها مجرم حرب معروف!!

وامريكا لن ترسل زهرة شبابها لقاتلوا ويذبحوا فى العراق، ليقوم ديكتاتور مقام ديكتاتور.. إنما تريد تغييراً تضمن به وجود (إمعة) يميل حيث مالت أمريكا.. ويحكم

العراق بعقل البيت الأبيض الأمريكى وطموحاته الشاذة واللا شاذة لا بعقل الشعب الأمريكى وطموحاته المعقولة والمحترمة..!! لأن مثل هذه (الإمعة) يضمن لأمريكا وجودها كحارس لهذا الكنز، ومستثمر أوحد له بحق امتياز حتى ينتهى الكنز وإن كانت مهلة الأرض مستمرة حتى القيامة ولم ينفد الكنز فإن امريكا مستعدة ان تظل حارسة له حتى لو فى أرض القيامة إذا سمح لها رب العزة جل وعلا!!

ولأن (دولار امريكا) الذى نجحت فى جعله (ص، نماً عظيماً من اصنام القرن العشرين والواحد والعشرين) بدأ يتهاوى وينهار، فإن (كنز الفرات) هو (هبة السماء لأمريكا والأمريكان) حسب ظنهم ووهمهم، مع انه اكبر (استدراج لهم).. و(فتنة للأمة التى تحوزه)..

وعلاقة الذهب بالدولار والعكس بحاجة لإيضاح حتى يفهم من لا يفهم، ويعقل من لا يقعل أسس اللعبة التى اقامها (السامرى) (صانع العجل الذهبى) الذى عبده اليهود الأولون من دون الله عزوجل، وتوجهوا إليه بمشاعر الرغب والرهب والحب والطلب..!!! ومازالت القصة ماضية ولكن من خلال الوان وتنويعات حتى لا يفطن لها أحد..!!

الذهب صنم بناه الإنسان، ثم راح يتعبد له أغلب الناس، منذ ربطه لا أدرى من بالضبط بالنقود، حتى اختلط فى ذهن بنى آدم جميعاً معنى النقود الحقيقية بالذهب..

والحديث عن علاقة النقود بالذهب كما يقول د. (حازم الببلاوى) فى بحث له بعنوان (جنون الذهب إلى أين) يثير فى الأذهان ما يعرف باسم (قاعدة الذهب)، وأهم خصائص هذه القاعدة عبارة عن مجموعة من الشروط الواجب توافرها وأهمها:

- تعرف الوحدة النقدية بوزن معين من الذهب مما يقتضى إيجاد علاقة بين كمية النقود المتداولة وبين حجم الذهب المتاح لدى السلطات النقدية، وبذلك توضع قيود على حرية الدولة فى اصدار النقود ومقتضى هذه القاعدة أن تحدد كل دولة قيمة عملتها بوزن معين من الذهب وهو ما يعنى ثبات أسعار الصرف بين العملات على أساس أوزان الذهب فى كل منها..

- ان تتحقق المساواة بين سعر الذهب كنقود وسعره كسلعة.

- حرية انتقال الذهب فيما بين الدول، وهو ما يضمن ربط الدولة بنظام دولى قائم على الذهب.

وقد طبق هذا النظام بشكل ما منذ أواخر القرن ١٩م، واستمر حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وإذا كان هذا النظام لم يساير فى التطبيق نفس الشكل المثالى الذى وصفته مؤلفات الاقتصاد فإنه لم يكن بعيداً عن تلك الصورة، ومع قيام الحرب العالمية فى ١٩١٤م لم تستطع الدول ان تستمر فى اخضاع اقتصادها الداخلى لاعتبارات التوازن الخارجى، وكان لابد من وضع القيود على التجارة الخارجية والأخذ بسياسة نقدية داخلية مستقلة والتوسع فى الانفاق النقدى دون مراعاة لحجم الذهب المتوافر، وهذا كله يعنى التخلى عن قاعدة الذهب، وهو ما حدث بالفعل، وبدأ فرض ما يعرف بالسعر الإلزامى على أوراق البنكنوت، بمعنى عدم قابلية تحويلها إلى ذهب بأى شكل من الأشكال، واتجهت الحكومات والبنوك المركزية إلى إصدار هذه النقود الورقية فى ضوء إحتياجات الإنفاق الحربى والمدنى بصرف النظر عن وجود الذهب.. ولكن عاد العالم للجمع بين مظاهر قاعدة الذهب القديمة فى جانب وبين طبيعة الأوضاع الجديدة من جانب آخر حسب اتفاقية (بريتون وودز سنة ١٩٤٤م)، وعاد ربط العملات بالذهب شكلياً وبالدولار فعلياً.. والتزمت الدول بحماية ثبات أسعار الصرف، وفى هذا تتفق مع قاعدة الذهب التقليدية ولكنها تعترف فى نفس الوقت بحق الدول فى الأخذ بسياسات اقتصادية وطنية مستقلة، وأنها لا تخضع توازنها الداخلى لاعتبارات التوازن الخارجى، وهو ما يتعارض مع مقتضيات قاعدة الذهب، ومع تعهد أمريكا بتحويل الدولار إلى ذهب لغير المقيمين بسعر ثابت ٣٥ دولاراً (للأوقية/ الأونصة)، فقد احتفظ النظام الدولى بعلاقة ما مع الذهب، ومازال الذهب يدخل فى احتياطى الدول وتتعهد الدول بإيداع جزء من احتياطيها الذهبى لدى صندوق النقد الدولى، ثم مع انتعاش الاقتصاد الأمريكى فى الخمسينيات والستينيات تحت اسم قاعدة الذهب شكلاً وقاعدة الدولار فعلاً، وفى خلال هذه الفترة تحول معظم الاحتياطى الذهبى للخزانة الأمريكية واصبح يمثل نوعاً

من الغطاء للدولار: أساس النظام النقدى الدولى، وبهذا تحولت أمريكا إلى نوع من البنك المركزى العالمى، يدير إصدار النقود العالمية ويحتفظ بالاحتياطى الذهبى!!

ومع تزايد عجز ميزان المدفوعات الأمريكية ومن ثم ديون العالم الخارجى لأمريكا: تضاءلت نسبة الغطاء الذهبى للدولار الأمريكى، وبدأت الثقة تتزعزع فى الدولار، وفى مارس سنة ١٩٦٨م اتفق لتخفيف المضاربات على الذهب على فتح سوقين للتعامل فى الذهب، فأبيح التعامل الحر فى الذهب وفقاً لظروف الطلب والعرض، وبذلك نشأت سوقان للذهب لكل منهما أسعاره، سوق رسمية وسوق حرة، وبدأ نظام النقد يتهاوى كما بدأت المضاربات حول الذهب. ثم جاءت موجة تعويمات العملة التى أخذت بها بعض الدول: فجاءت صدمة أسعار النفط سنة ١٩٧٣م بعد حرب العاشر من رمضان وإدارة الرجل العملاق (أ.د/ محمد حسن التهامى) لمعركة البترول ضد أمريكا والتى تمت بنجاح ساحق ركّع امريكا.. ومع استبعاد الذهب كأساس لتعريف كل دولة لعملاتها فترة طويلة من الزمن فقدت النقود استقرارها مما جعل الدول تعود لمقياس الذهب من جديد لتاريخه الطويل الذى يغرس الثقة بالنفوس فكان الذهب هو الملاذ مرة أخرى من الفوضى النقدية العالمية السائدة، وبدأ الذهب يعود من جديد كنقود طبيعية تقوم أساساً بوظيفة مخزن القيمة كرد فعل طبيعى غير منظم لفشل النظام النقدى الدولى، وشابه خطر آخر هو (المضاربة) كلازم من لوازم الاقتصاد، ففى الظروف العادية يكون هناك نوع من التعارض بين مصلحة المشترى والبائع: فالمشترى يريد أن يشترى بأقل الأثمان، والبائع يريد أن يبيع بأغلى الأثمان، أما فى حالة المضاربة فالجميع يريد ارتفاع الأسعار.. المشترى يريد استمرار ارتفاع الأسعار لأن ذلك يضمن له أرباحه عندما يقوم بالبيع، والبائع ايضاً يريد إرتفاع الأسعار لزيادة دخله، وهنا نجد أنفسنا فى ظروف يقوم فيها شبه تواطؤ بين البائع والمشترى على رفع الأسعار بغية استغلال السوق (أى جماهير الناس)، ولقدرة الذهب على الاحتفاظ بقيمته بعيداً عن تقلبات قيمة النقود، فقد جذب انتباه المضاربين ليتحول الذهب إلى (وحش رهيب)، فلم يعد مجرد وسيلة لحماية الثروة وانما اصبح طريقة جديدة لكسب ثروات جديدة.. وبدأ ارتفاع الذهب حتى فاق الألف

دولار أمام (الأوقية)، وتأتى الوحدة الأوروبية والعملة الموحدة (اليورو) بتأكيد من سائر الخبراء على الاعتراف بالدور النقدى الدولى للذهب، ويلتزم الدول الأعضاء بإيداع حصة من رصيدهم الذهبى فى جمع مشترك، ويصح هناك شبه إجماع دولى على أن (الذهب هو المسيار الأعظم حتى لقيمة الدول الثرية لا لمجرد العملة)، فكل السلع تدخل السوق عادة لتخرج منه فهى تطلب للإنتاج أو الاستهلاك وفى كلتا الحالتين تمر السلعة فى السوق مرة واحدة، أما الذهب فإنه شأن النقود الأخرى يدخل السوق لكى يعود إليه من جديد، وحتى من يشترى الذهب لغير أغراض الزينة إنما يريد أن يحتفظ بقيمة معينة لكى يستخدمها من جديد فى المستقبل.. وأصبح الطلب الدولى الكبير على الذهب الآن إنباءً بعرض كبير للذهب فى المستقبل!!

لكن اخطر نقطة يعترف بها الخبراء ان الذهب مهما ارتفع فإنه ينخفض، ومهما انخفض فإنه يرتفع حسب عرض وطلب الذهب، لكن المشكلة العظمى انه ليس من السهل معرفة من هو الذى وراء مثل هذه اللعبة؟!!.. وانه ليس من السهل تحديد شخصية المتعاملين فى هذه السوق، لأن سوق الذهب شديدة الإتساع، ويتم التعامل فيها غالباً عن طريق مؤسسات مالية وبنوك لحساب افراد وهيئات، لا تظهر فى العادة بشكل واضح، أو بمسمياتها الحقيقية!!!

تصوروا فى مثل هذا (الإجماع الدولى على أن الذهب هو المهيمن على الأسواق الدولية.. (انه المعيار للثروة وللقيمة)؛ تكتشف أمريكا (جبلاً هائلاً من الذهب الخالص) يقبع فى نهر الفرات، ويتمدد بجذوره إلى مسافات هائلة بقاع النهر، وكذلك إلى مسافات هائلة افقياً، مما يعنى أن من يحوزه سيحثو المال حثياً..!!!

والنظرة الأمريكية إلى الدول العربية النفطية هى ذات النظرة للدول غير النفطية: فقراء العلم.. لا يستحقون الثروة ولا يستحقون الأرض.. بل لا يستحقون الحياة إلا عبيداً وخدماً.. والدول النفطية لا تحصل على دخل بقدر ما تبعثر ثروتها وتتآكل منها، فثروة باطن الأرض تتحول إلى ثروة نقدية ورقية تنفق فى أمور استهلاكية لا إنتاجية بينما الثروة الحقيقية إيراد دائم متجدد مع بقاء الثروة على ما هى عليه.

الدولار ينزف ويذوب عن «الاكسبريس» الفرنسية

يو.اس. نيوز الأمريكية

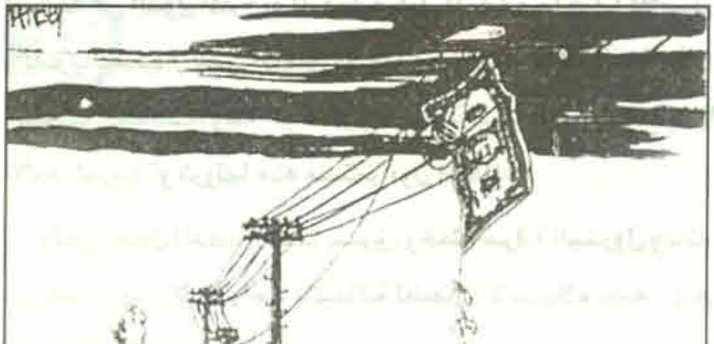

الهيرالد تريبيون

والدول النفطية فى العين الأمريكية دول تكسب موارد نقدية وورقية وتخسر فى نفس الوقت مورداً طبيعياً قابلاً للنضوب، واهلها فى وجهة النظر الأمريكية هم فى الحقيقة فقراء، لأنهم لم يتعلموا آليات التعامل مع هذه الثروة دون اعتماد على امريكا والغرب، وظواهر الأمر بأنها دول غنية باعتبارها تصرفات الحكومات النفطية وشعوبها هى ظواهر غير معتبرة لدى الأمريكان والغرب، فهم اغنياء ظاهراً فقراء جوهراً، لأنهم يرهنون المستقبل كله لحاضر قد يستمر جيلاً او اجيال إلا انه فى اى لحظة قابل للنضوب خاصة أن قدرة الدول النفطية على الاستثمار المحلى لعائدات البترول تكاد تكون منعدمة، بالاضافة إلى أن أمريكا نجحت فى جعل هذه البلاد مستمرة فى إنتاج كميات من النفط تفوق بمراحل حاجتها المحلية للإنفاق على الاستهلاك والاستثمار، ومن ثم فإن فوائض المال النفط تقع فى اشكالية استثمارها الذى لا يتم هو الآخر إلا فى الخارج.. فهم فقراء بالنفط وفقراء بدون نفط..!! والثروة العربية بالخارج تأخذ شكل الدائنية والدائن يقع فى فخ كبير مادام ماله مع مخادعين يلاعبونه بين الحين والحين بإنخفاض قيمة العملة المحددة بها حقه، أو إعلان إفلاس بعض الشركات الكبرى، كما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر، بالاضافة إلى خطر انخفاض قيمة العملات بصفة عامة وضعف قوتها الشرائية نتيجة التضخم..!!

وإذا كان البترول موضع حسد أمريكا للعرب، فما القول إذا اضيف إليه جبل الذهب العظيم؟!! فإن أمكن لأمريكا أن تلعب بثروة البترول عن طريق انه سلعة دولية معدة اساساً للتصدير، وبناء عليه يتحدد لها ثمن دولى، ونظراً لأن حجم السلع المحلية المنتجة فى الدول المصدرة للنفط ضئيل للغاية وحاجتها للاستيراد كبير جداً، فإن أمريكا والغرب يحددان ثمن النفط بعملة أجنبية سواء بالدولار او الاسترلينى أو بحقوق السحب الخاصة، وبما أنه لا توجد عملة عربية موحدة؛ فإن النهب الأمريكى لبترول الأمة العربية أو ثروتها منه مستمر دون إنقطاع!!

ولكن (جبل الذهب) كيف يسرق، وخطة سرقة البترول وعائداته لا تصلح معه..؟!!.. من هنا وجب أولاً التواجد بالمنطقة لضمان الاستيلاء عليه.. وبعدها يهون كل شىء.. وما اكثر أفكار اللصوص!!!

■■■

كنز الفرات 7

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

قــوة عظمى فى الديون الخــارجــيــة أيضــاً!

ماتزال الولايات المتحدة (قوة عظمى) حسب مفاهيم الميزان الدولى للقوى، ولكن مشروع الميزانية المطروح على الكونجرس مؤخراً نزع رداء التستر على حقيقة أن أمريكا هى المفلس الأعظم فى العالم حيث تزيد ديونها الخارجية حالياً على المائتى بليون دولار وهى أول مرة تجد فيها أمريكا نفسها فى هذا الوضع منذ قرون من الزمن.

ومعظم نشاطات الاقتصاد الأمريكى فى الوقت الراهن تتسرب إليها الحياة عبر بطاقات الإقراض حيث يشترى المواطن الأمريكى مالا يمكنه دخله من اقتنائه ببطاقة التسليف (الكريديت كارد) ويكاد انتعاش سوق الأوراق المالية الشهيرة فى (وول ستريت) يكون محصورا فى عمليات اندماج الشركات التى تتم بالتمويل الاقراضى، مما يزيد العجز الفيدرالى الأمريكى وفوق ذلك كله نجد أمريكا نفسها مدينة لجهات أجنبية بما يزيد على ٢٠٠ بليون دولار وعلى الرغم من ذلك فإن الرئيس الأمريكى يعد الأمريكيين بأن اقتصادهم سينمو فيه ا تبقى له من «عمر رئاسى» بمعدل ٢,٥٪ - ٣,٥٪ وأن التضخم سيظل عند معدلات أدنى، بل وأن العاطلين ستنخفض أعدادهم أيضاً.. وحين بدأت الشكوك تساور الخبراء الاقتصاديين حيال العجز التجارى المتفاقم قال مساعدوا الرئيس إن ذلك العجز هو انعكاس للنمو البطىء فى أوروبا.

ويحذر الخبراء من أن تفاقم الدين الخارجى الأمريكى ستكون له تأثيرات سلبية طويلة المدى، على العكس من المديونية المحلية التى يمكن معالجتها - إذا اشتدت أزمتها - باللجوء إلى الاقتراض من النظام الفيدرالى الاحتياطى (البنك المركزى) أما فيما يتعلق بالمديونية الخارجية فإن أكثر التوقعات الاقتصادية تفاؤلاً تتكهن بأن الولايات المتحدة

ستكون بحاجة لاستدانة مالا يقل عن ١٠٠ بليون دولار من الخارج سنويا حتى نهاية العقد الحالى، وربما إلى ما بعد ذلك، وتتكهن تلك التوقعات بأن ديوان أمريكا الخارجية ستصل إلى ٧٠٠ بليون دولار بحلول عام ٢٠٠٣ وإذا لم يتجاول المقرضون فى الخارج مع «الشرعية» الأمريكية للقروض، فإن الأ-جح أن واشنطن ستحاول تقليص حسابها الجارى بإحدى وسيلتين:

- إما أن يظل الدولار منخفضا بحيث تستطيع أمريكا تصدير المزيد من بضائعها.

- وإما أن تلجأ إلى إحدى خطوتين، إما أن تحدث مناخا عاما من الركود وإما أن تفرض الحماية على المنتجات الأمريكية.

ويبدو أن حظ «الحماية» أرجع حيث تعتقد غالبية أعضاء الكونجرس من النواب الديمقراطيين أن ممارسة الحماية هى أسلم سياسة لتقليص العجز التجارى ولكن هذه السياسة لا يتحمس لها الرئيس الأمريكى لأنه يعتقد أن الترجمة العملية لاجراءات الحماية تنعكس سلباً على المستهلك الأمريكى الذى سيجبر على دفع ثمن أعلى من أجل الحفاظ على صناعات غير ناجحة.

ولكن رئيس أمريكا، المهيض الجناح على أكثر من جبهة لم يجد حلاً أمامه غير التنازل والاستسلام، فقد تضمن مشروع الميزانية الجديدة وضع تعريفة جمركية على بعض السلع الواردة من أوروبا بمعدل ٢٠٠٪ ما لم تتوصل واشنطن إلى صفقة «عادلة» مع السوق الأوروبية المشتركة بشأن صادراتها من القمح ويقول معلقون اقتصاديون إن ذلك لا يمثل تنازلا من قبل الرئيس وإنما يدخل فى اطار التمهيد لدورة جديدة من المحادثات التجارية بين أمريكا وشركائها الغربيين.

ويخشى المنظرون الاقتصاديون فى إدارة الرئيس أن تؤدى قوانين الحماية، إلى دفع الدول الأخرى لاتباع سياسة التعامل بالمثل. - وبخاصة الدول اللاتينية المدينة للبنوك الأمريكية، والتى لا تجد فرصة للتبادل التجارى إلا لتصدير ما يكفى لخدمة الديون المستحقة عليها من قبل البنوك الأمريكية.

ويقول خبراء فى الاقتصاد الأمريكى إن أى خطوة لتقليص الواردات من شأنها أن تحدث تأثيراً عكسياً تماماً حيث إنها ستؤدى إلى إرتفاع أسعار الدولار: الأمر الذى سيترتب عليه تقليص فى حركة الصادرات وذلك من شأنه أن يخلق مزيداً من الطلب على الواردات وبالتالى ارتفاع عجز الحساب الجارى.

وطبقاً لمقترحات الميزانية الجديدة سيكون من الصعب على الرئيس وأعضاء الكونجرس معالجة اخطبوط الديون الخارجية للولايات المتحدة حيث تتجه النوايا فى واشنطن إلى زيادة الضرائب وخفض الانفاق الحكومى للإسراع بسداد المستحقات الأجنبية وتشير «الايكونومست» اللندنية فى هذا الصدد إلى أنه لو افترضنا أن الرئيس الأمريكى ومجلسه النيابى قررا فرض ضرائب جديدة بواقع ٢٠ بليون دولار وخفض النفقات بواقع ٢٠ بليون دولار أخرى فإن هذه القرارات لا تمثل سوى حوالى ٣٪ من جملة الخلل المالى فى الموازين الأمريكية المتعددة ولكن مشروع الميزانية الجديدة يقترح خفض العجز خلال عام ٢٠٠٣ إلى ١٠٧,٨ بلايين دولار من ١٧٣,٢ بليون دولار، وهو حجم العجز الذى تتوقعه الإدارة الأمريكية خلال العام القادم ٢٠٠٣ بينما يتوقع أقل الخبراء تشاؤما أن يبلغ العجز خلال العام الحالى حوالى ١٨٩,٥ بليون دولار إذا كان الناتج القومى الأمريكى سينمو بمعدل ٢,٦٪ وليس ٣,٢٪ كما تقدر الإدارة الأمريكية.

أما الإختبار الحقيقى للميزانية الأمريكية الجديدة والمديونية الخارجية للولايات المتحدة فستظهر نتائجه خلال المعارك الكبيرة المتوقعة على جبهة العلاقات التجارية الحقيقية وغير المعلنة بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية ففى هذا الصدد تزعم الولايات المتحدة أنها تخسر حوالى ٤٠٠ مليون دولار من مبيعات القمح الأمريكى بسبب زيادة التعريفة الجمركية اثر قبول عضوية أسبانيا فى السوق الأوروبية المشتركة، مشيرة إلى أنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن التعويضات، فإن واشنطن تهدد بفرض تعريفة بنسبة ٢٠٠٪ على الواردات الأوروبية من الجبن والنبيذ الأبيض والزيتون ويصر الأوروبيون من جانبهم على أن أى قيود أمريكية ستجابه بقيود أوروبية مضادة.

وطبقاً للمصادر الأوروبية فإن مفوضى المجموعة يميلون للرأى القائل بأن خير تعويض لأمريكا يتمثل بقيام أسبانيا بفرض تعريفة جمركية منخفضة على الصادرات الأمريكية الصناعية ولكن الأمريكيين غير مقتنعين بذلك، لأنهم يعلمون أن صادرات ألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا ستدخل الأسواق الأسبانية بدون تعريفة جمركية على الإطلاق، مما يضر بموقف الصادرات الأمريكية هناك.

وليست هذه هى المرة الأولى التى تلوح فيها أمريكا باتخاذ اجراءات تأديبية ضد الدول التى تنضم للسوق المشتركة فقد فعلت ذلك فى عام ١٩٧٣ عندما انضمت بريطانيا وايرلندا والدنمارك وفى عام ١٩٨١ عندما انضمت اليونان للمجموعة رسمياً ولكن الخبراء يعتقدون أن واشنطن هذه المرة جادة فى تهديدها وربما تقدم على اتخاذ خطوات من شأنها فتح جبهة الحرب التجارية بين هذه القوى مجتمعة والولايات المتحدة منفردة، خاصة بعد أن أظهرت الدراسات أن المصادر الأمريكية تكبد خسائر جسيمة بالمقارنة مع نظيره الأوروبى اثر انضمام اليونان للسوق المشتركة.

ولعل إحدى المشاكل الكبرى تتمثل فى أن معظم شعوب العالم الثالث وأوروبا الشرقية التى تحتاج عادة إلى القمح استطاعت خلال السنوات الثلاث الماضية تحقيق قدر ما من الأمن الغذائى يجعلها ليست بحاجة لمزيد من كميات القمح المستوردة بينما ظلت أمريكا والأوروبيون يزيدون مخزنهم من القمح ولا يجدون سوقاً له.

●● تصوروا هذا الانهيار الأمريكى الذى يقلق مضاجع الأمريكان «ادارتهم إذا استمر وهم يحاربون فى الخارج ايضاً، كيف تبقى أمريكا.. وتصوروا ما موقف الأمريكان وقد علموا أن هناك جبلاً من الذهب يمكن أن يحوزوه ليغيروا أحوالهم وأحوال الدنيا كلها حولهم!!! تصوروا ماذا هم فاعلون!!!

■■■

كنز الفرات 8

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

ضرب العراق أحد أساسيات إعلان إسرائيل الكبرى!!

هل الإنسان العربى يشعر بالانتماء لـ(أمة عربية) حقاً.. أم أن الحقيقة أن (كل عربى) منتم لـ(قطر) محدود، ووعى الهوية القطرية هو سيد الموقف، بل وهو الحصانة ضد (الانتماء الأوسع) لـ(الأمة العربية)؟!..

كذلك المسلم.. هل يعيش إنطلاقة متمددة إلى العالم الإسلامى الرحيب، أم أنه منغلق على بلده المسمى بالبلد الإسلامى، ثم هذا التجزأ هو الذى يحكم وعيه الكلى تجاه الأمة الإسلامية؟!

والأمة مهما نظر إليها تظل مفهوماً يشير إلى جماعة من الناس ذات سمة عقائدية، تاريخية وجغرافية وثقافية وإثنية مشتركة، حتى ولو كانت هذه الجماعة منقسمة إلى دول وطوائف.. وتظل العقيدة المشتركة هى (بطاقة الهوية) لهذه الأمة..

ولنا عبرة فى (الاتحاد الأوروبى): فتلك شعوب ملفقة ومؤلفة من فسيفساء مختلفة تمكنت من توحيد نفسها وأهدافها، فلماذا لا تقدر دول لسانها واحد، وكتابها واحد، ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم واحد على توحيد نفسها، مع أن الحافز أكبر، إذ هى محاطة من كل الجوانب بأعداء لا يضمرون الخير مطلقاً..!!! لماذا تقف الأمة العربية ذات التاريخ الواحد، والانتماء الواحد موقف الخزى والتناحر والفرقة؟!.. لماذا تترك النوافذ مشرعة للنعرات الطائفية حتى أصبح الإنسان العربى - والمسلم - يعيش حالة مرضية من التشتت الذهنى والفكرى والعقائدى بل والعاطفى، يجب أن تدرك قبل الأوان بالبحث الفورى عن صيغة انسجام، وليس أعظم من الالتفاف حول القرآن الكريم، فحتى

المسيحى العاقل يقولها بصراحة: انه مسيحى ولكن ثقافته إسلامية!! فقد نجح المشروع الصهيونى مؤقتاً فى السيطرة على المنطقة العربية، وتحويلها إلى مجرد جيوب طائفية منقسمة، متفككة، مجرد لقمة، أو خلق من خلق الله لكن لا يعقلون أنفسهم ولا يفكرون فى المستقبل المجهول المحاط بالأعداء!!

(الاتحاد قوة) عبارة من البدهيات التى تعلمناها صغاراً .. وغدت ضحكة نراها مع كل اجتماع للأنظمة العربية.. فتاريخ القمم العربية يشير إلى أن المرات التى حصل فيها - على ندرتها - إجماع على القرارات؛ كانت وبالاً على الشعوب والقضايا المصيرية.. وأمثل مثال على ذلك هو اجتماع قمة فاس ٨٢؛ التى اجمعت فيها الأنظمة على ضرورة الصلح مع دولة اليهود المغتصبة من الفلسطينيين، والاعتراف لها بحق الوجود فى فلسطين..!! وعدم قدرة الحكام العرب على اللقاء والاتفاق غدت مجال تندر ومدعاة للضحك عند الجماهير والأعداء.. علاوة على ثبوت عجزهم وشللهم التام عن الاتفاق على القيام بأى فعل أو حتى رد فعل إيجابى ضد قوى الهيمنة الأمريكية الصهيونية وإذا التقوا واتفقوا فإنه يصعب للغاية أن يحولوا الكلام إلى عمل.. وهى آفة يدركها جيداً أعداؤنا..

●●

د. جون بادو Badou الذى كان رئيسا للجامعة الأمريكية فى أواخر الستينيات وأول السبعينيات ادرك حقيقة فى منتهى الخطورة؛ وإذا اتسمت بها أمة فإن هذه الأمة لا يوثق بها.. قال (بادو): (.. ان العرب يتكلمون كثيراً، ولكن الكلام عندهم لا يعنى الفعل، اما الإسرائيليون فالصلة وثيقة جداً عندهم بين الكلام والفعل)..

والواقع المرير هذا صنعناه بأيدينا منذ تركنا آداب التخلق بكتاب الله عزوجل، وصياغة الشخصية عليها، فلو شب الشباب على قول الله عزوجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون﴾ (سورة الصف/ الآيتان ٢، ٣)..

لو ربينا على مثل هذه المبادىء لخرج رجال لهم غيرة على دين الله عزوجل، وعلى الأرض والعرض، فكانوا كما اخبر رب العزة: ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ (سورة الصف/ الآية ٤).

ولكن تربت أجيال على إجادة (الشجب) و(العويل) و(البكاء)، فإذا ما أرادوا اتخاذ موقف عظيم ضد أفعال الأعداء تحولوا من (الشجب) إلى (الإدانة) و(الاستنكار) ومن الممكن أن يتطوعوا بأفعال أعظم مثل (الحزن الشديد) أو (رفض الأعمال الإجرامية).. وتقريباً سائر المواقف للمسئولين تتباين ردود فعلها وتتراوح بين حدى (الشجب) و(الرفض)..!!!

ولأن ذلك كذلك، تتمادى إسرائيل فى إرهاب الدولة، وتتطاول، مؤيدة بأمريكا التى لا تميل إلا حيث مالت إسرائيل.

«.. فى شرق البحر المتوسط.. قاسمة الظهر، وكارثة الدهر، وهو الاستعداد الحار الجارف لإقامة إسرائيل الكبرى!.

وإسرائيل الكبرى غاية دينية مقررة لدى اليهود والنصارى على سواء.. اليهود ينتظرون مسيحهم ـ أو مسيخهم الدجال ـ كما نسميه نحن، ليحكم بهم العالم، ويقيم دولة الشعب المختار، والنصارى ينتظرون نزول عيسى ابن مريم بعد تجميع اليهود فى فلسطين ليدين المسكونة كلها، وينصر اليهود طوعاً أو كرهاً، ويحكم العالم وهو جالس على يمين الرب..!!

ومعنى إقامة إسرائيل الكبرى ضياع ست دول عربية تقع فى المجال الحيوى لإسرائيل بين الفرات والنيل: هى مصر والعراق والسعودية، والأردن وسوريا ولبنان، بعد التهام فلسطين كلها بداهة!!

والأصوليون المسيحيون يعتنقون هذه العقيدة، وبينهم ريجان وكارتر، وبوش الذى اعلن سعادته ببدء الخروج الكبير: خروج الروس وتوطينهم هناك، ان هذا المسلك دلالة تقوى وإيمان واستجابة لأمر الله!!

ومنذ زحف اليهود إلى أرض الميعاد والإسلاميون يلحظون أن إسرائيل تحاربنا بجنود من الدول الشيوعية، وأسلحة من الدول الرأسمالية!! ولايزال الوضع كما كان مستودعات الرجال تفتح من روسيا وأوروبا الشرقية، وخزائن للسلاح والمال تتدفق من الغرب الصليبى!!

إن الكل اصطلح علينا، كى يقيم ملكه على أنقاضنا..

لم ينس موشى ديان التاريخ الذى مضى عندما قال عشية انتصاره على عبدالناصر سنة ١٩٦٧م: لقد ثأرنا ليهود المدينة وخيبر!

ولم ينس مارشال اللنبى التاريخ الذى مضى عندما دخل القدس سنة ١٩١٨م فقال: الآن انتهت الحروب الصليبية..

وقد لخص وليم جيفور بلجراف الهدف من هذه الحروب كلها عندما قال: عندما يختفى القرآن، وتختفى مكة من بلاد العرب - يعنى الكعبة - عندئذ يستطيع العربى أن يتدرج فى طريق الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه»!!

أى حضارة يريد؟.. حضارة الإيدز والشذوذ والضغائن..

إننى لا أخاف هؤلاء جميعاً، إننى أخاف أن يذكر الآخرون باطلهم، وننسى نحن حقنا وتاريخنا ورسالتنا، ونشتغل برفع مستوى المعيشة على حين يشتغل غيرنا بتغليب كفته وإعلاء ملته».(١)

ويلقى محاضرات ويكتب الحاخام (اسرائيل روزين) عضو مجمع الحاخامات فى الأرض المحتلة ناصحاً بالتصدى للإرهاب الفلسطينى بتدابير أكثر حيوية.. هى بصراحة: (يجب تفريغ القرى حيث يقيم أبطال العمليات الاستشهادية وذلك بإقصاء السكان أو بتمشيط الأماكن المشبوهة، فإن حتمية ضمان سلامة اليهود تسمح بتجاهل الاعتراضات التى يمكن أن يثيرها الضمير ضد أعمال كهذه، ولا يمانع (روزين) فى أى عمل حسب ما تمليه المناسبات، وبقدر الانسجام مع الأخلاقيات اليهودية!!

والأخلاقيات اليهودية ترى أن كل من سوى اليهود مجرد عبيد لليهود.. وبرغم علم الإدارة الأمريكية المسيحية ظاهراً المتهودة ظاهراً أيضاً ومسلكاً وقولاً وتصريحاً، بهذه الحقيقة إلا أنها تمنح إسرائيل حق العربدة والاستخفاف بالمجتمع الدولى كله، ولا تتورع عن استخدام نفوذها لمنع أى إدانة لإسرائيل، أو وضع حد للعبث والإرهاب الذى تمارسه،

---

(١) تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالى، الطبعة الرابعة، دار الشروق، ص١٢٠، ١٢١.

حتى غدت إسرائيل مستثناه من القوانين الدولية والمبادىء والأعراف بل وحتى الضوابط الانسانية المتعارف عليها، لأنها تحت مظلة حماية تسكب فى قلبها الطمأنينة وهى تمارس أى حماقة، مطمئنة إلى أن لها كيلاً خاصاً من أمريكا يختلف كل الاختلاف عن سائر المكاييل الأخرى، وأنها بمأمن من أى ضغط لتنفيذ أى قرار للأمم المتحدة..

ولأن المستحيل عينه إذا تجسد فإنه لن يكون سوى فى حشد أمريكا أساطيلها المرعبة لتؤذى إسرائيل، ولأن هذه حقيقة تعلمها الدنيا وتعلم أن حشد أمريكا لسائر قواها هو أمر ممكن جداً حتى لو ضد أحلف حلفائها بريطانيا، إلا أنه لا يمكن أن يحدث ضد إسرائيل، لأن أمريكا هى إسرائيل.. ومن ثم ترى أمريكا وحدها تحدد ميادين استخدام القوة لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية أو عدم استخدامها..

ومع ان الدول العربية تمتلك كل اسلحة الضغط على امريكا، إلا ان (الصدق مفقود).. ولو تحركت القيادات العربية كباراً وصغاراً، فى توافق، او حتى بالاتفاق على حد ادنى من التوافق فى التعامل الخارجى، فسوف تتغير الأمور.. إنما الذى يحدث هو دائماً (ارتباك) حتى فى كيفية التعامل مع عمق مشاعر الشعوب الغاضبة، والدليل المادى هو ان قمم الجامعة العربية تعتبر اطارات لمحاولات رفع العتب لا لأخذ قرار مصيرى موحد وتنفيذه فوراً..!!

• وإذا كانت خطة تقسيم السودان قد أتت ثمارها بحرب ضروس، فإن الغرور الأمريكى والخيال الصهيونى يجمحان إلى تصور تجزئة (مصر العظيمة) لا إلى مجرد دولتين فى الشمال والجنوب كالسودان، وإنما إلى أربعة نتف:

اولها: دولة مسيحية تمتد من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط، ثم تتسع غرباً لتضم الفيوم، التى تمتد بدورها فى خط صحراوى يربط هذه المنطقة بالاسكندرية مع ترشيح إحدى مدن الصعيد أو الاسكندرية لتكون عاصمة الدولة المسيحية، وبذلك يتم ضمان فصل قطاع ضخم من مصر وعزله لا عن باقى أجزاء وادى النيل فحسب بل وعن طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب.

وثانيها: ربط الجزء الجنوبى الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة، بمنطقة الصحراء الكبرى، حيث أسوان تصبح العاصمة لدولة النوبة أو البربر مع ترشيح للاسم المختار.

وثالثها: الجزء المتبقى من مصر يترك لمن يسمون بالمسلمين.

رابعاً: وبهذا يصبح طبيعياً أن يمتد النفوذ الصهيونى عبر سيناء ليستوعب شرق الدلتا بحيث تصير حدود مصر الشرقية من جانب فرع دمياط ومن جانب آخر ترعة الاسماعيلية، وهكذا يتحقق الحلم التاريخى من النيل إلى الفرات، ممتداً النفوذ الإسرائيلى ليستوعب سيناء وشرق الدلتا.

فتجزئة مصر وعزلها وتفريغها من قواها الحقيقية يجعلها لقمة سائغة حسب الاستراتيجية الأمريكية المتوافقة مع الاستراتيجية الإسرائيلية، لبناء مصر بعقلية اليهود وتصورهم..

أما خطة تقسيم العراق إلى كونفيدراليات فكل العالم يعرفها.. كما أن كل العالم يدرك جيداً (أن كل شىء يسير لصالح إسرائيل.. ومن أجل عيون إسرائيل)..

●●

ـ لقد طرح قادة اليهود سؤالاً على أنفسهم: كيف تستطيع إسرائيل المحافظة على نفسها وسط شراذم العرب، فكانت إجابة (ايجال آلون): بإبقاء العرب شراذم!! اما (شمعون بيريز) فقد كان أكثر تحديداً، فقال: (ان إسرائيل مهما فعلت فإنها لن تستطيع إقامة دولة سكانها يبلغون عشرين مليون يهودياً، ومعنى هذا أن أصغر دولة عربية ـ دون أن نتحدث عن مصر التى بلغت ثمانين مليوناً بساقطى القيد حسب معلومات إسرائيل ـ هى أكبر من إسرائيل، وتشكل خطراً، يجعل من ضرورات اسرائيل أن توجد عملية دفاع ذاتى، وليس أفضل من إحالة المنطقة إلى دويلات صغيرة أو كيانات هشة محدودة الفاعلية، ثم إلهاء هذه الدويلات بصراعات دائمة حول الحدود والثروات، ومثل هذا التصور يحقق ثلاثة أهداف لإسرائيل بحجر واحد:

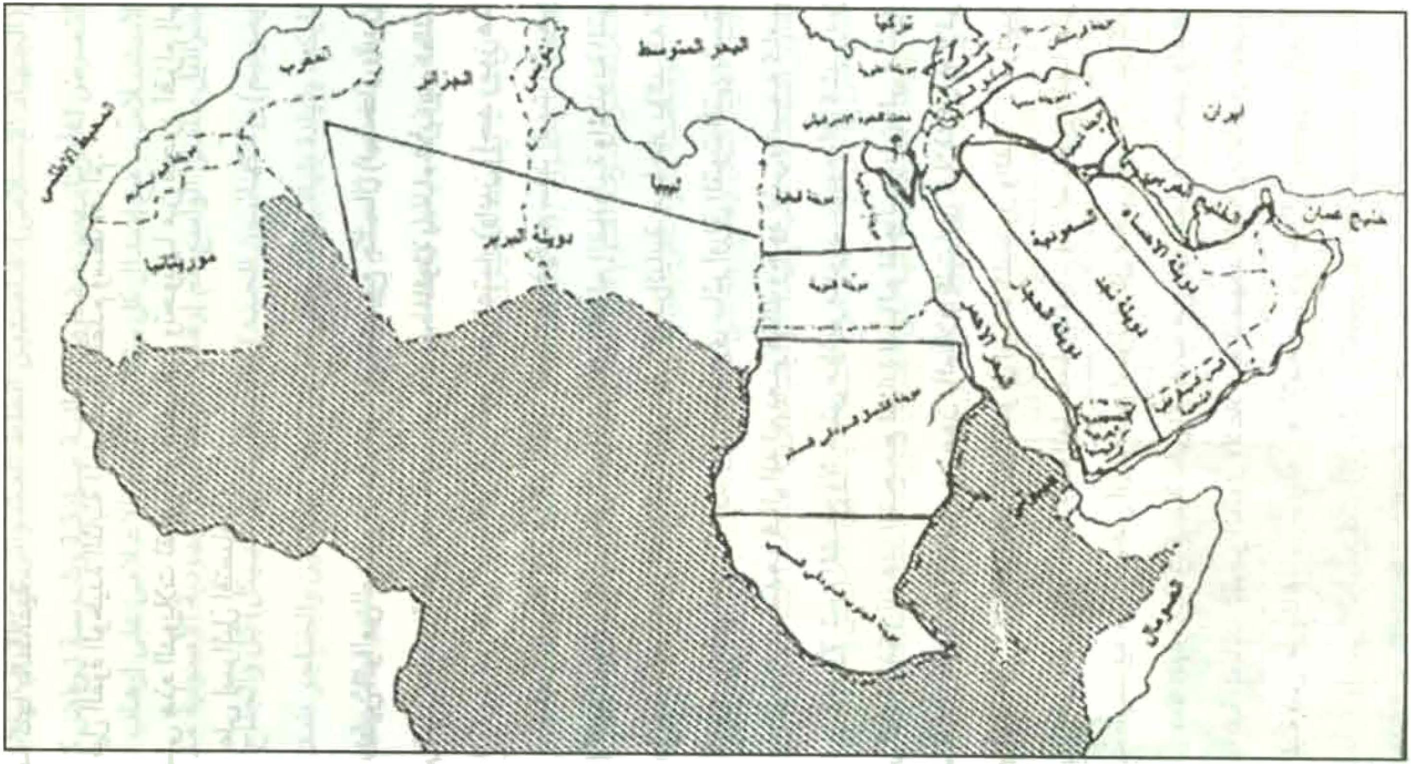

خريطة توضح مخطط التفتيت الإسرائيلي للوطن العربي إلى دويلات

١ ـ صبغ المنطقة كلها بالطائفية.

٢ ـ تصبح إسرائيل القوة الوحيدة الثابتة المضطردة التقدم وسط أقزام.

٣ ـ السيطرة على هذه الدويلات ثقافياً واقتصادياً وتحويلها من مجرد أقزام إلى كيانات هشة تعتمد على إسرائيل اقتصادياً).

●●

هل كان القادة الذين أتوا من جميع أنحاء العالم لتشييع جثمان (اسحاق رابين) رئيس الوزراء الإسرائيلي، الذى قضى نحبه بسبب مد يده الملوثة بدماء الأبرياء لطلب السلام ومصافحة العرب: هل كانوا صادقين فى مجيئهم باعتبار (رابين) أحد رموز هذا السلام المزعوم..؟!!.. أشك فى هذا، لأن هؤلاء القادة انفسهم وفوقهم سيد البيت الأبيض (جورج دبليو بوش) لا يقيمون وزناً لسحق إسرائيل لكل المعالم القانونية والمعنوية التى افترض يوماً ما أنها ستحكم مسار العلاقات العربية ـ الإسرائيلية، مما عاد يؤكد أنه لا أحد يأبه بانفلات الأمور.. حتى صرح شارون بكل ما يعرى سائر أوراق التوت التى يتستر بها كل من تعامل مع إسرائيل عندما قال أنه لم يعد هناك وجود لشىء اسمه كامب ديفيد ولا اتفاقات أوسلو ولا شرم الشيخ ولا حتى مؤتمر مدريد.. ويوم رأى كثير من الزملاء الكتاب من قادة الفكر أن هذا التجمع لقادة العالم لتوديع رابين إلى مثواه الأخير هو دعوة للتفاؤل بأن قادة العالم مهتمون بالسلام، كنت أرى خلاف كل زملائى الكتاب أن الأمور لها تفسير آخر.. أبسط رموزه هو ان ارتداء كلينتون والقادة الغربيين لليارمولكا اليهودية يعنى حجم المساندة لإسرائيل قلباً وقالباً.. وأن إسرائيل دائما على حق..!! كأن مصلحة البشرية جمعاء فى أن تحطم إسرائيل كل معنى للسلام.. بل كأن مصلحة البشرية فى هذه الهجمة الإرهابية على الإرهاب، مع أنها عملية تسخير واسعة من إسرائيل والصهيونية العالمية لسائر القوى الاعلامية لتمهيد الميدان بالشرق العربى الإسلامى لحرب عالمية بين امريكا والغرب والعالم الإسلامى من خلال التشهير بالعراق وليبيا وإيران والسودان، بالمعنى الواسع ككل، ثم بالمعنى الضيق بالخلط المتعمد بين دعاة حرب التحرير باعتبار الأرض مقدسة كما النصوص مقدسة، مثل (حزب الله) و(حماس)

و(الجهاد الإسلامى)، قاصدين الخلط العشوائى بين الإرهاب الحقيقى الذى يعنى التعرض للأبرياء وبين مقاومة وطنية صادقة وشرسة ترفض كل مشاريع السلام الاستسلامى.. مع إسدال كل ستائر التعتيم الإعلامى على إرهاب الدولة الذى تمارسه إسرائيل بالمعنى الواسع، ثم إرهاب الجماعات اليهودية الأصولية مثل جماعات (جوش ايمونيم) و(الكهانيون الجدد) و(حراس جبل الهيكل) بل والجناح المتطرف فى حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو، الذين رفعوا السكاكين والخناجر ضد كل من تسول نفسه أن يكون ضحية (السلام مع العرب).. وحزب (حراس التوراة الشرقيين = شاس) الذى له ٤٠٠ فرع فى إسرائيل وحدها..

ان ما لا يفهمه الكثيرون فى أمتنا العربية أن هناك قاعدة تسير عليها (إسرائيكا - أمريكائيل) تقول: (إذا كان هناك صراع فى خطوط التماس الفلسطينية - الإسرائيلية، فلابد من حرب تقوم فى العراق).. وإن كثيرون من أهل الخبرة فى السياسة والدبلوماسية كانوا على يقين من أن بوش الابن يعتقد أن من واجبه إكمال ما لم يقم به بوش الأب، الذى يدفع ابنه فى هذا الاتجاه من خلف الكواليس!! والذى أجبر على أن يظهر استعداده للقيام بهذا الواجب علانية عندما كادت المدفعية العراقية تسقط طائرة التجسس الأمريكية، مما أحرج الدعاية بالتفوق الأمريكى بعد تأكد الإدارة الأمريكية من تقاريرها الاستخباراتية بأن العراق طورت الأنظمة الدفاعية الجوية بخبرة روسية صينية، مما يعنى من زاوية أخرى أن هناك تطويراً ما لأسلحة أخرى..!!

ولم يكن غريباً عندى أن تكون واشنطن قد علقت لافتة عظمى مضيئة فى كل أرجاء الأرض: (نحن فى خدمتك يا إسرائيل).. وكم جادلنى بعض من لا علم لديه مع ادعائهم أنهم أهل علم وخبرة فى أن أمريكا شىء وإسرائيل شىء، ولم

يمض كثير وقت حتى دعا مجلس النواب الأمريكى علانية إلى معاقبة الفلسطينين إذا لم يوقفوا العنف، وفى حال عدم امتثالهم تعاقب منظمة التحرير إما بإقفال مكتبها فى واشنطن أو وصمها بالإرهاب مثلها مثل العراق وليبيا وإيران والسودان واليمن ودول أخرى، متغاضية بل متعامية عن البطش الإسرائيلى بالفلسطينيين، وتقطيع أوصال الجغرافيا كما زورت التاريخ من قبل، ولا مبالية بالحشد الميدانى الكثيف للجيش الإسرائيلى وإحاطة دبابات (ميركافا - ٣) بالتجمعات الفلسطينية والسكان العزل وتشطير المناطق إلى جزر معزولة مع عمليات ذبح ومجازر جماعية!!

وما لم يعلمه الكثيرون ايضاً بأمتنا أن هيئة الأركان الإسرائيلية فتحت مكاتب فى ٢٠ دولة بشتى انحاء العالم، مهمتها تجنيد واستدعاء الآلاف المؤلفة من جنود الاحتياط الإسرائيليين فى الخارج إلى الدول العبرية فى حال نشوب حرب مع العراق، إذ ربما تتطور إلى حرب شاملة وكاملة مع العرب.. ومعظم الرجال اليهود يخدمون فى الجيش الإسرائيلى من سن ١٨ سنة مدة ٣ سنوات، ثم يستدعون لخدمة الاحتياط كل سنة حتى عمر (٥١ سنة)، فى حين تخدم النساء فترة سنة وتسعة أشهر، وعلى الرغم أنه من الشاذ النادر أن تطلب النساء الخدمة فى الاحتياط إلا أن الجيش بدأ يلغى هذا الاستثناء مع تدريس مبدأ (علينا أن نكون مستعدين لأى احتمال).. ولكن الصدمة التى أصدم بها

أمتى أن هذه المكاتب لا تستدعى الاحتياط اليهودى فقط، بل تجند الشباب المسيحى المتعصب لإسرائيل، والمشحون بالأفكار الخاطئة ضد العرب والإسلام والمسلمين، وبأمر سرى تم تسيير خطوط لشركة العال الإسرائيلية من خلال خارطة استثنائية تعمل كجسر جوى فى حال الطوارىء، مع التنسيق مع الملحقين العسكريين بسفارات إسرائيل فى الـ٢٠ دولة وتدريب المستشارين الإعلاميين على القيام بحملات إعلامية واسعة تستهدف الدعاية لإسرائيل من خلال فكرة مجىء السيد المسيح، وانه لا اسرائيل ثانية إلا بديناميات عقائدية، واعتماد مبدأ القوة وأن خطط إسرائيل تصب كلها فى مسمى الخطة الأساسية (يوم الجحيم للعرب.. يوم المسيح)..!!

والصهيونية المسيحية والمسيحية الصهيونية تأجيج لعصبية قائمة على الترويج لفكرة (صراع الحضارات)، فالمنطق العصبوى العنصرى القائل بالتفوق الحضارى لليهود والمسيحيين الغربيين صريح العبارة فى أن حرباً محمومة قادمة لمحق حضارة الإسلام والعرب، والتطبيق الحى لهذا المنطق هو الدعم الدائم لإسرائيل، تلك المؤسسة المتفرغة دائماً لإراقة دماء العرب وإرتكاب ابشع المجازر لهم، واستعداء العالم كله عليهم، وبذل اقصى الجهد بدعم امريكى لوضع نظارات إسرائيكية - أمريكائيلية على كل عيون الدنيا. لتنظر للشرق المسلم ذات النظرة العدائية!!

■■■

اريبه درعى رئيس حزب «شاس» الارثوذكسى يقبل يد زعيم «شاس» الروحى الحاخام عوفيديا يوسف الذى افتى بزن الفلسطينيين ثعابين تستحيل التنازلات معهم

كنز الفرات

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

الأمريكان يقولونها بصراحة: نحن ممثل الإله في الأرض.. وأفعالنا هي إرادة الله في خلقه!!

حتى نفهم كيف تفكر أمريكا.. وكيف تفلسف افعالها.. لابد من قراءة متأنية من الخلف للأمام.. لنتأكد أنها لن ترحم العراق ولا العراقيين، ولا العرب ولا الأمة العربية..!!

كانت ١٩٨٦ سنة كاشفة أقل ما يقال فيها أنها حافزة للفكر فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية وإلى أين تقود العالم، فهى السنة التى تفجرت فيها سلسلة متلاحقة من خبايا السياسة الخارجية والسياسات الداخلية أبانت عن فجوة واسعة بين ما تقوله الإدارة الأمريكية لحلفائها وخصومها والعالم، وما تفعله فى الخفاء وسلطت الضوء على تناقضات عميقة بين المواقف الأمريكية المعلنة وحقيقة تلك المواقف فى الممارسة العملية.

وداخل الولايات المتحدة ذاتها، اثارت تلك الكشوف التى تضمنت حملات الاعلام المضلل للشعب الأمريكى قبل غيره. وما ترتب على افتضاحها من استقالة ناطق رسمى بلسان الخارجية الأمريكية واشتملت على التمويه والمراوغة اخفاء للحقائق المتعلقة بقمة ركيافيك، ثم توجت بانفجار إيران جيت، اثارت كل تلك الكشوف تساؤلات عديدة مقلقة لدى الشعب الأمريكى عن مصداقية سياسته وحكامه ومدى التزامهم بالقيم الديمقراطية ودعاوى الصدق والحق والعدل التى تأخذ منها سياسات الولايات المتحدة أهم منطلقاتها.

أما خارجا، فقد أعرب حتى ألصق الحلفاء عن درجات متباينة من «القلق» بينما وجد كثيرون ممن حذروا دائماً من اتجاهات الولايات المتحدة وأنشطتها الخفية براهين إضافية قدمتها تلك الكشوف على جدية ما ظلوا يحذرون منه.

قبل عشر سنين، فى أواخر ١٩٧٦ كتب زيجينيو بريجنسكى، وكان وقتها مدير «معهد أبحاث التغير الدولى» بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك (وقد شغل فيما بعد، كما يذكر، منصب مستشار الأمن القومى فى ظل الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر) دراسة هامة عنوانها «أمريكا فى عام معاد»، قال من بين ما قاله فيها:

«بعد مائتى سنة من مولد أول أمريكا جعلت التزامها المعلن والأهم التزاما هو مبدأ الاستقلال لكل الأمم، وبات ظهور عالم (ما بعد الحرب) القائم على مبدأ تقرير المصير مصدر انزعاج وتهديد لتلك الأمة ذاتها التى أسهمت اسهاما مباشرا فى ايجاد ذلك العالم الجديد، بل وبات ذلك العالم منطويا على خطر عزل أمريكا وبسط عالم معاد.. وهو كذلك لا لأنه يعلن عداءه لأمريكا - وان كانت أجزاء منه تفعل ذلك صراحة - بل لأن مسار الأحداث فيه يخالف قيم أمريكا ويناقض ما كانت تتوقعه من حيث إن سياسات أمم ذلك العالم اتجهت إلى مطلب المساواة لا الحرية تحت تأثير تطلعات نشطت سياسياً فباتت تركز بالقدر الأكبر على المساواة المادية بدلا من أن تهتم بقيم روحية وقيم الحرية، وكل ذلك يثير قلق الأمريكيين بشأن اتجاه تيار التغيير فى العالم، ويوجد شعورا لدى البشر فى أنحاء كثيرة من العالم بأن أمريكا ضد ذلك التغير.

فما الذى حدث فأثار قلق الأمريكيين من اتجاه شعوب العالم إلى «المطالبة بالمساواة المادية» بدلا من الانصراف إلى «القيم الروحية وقيم الحرية»، وأعطى تلك الشعوب انطباعاً بأن أمريكا ضد تلك المطالبة بالمساواة».

●●

فى سنة ١٩٥٢، بعد سنوات قليلة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، ووضع ميثاق سان فرانسيسكو الذى شاركت الولايات المتحدة بمقتضاه فى انشاء الأمم المتحدة لتكون محفلا للتعددية، وضمانا للشرعية الدولية، وأداة لحماية الحقوق الإنسانية للشعوب وانماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس من المساواة بين الشعوب فى الحقوق على أساس من المساواة بين الشعوب فى الحقوق والمساواة بين الدول فى السيادة بلا تمييز بين شعب وشعب أو دولة ودولة على أساس «الجنس» أو «اللغة» أو الدين أو الحجم أو

القوة أو الثراء، اعلن الرئيس الأمريكى هارى ترومان أن بلاده، استجابت للعناية الإلهية، وقبلت ان تأخذ على عاتقها عبء زعامة العالم.

وكان اعلان ذلك على لسان الرئيس الأمريكى الذى القيت بأمره أول قنبلة ذرية فى التاريخ على هدف مدنى بداية لسلسلة من تصريحات الساسة ورجال الدولة الأمريكيين اتجاها لا رجعة فيه صوب وضع الامبراطورية الكوكبية. فقد أوضح الرئيس الأمريكى، بطل الحرب العالمية الثانية، دوايت ايزنهاور «ان الشعب الأمريكى شعب» يحب الله محبة عميقة، وأنه لما كان الله يبادله ذلك الحب أنعم عليه بنعمة الحرية وكلفه - فى الوقت ذاته - بواجب منحها، تلك الحرية، لغيره من الشعوب ولم يجد (أدلاى ستيفنسون) الذى كان قد انهزم لتوه أمام آيزنهاور فى معركة انتخابات الرئاسة - أن ما قاله الجنرال كان بالوضوح الكافى، فأضاف قائلاً: (ان الله اختار الشعب الأمريكى ليلقى على عاتقه عبء رسالة لم يسبق أن حمل الله بمثلها شعبا فى التاريخ، هى أن يوسع نطاق ما انعم عليه الخالق به من حرية ليشمل العالم بأسره، وأنه بات متعينا على الشعب الأمريكى، وفاءً منه بتلك المسئولية التى حمله الله بها، أن يقود العالم ويتولى زعامته وعندما أراد الرئيس الأشهر جون كيندى القاء المزيد من الضوء على تلك المسئولية الكوكبية ويثبت ان منشأها إرادة الخالق ذاته، استشهد بعدد من مزامير بالعهد القديم، مؤكداً أن الذى يفعل هو «يهوه» (إله إسرائيل) وانه الحفيظ على امريكا والموجه لها، وانه لو لم يكن يحرسها ويوجه خطاها ويحميها لما كانت لحكمة رؤسائها او يقظة حراسها أدنى قيمة)!! وبعد إغتيال ذلك الرئيس وتصفية قاتله وقاتل قاتله، قال أخوه روبرت، عندما أعلن فى ربيع ١٩٦٨ عن عزمه على دخول حلبة انتخابات الرئاسة، أنه ما رشح نفسه إلا ليواصل الرسالة قائدا للبلد الذى اصطفاه الله فمنحه حقا إلهيا فى تزعم كوكب الأرض.

ولم يكن ذلك التصور المعلى للذات غريبا فى حالة الأمريكيين، وبخاصة صفوتهم الحاكمة، فالولايات المتحدة قد تكون بوتقة انصبت فيها أعراق وثقافات متباينة وعديدة، إلا أن صفوتها الحاكمة كانت منذ البداية أوروبية الأصول، وبالقدر الأكبر - باستثناءات محدودة أبرزها جون كيندى - انكلوساكسونية بروتستانتية، ودائماً بيضاء.

وكانت أوروبا ـ التى تجسدت فى طريقة حياتها ومؤسساتها الحضارة الحديثة ـ قد أخذت على عاتقها، قبل أن يسمع اسم أمريكا بوقت طويل، مهمة كوكبية كتلك التى أعلنها الرؤساء الأمريكيون، دعاها الامبراطوريون الأوروبيون، تحضير العالم، وأطلق عليها المفكرون والشعراء الأوروبيون «عبء الرجل الأبيض» وتحت مظلة ذلك النزوع «الخير» بدأ عصر الامبراطوريات الأوروبية الذى غزت فيه الدول الأوروبية عالما بأكمله، وتنازعته، وتطاحنت على مزارعه وثرواته الطبيعية وأسواقه، وفرضت على سكانه قيمها ومؤسساتها ونظرتها إلى الحياة، ومصالحها.

وإن كان المبرر، الأخلاقى «لتدفق الحضارة الأوروبية إلى ما وراء حدودها الجغرافية لتبسط النفوذ الأوروبى على العالم قد تمثل فى دعاوى توسع نغمة الحضارة» لتشمل الشعوب المتخلفة، فإن القوة الدافعة لذلك التوسع تمثلت فيما كانت أوروبا قد توصلت إليه من تقدم تقنى فى ظل موقف فكرى انبنى على أن الإنسان الأوروبى كان قد وصل إلى مرحلة بات متعينا عليه فيها ـ كى يواصل تقدمه ـ أن يفرض النظام العقلانى المنطقى على فوضى الطبيعة وعشوائيتها غير العقلانية ومن ذلك الانتصار الأوروبى على العالم الطبيعى، نبعت القناعة الأوروبية بأن الانسان الأوروبى انسان أعلى، والإيمان بأن تحضير العالم، أى اعادة خلقه على الصورة الأوروبية، رسالة وضعت على عاتق ذلك الانسان الأعلى هدفها تحقيق الخير الأعظم لأكبر عدد من البشر.

هذه الروح الأوروبية امتدت، كأنما من جينات الوراثة، إلى دماء وليدة أوروبا، أمريكا، وعقول مفكريها وصفوتها الحاكمة، وجعلت جون ادمز، الذى يعد الآن من الرؤساء الأمريكيين الآباء كتوماس جيفرسون يقول فى سنة ١٧٦٥: (ان الله ما أوجد أمريكا إلا لتنفذ مشيئته المتمثلة فى القيام بعبء تنوير وقيادة الشعوب التى ظلت رازحة تحت نير الجهل والعبودية صوب التقدم والحرية)!!

وإن بدا لنا أن جون ادمز قال ذلك وفى ذهنه مخطط الخالق للخليقة كما رسمه الكهنة اليهود ابان السبى البابلى فى صياغتهم لـ«العهد القديم» بوصفه رسالة مقدسة حمل الخالق بها شعبه المختار، فإننا نجد حقيقة ذلك التصور واضحة فيما كتبه هيرمان

ملفيل فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عندما قال «اننا، نحن الأمريكيين، شعب أخص، شعب مختار وإسرائيل هذا الزمان، وقد حملنا بعبء تحقيق الخلاص لكل البشر.

فالعنصرية كما نرى، موجودة فى العقل الأمريكى والروح الأمريكية من مبدأ الأمر، وراثة عن أوروبا واسباغا لهوية «إسرائيل» التوراتية على أمريكا ومما لا ينبغى أن ينسى فيما يخص تلك العقلية أن الغزاة الاستيطانيين الأوروبيين (الذين يعرفون الآن باسم الأمريكيين) قالوا عن انفسهم بعد أن أبادوا الأمريكيين الأصليين (الهنود الحمر) أنهم قد أسسوا على أرض الله، «أورشليم الجديدة».

وباستثناء الفورات العاطفية التى انتابت الأمريكيين وبعض قادتهم بين الحين والحين فيما مضى فأفرخت حلم انعزلة الذى فجر فقاعته فرانكلين روزفلت (فى خطبة شالونسفيل المشهورة فى يونيو/ حزيران ١٩٤٠ ظل النزوع الامبراطورى غالبا فى الروح الأمريكية ودافعا للولايات المتحدة إلى مناوشات امبراطورية أولية فى الفليبين وغيرها إلى أن خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية منتصرة على العالم بأكمله، حلفاء وأعداء، فتدفق ذلك النزوع واجتاح كل الأسوار كما حدث فى حالة أوروبا قديماً.

وفى ذلك، كما فى غيره، كانت أمريكا مجددة ومبدعة، فهى الجدة والتجديد وهى كأمة أحدث أمم العالم الكبرى، وبينما يقاس عمر غيرها بعشرات القرون، يقاس غيرها بعشرات العقود، ولقد كانت تلك الجدة دائماً اصلا من أهم أصول شعبها الفتى - فهو سريع التقبل للجديد - سريع التأقلم له والاعتياد عليه ثم تجاوزه - وقد بات قديما - والانطلاق إلى جديد غيره، بل هو شعب مبدع لمعظم ما هو جديد فى عالم اليوم وبفضل تلك الطبيعة - كانت أمريكا - عندما خرجت من مغامرة الحرب العالمية الثانية منتصرة على حلفائها قبل أعدائها أو بالاحرى منافسيها الامبراطوريات فتربعت قوية ثرية على قمة أنقاض عالم زلزلت الحرب كل رواسخه وقوضت أنماط حياته القديمة - كانت أمريكا المنتصرة أسرع القوى العالمية تقبلا للعالم الجديد وتأقلما لأوضاعه وأسبقها فهما لمتطلباته وأكثرها استعدادا للوفاء بتلك المتطلبات والقبول بما طرحته من تحديات ومازالت أمريكا وستظل تبهر العالم بما تحققه من منجزات - بعضها من قبيل المعجزات

ـ فى معرض تصديها الشجاع الخلاق، الذى لا تثقله فتقعده احمال الموروثات الرازحة على صدور غيرها. لتحديات ذل العالم الجديد الذى قال زيجينيو بريجنسكى أنها «أسهمت إسهاماً مباشراً فى إيجاده».

ونحن عندما نتحدث عن منجزات أمريكا، يتجه الفكر إلى مجالات كالعام والتكنولوجيا وغزو الفضاء أى إلى الأوجه المادية للانتصار الأمريكى، وهذا طبيعى لكن هناك «مجالات أخرى حقق الأمريكيون فيها معجزات وخوارق غير تطبيقات العلم والثراء والقوى العسكرية وغزو الفضاء، ومن تلك المجالات ذلك النشاط الإنسانى القديم قدم الحضارات الأولى بناء الامبراطوريات.

فى ذلك المجال أيضاً، كما فى العلم واختراع أسلحة الدمار الشامل وغزو فضاء الكون، أفادت أمريكا من جدتها التى أهلتها لتقبل الجديد بإبداعه والقبول بالتغير والتأقلم له والتعامل معه فالعالم الذى خرج من أتون الحرب العالمية الثانية مزلزلا محطما فقيرا كان عالما تغير فيه كل شىء، ولم يقتصر ذلك التغير على انهيار الامبراطوريات القديمة وبدء العصر الذى مازالت منظمة الأمم المتحدة مصرة ـ برومانسية تمس شغاف القلب ـ على تسميته بـ«عصر إنهاء الاستعمار»، بل شمل التغير حجم العالم ذاته بات العالم أصغر كثيراً مما كان قبلا. لم تتقلص الكرة الأرضية أو تجف بحار ومحيطات بطبيعة الحال، لكن العالم تحول ـ بفعل التكنولوجيا ووسائل الاتصال والمواصلات ـ إلى ما بات يعرف الآن باسم «القرية الكوكبية».

بجانب تلك الطبيعة المتمثلة فى التجديد والجدة، تمثل الاسهام الأهم للعقل الأمريكى كما يقول المفكر الكبير (شفيق مقار) فى البراجماتية وهى فى الفكر: التجسد الأمثل لتلك الطبيعة الأمريكية والتعبير الواضح عن نظرة العقل الأمريكى إلى العالم وكيفية التعامل معه.

وقد وصفت البراجماتية بأنها. التجريبية الراديكالية. وهو وصف صادق ورقيق، لأن العقل الأمريكى، وليد العقل الأوروبى ووريثه. أوصل فيها النهج التجريبى فى الفكر الأوروبى إلى نظرته المنطقية وتجريبية أوروبا. كما نعرف، كانت أساس الموقف الفكرى

الذى انطلق الانسان الأوروبى منه ليفرض النظام العقلانى المنطقى على فوضى الطبيعة وعشوائيتها غير العقلانية ويفرض رؤيته لما ينبغى أن تكون عليه أحوال العالم ومن فيه على غيره من البشر فيبنى امبراطورياته التى إدعت لنفسها الحق فى تحقيق الخير الأعظم لأكبر عدد من البشر، بإخضاعهم لمصالحها وفى وصوله بنجريبية سلفه الأوروبى إلى تلك الذروة أنجب العقل الأمريكى، فى أفكار تشارلس ساندرس بيرس، ووليم جيمس، وجون ديوى، موقفه الفكرى الخاص به، ممثلاً فى البراجماتيكية، أو فلسفة الذرائع.

ويتضح مما تعنيه تلك الفلسفة الذرائعية وما يترتب على التعامل من منطلقاتها فيما يعلمنا إياه وليم جيمس فى نظريته عن الحقيقة: (أننا، لا نستطيع أن نرفض أى فرضية طالما كانت النتائج التى تترتب عليها مفيدة ومرضية لنا، وحتى الإيمان بوجود الخالق يخضع لهذا النظر العملى النفعى البحث. ففرضية وجود الله تصبح صادقة متى تبين أن الاعتقاد بوجوده يعمل بطريقة مرضية ومفيدة بأوسع معنى للكلمة، وبذا، يمكننا أن نعتقد - استناداً إلى ما تزودنا به الخبرة من براهين على أن الاعتقاد مفيد ومرض لنا - ان هناك قوى عليا تعمل على خلاص العالم بنفس الطريقة التى نعمل بها نحن، فوجود الله حل محله هذا الاعتقاد المفيد بوجوده، وهو اعتقاد منطو على خلع الصفات البشرية على إله، يعمل بنفس الطريقة، التى يعمل بها من يوجدونه باعتقادهم فى وجوده لأن الاعتقاد بوجوده مفيد لهم)!!!

وقبل أن يتوصل وليم جيمس إلى هذه الرؤية الذرائعية لـ«الحقيقة»، كان تشارلس ساندرس بيرس قد علم الأمريكيين أن صواب اى مقولة أو خطأها يكشف لنا عنه فى الخبرة العملية كون تلك المقولة تحقق أولاً لا تحقق ما تحدثه لدينا من توقعات، وأنه ما علينا - تبعا لذلك - كيما تصبح أفكارنا من المدركات واضحة إلا أن نتدبر ما يمكن أن يترتب عليها من آثار عملية بالنسبة إلينا.

وايضاحا لذلك، قال وليم جيمس ان وظيفة الفكر هى أن يوقفنا على ما يمكن أن يترتب من نتائج مرضية أو غير مرضية لما نضعه من صياغات للعالم، من حيث إن الأفكار

لا تكون صائبة إلا بقدر ما توصلنا إلى إقامة علاقات مرضية ومشبعة لتوقعاتنا من المجالات المختلفة لخبراتنا العملية، فالفكرة من الأفكار تكون صائبة طالما أمنا بأنها نافعة لنا فى حياتنا، وهكذا - كما يقول برتراند رسل فى تعليقه على أفكار ويليم جيمس - تصبح الحقيقة شيئاً يحدث الفكر عرضا فى الطريق، من حيث إن ما يحدث لمن يأخذون بالفكرة هو الذى يجعل تلك الفكرة صائبة أو مغلوطة ويجعل أى اعتقاد صحيحا أو غير صحيح من خلال ما تثبته الخبرة العملية من جدوى الاعتقاد أو عدم جدواه لمن يعتقدونه.

ثم جاء جون ديوى، فوضع النقاط على الحروف بشكل أكثر تحديدا وقال إن أى معرفة لا تكون ذات قيمة إلا كأداة للفعل لا كموضوع للفكر المنزه عن المصالح والهوى، وأحل - لذلك - محل «الحقيقة» كما عرفها الفكر الإنسانى ما أسماه بـ«الجزم المبرر» بصحة المقولة أو الفكرة من واقع ما يترتب عليها من أثار.

بهذه العقلية العملية النفعية، وبطبيعتها القائمة على احتواء الجديد والتكيف لمتطلباته بل وإبداعه، تعاملت أمريكا مع العالم الجديد الذى تولد عن انتصارها فى الحرب العالمية الثانية وتماما كما قال جون ديوى انه يتعين على الإنسان متى تبين له أن علاقاته ببيئته (العالم) غير مرضية له غير محققة لتوقعاته ان يحدث «تكيفات متبادلة، مع تلك البيئة يغير بها الوضع لصالحه»، انخرطت أمريكا فى عملية تكيف وتكييف واسعة ونشطة لأوضاع العالم الجديد وكانت تلك «التكيفات المتبادلة» فى مصالحها تماماً، عملية انهاء الاستعمار التى اضطلعت بها الأمم المتحدة وطالعت أمريكا العالم كأقوى نصير لها كانت - فى واقع الأمر - عملية تطهير مفيدة ومرضية للنزوع التوسعى الأمريكى، ازالت من أرض العالم بقايا الامبراطوريات القديمة التى كانت حرية - لو استمر وجودها - أن تجد نفسها فى موقف تنافس وصراع شرس مع ذلك النزوع التوسعى الأمريكى الذى أوقد جذوته انتصار كان تفجير قنبلتى هيروشيما ونجازاكى بمثابة خاتم التصديق النهائى على كوكبيته.

ولم يكن انتصار أمريكا فى الحرب العالمية الثانية قد اقتصر على زوال امبراطوريات حلفائها الأوروبيين وتقلص نفوذهم. او على دمار القوى الامبراطورية الأخرى المنافسة. المانيا، ايطاليا، اليابان. بل وشمل ذلك الانتصار بطريقة مواتية للغاية - توافر الذريعة التى

كان نزوع التوسع الأمريكى فى أشد الحاجة إليها ليجنى ثمار الانتصار على الحلفاء والاعداء فى وقت معا. وما من شك أن العناية الإلهية التى أكد ترومان أنها كانت قد ظلت تلاحق أمريكا لأكثر من عقد من الزمان طالبة منها أن تأخذ على عاتقها قيادة العالم وتزعمه هى التى زودت أمريكا بتلك الذريعة المطلوبة ممثلة فى بزوغ الاتحاد السوفيتى كقوة عظمى منافسة آحيا النزوع الامبراطورى الروسى القديم فى شرايينها ما كانت ظروف الحرب الهتلرية قد اتاحته لها من توسع فى أوروبا الشرقية وخروج من حصار، الفول البلشفى، واتاحته ظروف السلام لها من انهاء للاستعمار وانطلاق لموجة النضال التحررى والمطالبة بالمساواة فى العالم الجديد الشجاع الذى زادت به الأمم المتحدة.

وببزوغ الاتحاد السوفيتى (الذى دعاه رونالد ريجان امبراطورية الشر) حصلت الولايات المتحدة على الخصم الشرير المعادى للحرية الذى كانت فى أشد الحاجة إليه لتتخذ محاربته ذريعة «أخلاقية» لتوسعها الكوكبى، وهكذا فإنه قبل أن ينقضى وقت طويل على انتهاء الحرب وتوقيع اتفاقية بوتسدان، كان الاتحاد السوفيتى قد بدأ يتحول فى قاموس الفكر السياسى الحديث الذى انخرط الاعلام الغربى تحت يد أمريكا فى تلقينه للعالم «من حليف بطولى» للعالم الحر و«مقاتل عنيد» ضد النازية، إلى غريم العالم الحر وخطر توسعى شمولى يتهدد الحرية التى قاتلت أمريكا دفاعا عنها ولن تتهاون أبداً فى حمايتها.

وكان من أكثر الأشياء طبيعية أن يطلع هارى ترومان بتلك البشارة المنذرة معلنا أن أمريكا استجابت ـ بعد طول تمنع ـ لإلحاح العناية الإلهية وقبلت أن تأخذ على عاتقها عبء زعامة العالم وصون الحرية فيه، وأن يحمل ازينهاور، وستيفنسون وكيندى، كل ذلك الكلام المفعم بالإيمان بالله والحرية عن الرسالة التى حملت السماء أمريكا بها، رسالة قيادة العالم وتزعمه كوكبيا.

وبذلك القبول لمسئولية أمريكا عن الأرض، اندفع النزوع القديم الذى ظل يراودها منذ الحرب الأمريكية الأسبانية إلى ما وراء حدودها الجغرافية ونحى جانبا نوازع العزلة، وبدأ عصر الامبراطورية الكوكبية.(١)

---

(١) انضر مجلة الدستور اللندنية، مقال (اميركا الامبراطورية إلى أين)، مقال للأستاذ شفيق مقار/ عدد الاثنين ١٩٨٧/٢/٢م).

● ومع انهيار الاتحاد السوفيتى لم يبق لأمريكا خصم تقريباً سوى (الإسلام والمسلمين)..!! ادعوا خلاف ذلك..

والآن يقولون (نحن العالم)!!

فى ذلك التوسع الكوكبى، اعادت أمريكا ـ على نطاق أعظم بكثير ـ ما كانت أوروبا قد فعلته عندما خرجت أممها إلى ما وراء حدودها الوطنية لتستولى على كل ما طالته أيديها من أراضى الأمم الأخرى وثرواتها، وان كانت أوروبا فعلت ذلك بذريعة «أخلاقية» هى توسيع نطاق نعمة الحضارة لتشمل السواد الأعظم من البشر، فإن أمريكا أعطت مهمة تحضير الشعوب (التى أصبح اسمها فى عصر انهاء الاستعمار، التمية) أولوية لاحقة لمهمة صون الحرية من مخاطر الطغيان الشمولى الشيوعى، وان كانت أوروبا قد حركتها إلى غزوتها الحضارية، قوة دافعة تمثلت فيما كانت قد توصلت إليه من تقدم علمى وتقنى وما تطلبه استمرار ذلك التقدم من موارد طبيعية توافرت فى أراضى الشعوب غير المتحضرة (التى بات اسمها الآن النامية أو المتخلفة) والتى أخذت أوروبا على عاتقها مهمة الانعام عليها بنعمة الحضارة، فإن وراء اندفاقة أمريكا الامبراطورية قوة دفع أعظم بما لا يقاس من كل ما كانت أوروبا متمتعة به من تقدم عندما غزت العالم فتقدم أمريكا التقنى خلف وراءه بمراحل أعظم حلفائها ومنافسيها تقدما، وبقدر ما تعظم ذلك التقدم تعاظمت حاجة أمريكا ـ تأمينا لاستمراره واطراده ـ إلى موارد الآخرين وثرواتهم الطبيعية وإن كانت أوروبا تسلحت فى غزوها لما غزته من بلدان العالم قديما بسطوتها الاقتصادية، وتجارتها وأسلحتها وأساطيلها، فإن أمريكا عندما خرجت إلى كوكب الأرض لتجعله امبراطورية لها، فعلت ذلك وهى مسلحة بثراء لم يتمتع بمثله بلد فى التاريخ وقوة اقتصادية فنية وقدرة على خلق الرخاء عبر عنها جون كيندى بقوله «لم يسبق للانسان أن توافرت لديه فى أى عصر من العصور مثل هذه القدرة على التحكم فى بيئته الطبيعية والقضاء على الجوع والظمأ والفقر والمرض وانقاذ جماهير البشر من الأمية والشقاء فنحن الأمريكيين لدينا كل ما يجعلنا قادرين على أن نجعل الجيل الحالى أسعد أجيال البشرية طرا».

وجنباً إلى جنب مع تلك القدرة التى لا تحد على خلق الرخاء وتخليص البشر من الجوع والظمأ خرجت أمريكا إلى العالم متمتعة بقوة عسكرية لم يسبق لها مثيل فى التاريخ باتت تجعل كل ما أرعبت به أوروبا فى غمار غزوتها الامبراطورية كل مادفعتها مصالحها إلى «تحضيره» من أمم، أشبه بلعب الأطفال، فهى قوة تمكن أمريكا من أن تبسط سطوة لا تحد على أقصى أقاصى المعمورة، بل وتمكنها بفضل تفوقها التقنى الذى شرعت الآن فى توسيع نطاقه ليشمل فضاء الكون، من محو كل حياة على الأرض عدة مرات.

غير الثراء المبهر، والفتوة الاقتصادية التى تستوعب كل الصدمات وتتخطى كل الانتكاسات والمنعة العسكرية والتقدم العلمى والتفوق التقنى تمتعت أمريكا المظفرة قاهرة الجبابرة فى الحرب و«نصيرة الحرية» فى السلم بجاذبية عالمية لم يسبق لها هى الأخرى مثيل، اللهم إلا فى حالة الامبراطورية الرومانية، وهى جاذبية عبر عنها زبجنيو بريجنسكى بقوله «ان السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب عملت من منطلقات اخلاقية ذات جاذبية قوية لجماهير البشر كان لها اثر لم يقل فعالية فيما باتت أمريكا تتمتع به من مكانة جعلتها القوة الأعظم فى عالم بعد الحرب العالمية الثانية بما لقوتها العسكرية وقوتها الاقتصادية المتمثلة فى ضخامة ناتجها القومى الاجمالى قياسا إلى نواتج بقية بلدان العالم من اثر فى تمتعها بتلك المكانة الأعلى وبالرغم من أن نوازع المساواة كانت آخذة فى اكتساب زخم متعاظم القوة فى المجتمعات الأكثر تقدما، فإن جاذبية تلك المساواة خففت حدتها من جانب السمعة السيئة التى باتت للاتحاد السوفيتى فى ظل الستالينية وأضعفتها من جانب آخر، الحقيقة المتمثلة فى أن معظم بلدان العالم كانت مازالت منشغلة بتحقيق تحررها الوطنى، وهو تحرر استمد قوته الدافعة ـ كما ظل اناس كنهرو، ونكروما، وسوكارنو يؤكدون ـ من الثورة الأمريكية بأكثر مما استمد لهم من الثورة البلشيفية أو الثورة الصينية.

بفضل تلك العوامل مجتمعة انتصار أمريكا على جحافل البربرية النازية و«الخطر الأصفر» الذى مثلته اليابان الامبراطورية حتى أجهزت عليها القنبلة فى هيروشيما

ونصرة أمريكا لعملية «انهاء الاستعمار» وتصفية امبراطوريات حلفائها القديمة ودور أمريكا كالبلد المضيف والمانح الأكبر لأمل العالم الجديد، الأمم المتحدة وثراء أمريكا وقوتها العسكرية وتفوقها الاقتصادى والعلمى والتقنى ونجاحها المتواصل فى التصدى لتحديات العصر الجديد، وتلك «المنطلقات الأخلاقية» المناصرة لـ«الديمقراطية» والحرية ـ بفضل كل ذلك وتلك؛ العوامل بزغت أمريكا ما بعد الحرب كنبراس وأمل ومثال لبشرية محقتها الحرب وزلزلت كل ما كان راسخا من قوائم عالمها.

وليس من المستغرب، فى ظل كل هذا، ان تأصلت لدى الانسان الأمريكى نفس القناعة التى ولدها التفوق والقوة والثراء قبلا لدى سلفه الأوروبى بأنه انسان أعلى فقط يجب أن يقاس حجم تلك القناعة فى حالة الانسان الأمريكى، على أساس من عظم الفارق بين التفوق الأوروبى وأوضاع العالم التى غزته أوروبا قديما، والتفوق الذى لا يحد ولا يتوقف الذى تمتعت به أمريكا فى فورة انتصارها فخلق فجوة ثراء وفقر، وقوة وضعف، لا بينها وبين «المتخلفين» فحسب، بل وبينها وبين حلفائها الذين باتوا اتباعا لها، وحلفائها الذين باتوا خصوما لها (الاتحاد السوفيتى)، أى بينها وبين عالم بأسره.

ان كان الإنسان الأوروبى أقنع نفسه وهو آخذ فى اقامة امبراطورياته التى زالت الآن واندثرت تحت قدمى امبراطورية أمريكا المظفرة، بأنه كان متعينا عليه، كيما يقوم برسالته «ويخسر» العالم أن يعيد خلق العالم على صورته، أى على النمط الأوروبى الذى اقتضته مصالحه وطموحاته، باعتبار تلك الوسيلة المثلى لتحقيق الخير الاعظم لأكبر عدد من البشر، فإن تلك القناعة وصلت لدى الإنسان الأمريكى إلى مثل ما وصلت إليه لدى الملك الفرنسى المطلق قبيل عهد المقصلة فى قوله (أنا الدولة). والأهم من ذلك أن الأمر لم يقتصر على قول الإنسان الأمريكى، لنفسه قبل الأخرين، لنا العالم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير، على النحو التى يتضح من قول جون كيندى اعظم الرؤساء الأمريكيين ليبرالية وتقدما وانفتاحا: «يجب علينا، نحن الأمريكيين، أن نتذكر دائماً أن عمل الله على الأرض هو عملنا». ومن ذلك الإيمان الدينى العميق لدى الإنسان الأمريكى بأنه هو العالم، وأنه وكيل الله على الأرض من حيث أن عمل الله على الأرض

هو عمله، خطوة قصيرة للغاية، خطاها الأمريكيون منذ وقت طويل، إلى الاقتناع بأن اشباع حاجاتهم وتحقيق توقعاتهم التى يثيرها لديهم الإيمان بأنهم يؤدون عمل الله على الأرض وهو الخير المطلق لكل البشر. وغلب وعلى الصعيد الأخلاقى - والأمريكيون شديدو التعلق بالأخلاق والقيم العليا كثيرو الوثوب على الأرض العالية - يؤكد رخاء أمريكا وثراؤها وقوتها صواب الإيمان بأن الإنسان الأمريكى هو العالم وبأنه عندما يحقق مصالحه ويشبع رغباته ويفرض سيادته على العالم إنما يقوم بعمل الله على الأرض من حيث أن الخبرة العلمية المعاشة - تماما كما علم المفكرون البراجمايتون الأمريكيون - تبرهن كل يوم على أن هذا إيمان يعمل بطريقة مرضية ويحقق ما يثيره لدى من يؤمنون به من توقعات.

وقد يكون الانتقاد مرضيا ومشبها للذات الأمريكية بل وقد يكون معها مبهرا ومقبولا لدى كثير ممن ينظرون إلى منجزات أمريكا ومعجزاتها ويغمغمون «يا سبحان الله» لكنه اعتقاد منطو على مخاطر ليس اقلها شأنا ما يعلمنا إياه التاريخ والفكر من أنه كلما وصل الإنسان إلى مثل هذه المرحلة من الاقتناع بالذات والإيمان بأنه - لعلو قدره الذى يبرهن عليه نجاحه - يقوم بدور الألوهية على الأرض يتجه الإنسان - كما يحدث دائماً بشكل نمطى ويتكرر فى كل عصور التاريخ - إلى اعادة خلق العالم، صورته.

وفى حالة الأمريكيين - والكلام لايزال للأستاذ شفيق مقار - يبدو ذلك أشد الأمر طبيعية لأنه مادامت أمريكا تحب الله ذلك الحب الذى تحدث عنه بطلها المظفر ايزنهاور، ومادام الله يبادلها حبا بحب، ومادامت تقوم بعمله على الأرض وتنفذ تكليفه الإلهى لها بقيادة العالم وتزعمه وصون الحرية فيه، وبالنظر إلى أن الخبرة العملية بينت أن طريقة الحياة الأمريكية الشجاعة الحرة هى الطريق الأمثل للحياة الإنسانية السوية التى يقرها الخالق بدليل ما انعم به من نعمة على أمريكا مكنتها من ان تظل تحقق ما تحققه من خوارق ومعجزات لصالح البشر، فإن واجب الانسان الأمريكى وفاء منه بمسئولية القيام بعمل إله على الأرض وحقه الطبيعى نظرا لأنه هو العالم يقتضيان أن يعمل بكل اخلاص على اعادة خلق العالم على الصورة المثلى التى برهنت نعمة الخالق على أمريكا انها

الصورة التى كانت فى قصد العناية الإلهية أصلا، صورة أمريكا باعطاء العالم طريقة الحياة الأمريكية، وادارة شئونه ومنحه الحق فى تحقيق مصالح أمريكا التى هى المصالح الحقيقية لكل البشر.

مما جعل الرحلة الأخلاقية الشاسعة إلى تلك القناعة ميسرة سلسة، ان الانسان الأمريكى لم يجد نفسه مضطرا، كيما يحقق تلك المصالح الحقيقية لكل البشر إلى أن يفعل ما أضطر سلفه الأوروبى إلى فعله كيما يحقق الخير الأعظم لأكبر عدد من البشر، فالعالم تغير، وبات صغيرا، بات، كما قلنا قرية كوكبية، وبفضل ذلك التغير وتقدم أمريكا العلمى وتفوقها التقنى وقوتها العسكرية وسطوتها الاقتصادية باتت أمريكا مستطيعة من الأرض الأمريكية ذاتها «أمريكا القلعة» ومن بضعة قواعد مستأجرة مقامة فى أراضى دول صديقة مستقلة ذات سيادة بناء على تعاقدات قانونية متحضرة أن تنزل قبضتها بضربات ساحقة خاطفة على أقصى أقاصى تلك القرية الكوكبية التى لم يعد لأى ركن فيها مهرب من ذراع أمريكا الطويلة.

وهكذا فإن أمريكا فى عصر انهاء الاستعمار والأمم المتحدة والشرعية الدولية وكل تلك الأشياء لم تعد بحاجة كيما تحقق المصالح الحقيقية لكل البشر بحمايتهم وتأمين حريتهم والانعام عليهم بنعمة الديمقراطية إلى احتلال الأراضى احتلالا فعليا بقواتها المسلحة كما كانت أوروبا تفعل قديما، وحتى عندما اضطرت إلى الدفاع عن ركن صغير منزو من الامبراطورية هو دولة جرينادا الصغيرة، ذودا عن حرية شعبها فعلت أمريكا ذلك بناء على طلب من العناصر المسئولة فى جرينادا، وبقوة مشتركة اسهمت فى تشكيلها حكومات لبلدان المعنية بالمنطقة صونا للحرية والديمقراطية فى المنطقة كلها.

أما فى الحالات التى تتطلب التدخل العسكرى المباشر على نطاق واسع وبشكل مستمر صونا للحرية ودفاعا عن الديمقراطية، فبعد تجربة فيتنام الرهيبة، لم تعد أمريكا تنساق إلى التورط المكشوف، مكتفية بإدارة شئون الامبراطورية بالتحكم البعيد، مستخدمة قوات البلدان الصديقة كاسرائيل، وجنوب أفريقيا، وباكستان، أو بتأمين الاقليم عن طريق الاحتلال بالوكالة، أى احتلال بلد من البلدان داخليا بقوات البلد ذات المشكلة من ابنائه والابعة لحكومته الشرعية الصديقة.

وذلك أسلوب حكيم فى نحت الامبراطوريات اكتشف الاتحاد السوفياتى عظم المخاطر والصعاب المترتبة على مناطحة العصر وعدم الأخذ به عندما اقدم على احتلال بلد صغير كأفغانستان بقواته المسلحة بحجة أن ذلك الاحتلال وقع استجابة لطلب من حكومته الشرعية.

أما أمريكا التى تفهمت جيدا مقتضيات العصر واستجابت لها فأخذت بأسلوب اقامة الامبراطورية بالوكالة وبالتحكم البعيد، فقد نحتت امبراطوريتها الكوكبية باصرار لم يقف فى وجهه شىء وظلت فى الوقت ذاته ملتزمة بالشرعية الدولية ونصيرة للحرية ومدافعة عن الديمقراطية، وباتت امبراطوريتها بذلك نمطا جديدا تمام الجدة لم يعرف له العالم مثيلا من قبل، وأن وجدت أوجه شبه بعيدة بينه وبين الامبراطوريات الرومانية، نمط انبنى على الوقوف باستمرار فوق الأرض العالية ورفع شعارات اعلى القيم الروحية والإنسانية والالتزام - فى القيام بعبء الرسالة التى وضعها الخالق على عاتق أمريكا - بالاعتدال والتمدين والشرعية والبعد - ظاهرا على الاخلاق - عن البطش الامبراطورى القديمة.

ولعله يحسن ونحن نحاول استظهار أبعاد التجربة الامبراطورية الأمريكية ان نتوقف قليلا عند بعض ما قاله المؤرخ الانجليزى ادوارد جيبون عن الامبراطورية الرومانية فى أوج مجدها، ولقد عنى أولئك الاباطرة الرومان بأن تكون للامبراطورية سمعة حسنة. وعلموا بكل الوسائل على اقامة علاقات ودية مع الأمم المتبربرة (المتخلفة)، واجتهدوا اجتهادا خاصا فى اقناع الجنس البشرى قاطبة على سلطان روما، وقد سمت بنفسها على غواية الغزو، لم يكن يحركه إلا حب النظام والعدل.

وهكذا بات اسم روما محل تبجيل واحترام لدى الأمم حتى فى اقاصى المعمورة، بل ودأب أشد المتبربرين شراسة على الاحتكام فيما بينهم من خلافات ومنازعات إلى اباطرة روما، وأمسى الحصول على الجنسية الرومانية شرفا يسعى إليه البشر ويروى لنا مؤرخ عاصر مجد روما أنه رأى بعينى راسه علماء وسفراء من امم أخرى يستعينون فى محاولة الحصول على شرف تلك الجنسية فلا يوفقون فى ذلك ويحرمون من أن يصبحوا من رعايا روما.

أما الرومان أنفسهم، فقد اسكرهم مجد روما، وباعها الطويل، وقوتها التى لم يكن قد عاد فى العالم من يقدر على التصدى لها، فسمحوا لأنفسهم بأن يملأ الاعتداد بالنفس اعطافهم، ويغريهم بازدراء غيرهم من الأمم بل وتناسى وجودها على ظهر الأرض أصلا إذ هى ملقاة خارجا وراء أسوار جنة الامبراطورية سادرة فى استقالها البربرى، ورويدا رويدا أعطى الرومان أنفسهم الحق فى أن يسبغوا هوية امبراطوريتهم على كوكب الأرض كله.

والسؤال الذى ينبغى أن تدفعنا المواقف الأمريكية الأخيرة إليه، ويدفعنا هذا كله إلى محاولة استظهار اجابات مختلفة، وممكنة عليه، هو أساسا إلى اين تتجه أمريكا الامبراطورية؟ أين يذهب عالمنا من هنا؟ وما الذى يمكن للبشرية أن توقعه من مصير وهى «تحت السيطرة الأمريكية» التى توشك على أن تكتمل باستماتة الاتحاد السوفيتى فى الدخول فى عقد شركة مع الأمريكيين؟ وما الذى يمكن للامبراطورية ذاتها أن تتوقعه من مصائر محتملة وممكنة وهى تتأهب لتقدم من سيبقون على ظهر كوكب الأرض إلى اعتاب القرن الحادى والعشرين؟

اسئلة كثيرة صعبة كثيرة المسارب متعددة المتاهات حاول المفكر (شفيق مقار) استكشاف بعض دروبها والقاء بعض من ضوء على التواءاتها على هدى المواقف الأمريكية واتجاهات الامبراطورية فى ماضيها غير الطويل وحاضرها المتوقع بارادة القوة التصميم على القيام بدور الله على الأرض.

فكان مما قال فى بحثه: (الامبراطورية الأمريكية إلى أين؟!).. وقد يجدى ونحن بسبيل ذلك الاستكشاف ان نتوقف قليلاً عند هذه الكلمات الحكيمة لبرتراند راسل، تباينت مواقف الانسان من العالم تباينات عميقة فى مختلف الصور، فاليونان ـ بعزوفهم عن التمادى فى الكبرياء وتورعهم عن الاعتداد بالنفس، ولإيمانهم بقوة القدر التى وضعها الفكر اليونانى فوق قوة الههم زيوس ذاته ـ حاذروا دائماً من الانسياق إلى أى موقف كانوا يرونه منطوياً على الإجتراء والعجرفة فى مواجهة الكون. ثم جاءت العصور الوسطى فتمادت فى الخضوع والامتثال وجعلت تواضع الانسان فضيلته الكبرى تجعله

الخالق، وفى ظل ذلك الموقف، باتت المبادرة الانسانية مكبوحة الجماح فى كل المجالات وغدت الاصالة مطلباً شبه مستحل ثم جاء عصر النهضة، فرد إلى الانسان كبرياءه واعتداده بنفسه، وتمادى فى ذلك إلى ان الحد الذى جعل ذلك الاعتداد مفضياً إلى الفوضى والكوارث وان كان عصر الاصلاح الدينى وعصر الاصلاح المضاد قضيا عن ما كان عصر النهضة قد اوجده فان الفكر الحديث اتجه إلى احياء الغرور الانسانى بقدر جعل الانسان المعاصر يرى نفسه وقد أوشك ان يصبح الها على ظهر الارض، على النحو الذى سبق فدعا اليه البراجماتيكى الايطالى جيوفانى بابينى عندما حث الانسان على أن «يحذو حذو الله».

وذلك نزوع ينطوى على خطر مهلك يمكننا ان ندعوه بالعقوق الكونى ـ وهو ضرب من الافتقار إلى التقوى ويطلق الغرور الانسانى من قيود التواضع تجاه الخالق والكون، ويتيح له ان يخطو خطوة أخرى على الدرب المفضية إلى نوع من الجنون الخطر هو الثمل بالقوة، وهو جنون يبدى الانسان فى عصرنا استعداداً خاصاً لان يصاب به وأنا فيما يخصنى لا يراودنى شك فى أن ذلك الثمل بالقوة اعظم خطر يتهدد عصرنا من حيث انه مفض فى النهاية إلى كارثة كبرى.

يكاد العالم يؤمن أن أمريكا وهى اقوى أمم العالم الكبرى وبلد التجديد والجدة ـ كانت اسرع القوى العالمية تقبلاً للعالم الجديد الذى صنعه انتصارها على الحلفاء قبل الاعداء فى تلك الحرب وانها ـ بذلك التقبل للجديد والتأقلم له، وبالعقلية البراجماتية التى شكلت نظرتها إلى العالم ـ عمدت فى قيامها مجدداً بالدور الذى قامت به أووبا قديماً عندما غزت العالم وأقامت امبراطوريتها ـ الى اساليب جديدة تلاءمت مع ظروف ما بعد الحرب وبدلاً من أن تكرر ما كانت أوروبا قد فعلته من احتلال استعمرته من بلدان، استخدمت أسلوباً براجماتياً فى نحت امبراطوريتها الكوكبية بذريعة التصدى سابقاً للتوسع السوفيتى والدفاع عن الحرية، معلنة انها ما اخذت تلك المهمة الكوكبية على عاتقها إلا إستجابة لالحاح العناية الإلهية، وصونا لحرية العالم والان لحرب الارهاب العالى معتبرة مركزه العالم العربى والاسلامى، وانها تخوض حرباً نظيفة، أى

انها حرب فى مغزاها النبل وان كانت تهلك الحرث والنسل، فأمريكا العدل تعارض تشكيل محكمة الجنايات الدولية.. وامريكا العدل تنتهك حقوق الانسان فى افغانستان وفى قواعدها السرية التى تنقل اليها أسرى طالبان والقاعدة ليحاكموا دون محاكمات، ومن تستبقيه لا أحد يدرى ماذا يحدث لهم.. **وامريكا العدل تهدد إيران والعراق وسوريا صراحة، وتهدد مصر والسعودية تلميحاً.. وامريكا تمثال الحرية تحطم كل الحريات فى فلسطين بالأيدى الإسرائيلية. والسلاح الأمريكى.. وأنا على يقين ان كل هذا الكذب الأمريكى الذى يبلغ حد الوقاحة كأن الدنيا ليس لها عيون ولا آذان ولا عقول.. يسير بأمريكا إلى «الهاوية»!!!**

■■■

كنز الفرات 10

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

أبعاد حرب المياه.. والأخطبوط الأمريكائيلي - الإسرائيكي!!

ـ من أخطر الابحاث التى بحوزة الاستخبارات والقيادة العراقية، والتى لابد من قراءتها بحث بعنوان (نهر الفرات بين الاستحواذ التركى والاطماع الصيهونية) للأستاذ الدكتور (محمد أحمد السامرائى) من أبرز ما جاء فيه:

(تعد قضية المياه فى العالم اليوم من القضايا التى يحتدم النقاش حولها ويزداد الصراع عليها كونها تشكل أهمية كبيرة فى حياة الشعب ومستقبلها، حتى وصل بعضهم إلى الاعتقاد بانها ستكون سبباً من أسباب الحروب بين الدول فى المستقبل المنظور.

ومما زاد تفاقم أزمة المياه هو المتغيرات الدولية، وطرح العديد من الأفكار «كالنظام الدولى الجديد» و «الشرق أوسطية» و «العولمة»، والتى كانت جميعها تعبيراً عن هدف الولايات المتحدة الامريكية فى فرض هيمنتها على العالم وبشكل خاص الوطن العربى، بحجة الإسهام فى استقرار المنطقة وحل قضية المياه فيها ولتمكن فى بعض من اهدافها تركيا والكيان الصهيونى ليلعبا دوراً قيادياً فى «الاقليم الجديد» الذى رسمت خريطته.

ولما كان نهر الفرات يمثل مصدر تغذية لثلاث دول وتتأثر كل دولة، بما يجرى على النهر تبعاً لموقع كل منها فإن المتضررين الرئيسيين دائماً هما العراق وسوريا. فالعراق هو دولة مصب يضعه فى موقف حرج لانه يتأثر سلباً باجراءات الدول الواقعة فى أعلى مجرى نهر الفرات وبشكل خاص دولة المنبع «تركيا».

ومن تلك الاجراءات ما أنشأته وما تخطط لانشائه من سدود وما يرتبط بها من مشاريع إروائية وزراعية واسعة دون التشاور المسبق معهما.

ومع وجود الموقف الموحد بين العراق وسوريا تجاه مشكلة مياه نهر الفرات ودعوتهما المستمرة لتركيا للدخول فى مفاوضات معهما بغية التوصل إلى اتفاق حول قسمة مياه دجلة والفرات طبقاً لقواعد القانون الدولى والاتفاقيات الثنائية بينهما، إلا أن تركيا كانت دائماً ترفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات بشأن حل مشكلة المياه.

ومع ان هناك العديد من الاتفاقيات التى عقدت بين العراق وسوريا وتركيا بشأن مياه نهرى دجلة والفرات إلا أن تركيا لم تلتزم بها، فانفردت فى قراراتها فى تشييد العديد من السدود والخزانات دون الرجوع إلى الاطراف الأخرى، مبررة تلك المواقف بما طرحته من مفاهيم وأفكار فى العديد من المناسبات تمثلت فى مفهوم «النهر الدولى» و «تعريف حوض النهر» ومفهوم «الانتفاع الأمثل» وفكرة «معادلة المياه بالنفط».

ولم يشكل الاستحواذ التركى على نهر الفرات المخاطر المباشرة على حقوق العرب المائية فحسب، بل زادته الاطماع الصهيونية فى نهر الفرات أيضاً . وقد تجسد ذلك فى الرؤى المشتركة مع تركيا للعديد من الأفكار المرتبطة «بقضية المياه» سواء ما يتعلق «بحل مشكلة المياه»، أو فى «نقل المياه وبيعها»، أو «الانتفاع الأمثل للمياه» أو الموقف المنسجم من «الشرق أوسطية» مما أوصل الطرفين: «تركيا والكيان الصهيونى» إلى «التحالف الإستراتيجى» حيث شكلت المياه أحد بنود هذا التحالف.

ان ما يجب ان تدركه تركيا ان العرب لا يخفى عليهم معرفة حقيقة أهداف سياستها المائية وتطبيقاتها على نهر الفرات.

كما يدرك العرب أيضاً مغزى التدخل الأمريكى والصهيونى فى دعم تركيا لتنفيذ سياستها المائية، لذا فالموقف العربى يؤكد ان التزام تركيا بقواعد القانون الدولى، واقرارها مبدأ «قسمة مياه نهر الفرات» يعد خطوة متقدمة لارساء أفضل الوسائل لترسيخ التعاون بين الدولة المتشاركة..

منابع الفرات

ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية فى شرق الاناضول فى الأراضى التركية. وبشكل فرعاه الرئيسيان «فرات صو» و «مراد صو» المجرى الرئيسى للنهر بعد التقائهما فى كيبان.

يقطع نهر الفرات الحدود التركية - السورية عند مدينة «جرابلس» السورية، وتصب فيه داخل الاراضى السورية ثلاثة روافد هى: الساجور، والبليخ، الخابور.

يدخل النهر الاراضى العراقية عند مدينة القائم «حصيبة»، حيث يعد نهر الفرات المصدر الرئيسى للمياه فى المناطق التى يخترقها حتى ملتقاه بنهر دجلة مكوناً شط العرب الذى يصب فى الخليج العربى.

يبلغ الطول الكلى لنهر الفرات «٢٩٤٠»/ كم.. منها «١١٧٦» كم/.. داخل الاراضى التركية و«٦٠٤» كم/.. فى الاراضى السورية و«١١٦٠» كم/.. فى الاراضى العراقية.

أما مساحة حوض تغذية نهر الفرات فتبلغ «٤٤٤» ألف كم مربع، ٢٨٪ منها فى تركيا و١٧٪ فى سوريا و٤٠٪ فى العراق و١٥٪ فى السعودية.

ويبلغ معدل الوارد المائى لنهر الفرات داخل الاراضى العراقية من المدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٧٠ بحدود أن الطاقات الزراعية المتاحة فى كل من العراق وسوريا تؤشر امكانية تحقيق قدر اكبر من الأمن الغذائى فى ضوء استمرار سياسة تنمية القطاع الزراعى، إلا أن المعوق الاساسى فى هذا المجال هو عدم ضمان حصة عادلة ومعقولة للعراق وسوريا من مياه الانهار الدولية المشتركة.

ان العراق وسوريا بحاجة إلى مياه نهر الفرات وستكون الحاجة أكثر فى المستقبل واذا لم توضع حلول لقضية المياه تكفل حقوق أكثر فى الدول المتشاطئة على هذا النهر، فان مشكلة مياه الفرات ستزداد تعقيداً.

وقد حدث بالفعل فى مطلع الألفية الثالثة أن زاد الطلب أكثر على الفرات مما صنع عجزاً حسب ما يوضحه الميزان المائى، وهو ما ينبه إلى ضرورة وضع حل «لقسمة» مياه الفرات وذلك بتحديد الحصص وفق معايير يتفق عليها الاطراف الثلاثة. منطلقين من ان نهر الفرات شريان حياة تشارك فيه ثلاث دول هى العراق وسوريا وتركيا، بغض النظر عن: من أين ينبع النهر وأين يصب.

أما فيها يتعلق بتنظيم استخدام الانهار الدولية فهناك العديد من المعاهدات والاتفاقيات العامة التى أرست قواعد دولية تطورت عبر الزمن وكانت أساساً للاعمال اللاحقة، بدءاً من اتفاقية فينا لعام «١٨١٥» وإلى عام «١٩٩٧» حيث اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحدة اتفاقية قانون استخدام المجارى المائية الدولية فى الاغراض غير الملاحية، وهى أول اتفاقية تعقد فى اطار الأمم المتحدة لتنظيم استخدامات الانهار الدولية فى الاغراض غير الملاحية، فضلاً عن الاتفاقيات الثنائية التى عقدت بين الدول التى تشترك فى استغلال انهار دولية حيث بلغت أكثر من «٢٠٠» اتفاقية فيما بينها.

وان جميع المعاهدات والاعراف الدولية والاحكام القضائية والفقة الدولى، كلها قد أسهمت فى توضيح القواعد التى تنظم استغلال الانهار الدولية، كما أكدت مجموعة من القواعد نذكر منها:

١ ـ المجرى المائى الدولى هو أى مجرى مائى تقع اجزاؤه فى دول مختلفة.

٢ ـ لكل دولة متشاطئة الحق فى حصة عادلة ومعقولة من مياه المجرى المائى الدولى.

٣ ـ وجوب احترام الحقوق المكتسبة الناجمة عن الاستخدامات القائمة لمياه المجرى المائى الدولى.

٤ ـ عدم جواز قيام ايه دولة متشاطئة باجراءات أو إنشاءات على المجرى المائى الدولى أو فروعه إلا بعد اخطار الدول المتشاطئة معها والتوصل إلى اتفاق معها بشأن ذلك.

٥ ـ عدم جواز الحاق الضرر بالدول المتشاطئة الأخرى سواء من حيث كمية المياه أو نوعيتها.

٦ ـ وجود التبادل المستمر للمعلومات والبيانات بين الدول المتشاطئة فى كل ما له علاقة بمياه المجرى المائى المشترك.

الاستحواذ التركى على مياه نهر الفرات

المنهج التركى فى الاستحواذ على مياه نهر الفرات تجسد فى تطبيقات السياسة المائية التركية على الواقع، متمثلاً بانشاء العديد من السدود والخزانات على نهرى دجلة والفرات والتى شكلت بدورها جوهر الخلاف العربى - التركى فى قضية المياه. ولبيان مضامين تلك السياسة سنتناولها على النحو الأتى:

أولاً: استراتيجية السياسة المائية التركية:

اعتمدت السياسة المائية التركية على بعض المنطلقات النظرية التى حددت أسلوب التعامل مع جيرانها العرب، ورسمت مواقف تركيا من قضية مياه نهر الفرات ومن أبرز تلك المواقف ما يلى:

١ - عدم الاعتراف بالصفة الدولية لنهرى دجلة والفرات

ترى تركيا ان نهرى دجلة والفرات ليسها نهرين دوليين، وتطلق عليهما وصف «المياه العابرة للحدود». فالنهر الدولى «حسب وجهة النظر التركية» هو فقط: «النهر الذى يشكل خط الحدود بين دولتين أو أكثر».(١)

وتحاول تركيا من خلال هذا الطرح الادعاء بحق السيادة المطلقة على مياهها داخل أراضيها. وهذا ما أكده الرئيس التركى «الاسبق» سليمان ديميريل اثناء حملته الانتخابية عام ١٩٩٠ فى منطقة الأناضول: «إن مياه الفرات تعود للشعب التركى ولا توجد هنا أية مشكلة دولية».(٢)

كما حاولت تركيا فى اجتماعات اللجنة السادسة خلال مناقشة مشروع قانون استخدام المجارى المائية الدولية فى الاغراض غير الملاحية فى الامم المتحدة وبحضور ممثلين عن معظم دول العالم خلال المدتين ما بين (٥ - ٢٥/١٠/١٩٩٦) و (٢٤/٣/١٩٩٧) ان تجد لها

---

(١) ناجى علي حرج: المياه وأثرها فى العلاقات العراقية السورية التركية، المؤتمر السنوى لمركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٩

(٢) المصدر نفسه، ص١٩.

مؤيداً أو مسانداً للتمييز بين نوعين من المياه «العابرة للحدود» و «المياه الدولية» إلا أنها أصيبت بخيبة الأمل عندما نادت جميع دول العالم بعدم جواز النظر فى هذا المفهوم، لانه لا يشكل نظاماً قانونياً مستقلاً بل يندرج تحت مفهوم المجارى المائية الدولية.

ومن الجدير بالذكر القول: إن مفهوم دول حوض النهر يختلف عن مفهوم دول مجرى النهر. وتطبيقاً على نهر الفرات يكون مضمون المفهومين كالآتى:

دول حوض النهر: هى الدول التى تناسب مياه النهر من اراضيها «كتركيا وسوريا والعراق والسعودية».

ومن المفيد هنا أن نورد تعريف المجرى المائى كما ورد فى اتفاقية استخدام المجارى المائية الدولية فى الاغراض غير الملاحية والتى وافقت عليه «١٠٣» دول، مع معارضة «٣» دول فقط ومنها تركيا.

فقد ورد فى الفقرة «أ» المادة «٢»: يقصد «بالمجرى المائى» شبكة المياه السطحية والمياه الجوفية التى تشكل بحكم علاقتها الطبيعية بعضها ببعض كلاً واحداً وتتدفق عادة صوب نقطة وصل مشتركة. كما ورد فى الفقرة «ب» من المادة نفسها: يقصد «بالمجرى المائى الدولى» أى مجرى مائى تقع اجزاؤه فى دول مختلفة.

وعلى وفق ما تقدم فان موقف العراق يتلخص فى هذه القضية بان دجلة والفرات نهران دوليان وفق مختلف القواعد والمبادىء القانونية المستقرة، لذا فالسيادة عليهما مشتركة بين الدول الثلاث تركيا وسوريا والعراق. أما أصرار تركيا على سيادتها المطلقة على دجلة والفرات باعتبارهما مياه وطنية فيعد انتهاكاً صارخاً لقواعد القانون الدولى والاعراف الدولية ذات الصلة.

كما يؤكد العراق على ضرورة التوصل لاتفاق ثلاثى لتوزيع المياه على أسس عادلة ومنصفة، تستند إلى قواعد القانون الدولى وما جرى عليه التعامل بين الدول فى مجال استغلال المياه الدولية، اضافة إلى الاحكام القانونية المتعقلة بنهرى دجلة والفرات.

٢ ـ النظر إلى حوضى دجلة والفرات بوصفهما حوضى نهر واحد

تنظر تركيا إلى نهرى دجلة والفرات على اعتبار انهما يشكلان نظاماً لمجرى مائى واحد عابر للحدود. وهما يرتبطان معاً ليس فقط نتيجة لمجراهما الطبيعى عندما يلتقيان فى شط العرب، بل أيضاً بسبب قناة الثرثار الصناعية التى تربط بين النهرين فى العراق، وبالتالى فان كل الاستخدامات الزراعية القائمة والمستقبلية للمياه يلزم بالضرورة ان تؤخذ من الفرات، فالاراضى التى تروى من نهر الفرات يمكن ان تمد بالمياه أيضاً من نهر دجلة. مع العلم بان «مؤسسة المياه التركية» كانت قد وضعت ترتيباً لحوضى النهرين تحت رقم (٢١) لحوض الفرات ورقم (٢٦) لحوض دجلة، فالحوضان منفصلان، لان قناة الثرثار حتى وان وصلت بينهما فان ذلك لا يترتب عليه أى أثر قانونى لاعتبارهما حوضاً واحداً. (أنظر الخريطة)

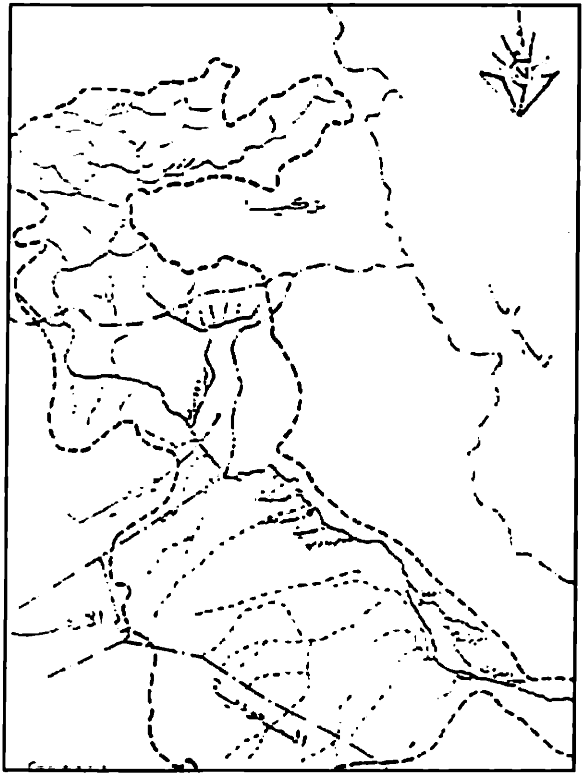

خريطة حدود حوض نهر الفرات

أما موقف العراق الرسمى فيؤكد: ان دجلة والفرات نهران منفصلان لكل منهما حوضه ومساره، وهذا ما يؤكده الواقع الفعلى والظروف الجغرافية، والتقاؤهما بعد آلاف الكيلو مترات من المنبع، لا يعنى انهما رافدان لنهر «شط العرب» الذى يشكلانه لمسافة (١٠٠) كم وعليه فهما نهران مستقلان بكل المقاييس والاعتبارات الفنية والجغرافية والقانونية والتاريخية.

٣ ـ الاستمرار بانشاء المشاريع

تسعى تركيا لتوظيف ميزتها الجغرافية بوصفها دولة المنبع للمضى فى تنفيذ مشاريعها فى إطار مشروع جنوب شرق الأناضول «الغاب GAP» رغم الاعتراضات المتكررة لكل من العراق وسوريا ومطالبتهما لتركيا بالتوقف من إقامة المشاريع على الفرات ودجلة لحين التوصل إلى اتفاق ثلاثى. وتبدو خطورة هذه التوجهات إذا ما علمنا بان تركيا كانت تستغل قبل انشاء المشاريع الجديدة ١٠٪ من مياه الفرات، فقفزت هذه الكمية بعد انشاء العديد من هذه المشاريع إلى ٥٣٪ من كمية مياه الفرات البالغة (٣٢) مليار متر مكعب.

ويتكون مشروع «الغاب GAP» من (٢٢) سداً و (١٩) محطة كهرومائية وعدد من الانفاق والقنوات والمشاريع الاروائية. وقد باشرت تركيا إنجاز أهم مرتكزات هذا المشروع؛ فانشأت على نهر الفرات سد كيبان عام ١٩٧٤، وسد قرقايا عام ١٩٨٦ وفى عام ١٩٩٠ أنجزت (سد اتاتورك) وهو من السدود الكبيرة فى العالم إذ تبلغ طاقته الخزنية بحدود (٤٨) مليار متر مكعب. وفى عام ١٩٩٤ أكملت تركيا المرحلة الأولى من مشروع لإطول نفق أروائى من نوعه فى العالم (نفق أورفه) الذى يأخذ المياه من خزان سد اتاتورك إلى مسافة بعيد لارواء أراضى تقع خارج نطاق حوض الفرات.

ويجرى حالياً انشاء سدين جديدين على نهر الفرات وعلى مقربة من الحدود التركية ـ السورية، هما سد «بيره جك» وسد «قرقاميش» حيث سيتاح لتركيا بعد اكمال هذين السدين التحكم شبة المطلق بمياه النهر.

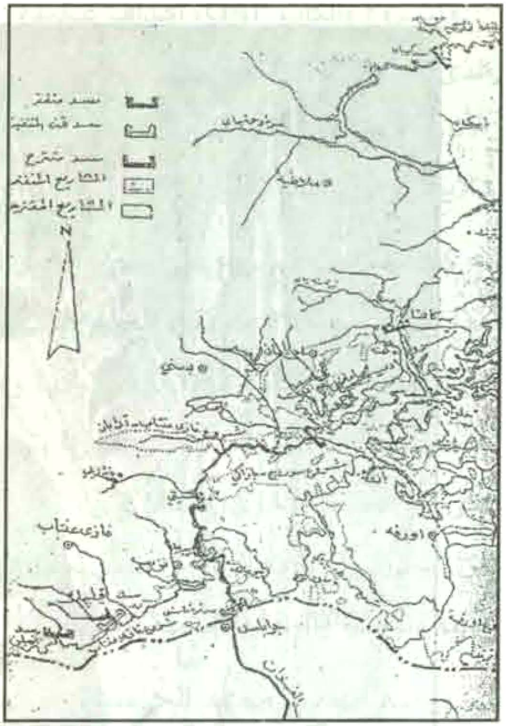

خريطة
مشروع الغاب
فى حوض
الفرات

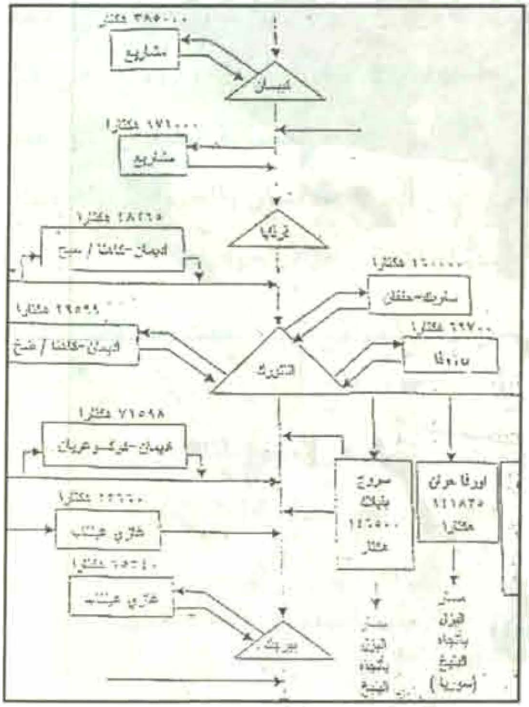

مشاريع حوض
الفرات

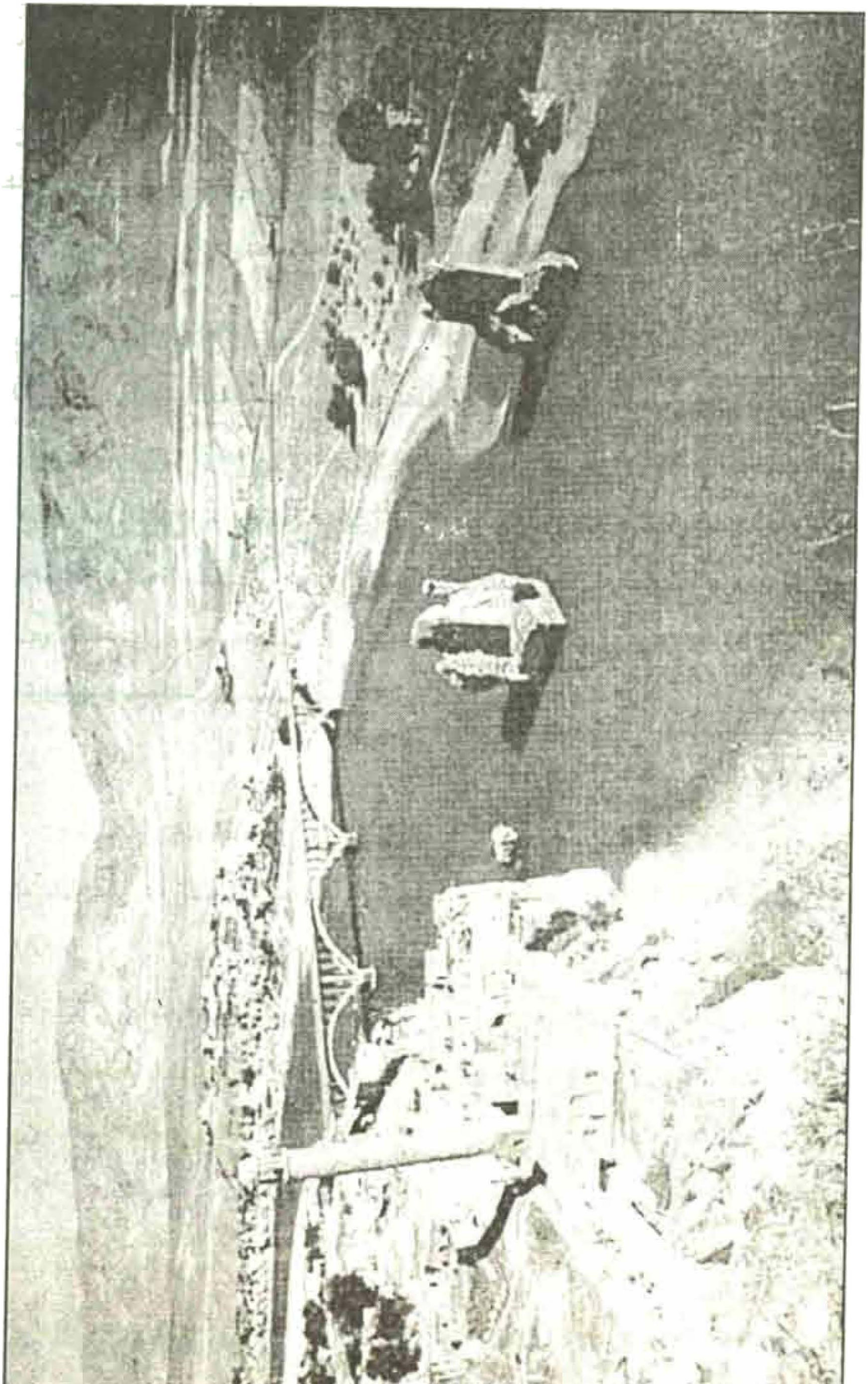

ولمشروع «الكاب GAP» اهداف عديدة إلا أن أحد ابرز اهدافه هو الهدف الأمنى الذى تسعى تركيا لتحقيقه هو احداث تغييرات اثنوجرافية فى المنطقة «جنوب شرق الأناضول» التى تسكنها غالبية كردية بحدود (١٢) مليون نسمة وتوطين ما يقرب من ستة ملايين تركى بهدف تحويل الأكراد إلى اقلية فى المنطقة المعنية.

كما يؤثر هذا المشروع على حصة كل من العراق وسوريا من مياه نهر الفرات، ويتضح هذا التأثير من خلال ما ذكره الخبير المائى المعروف «توماس ناف» من حقائق بقوله: «إن انجاز مشروع «الكاب GAP» فى تركيا و «سد اتاتورك»[1] بشكل خاص سيؤدى إلى خفض امدادات نهر الفرات إلى سوريا بنسبة ٤٠٪ وإلى العراق بنسبة ٧٥٪ وحتى ٩٠٪ على وفق مصادر أخرى، فضلاً على ما يسببه هذا المشروع للبلدين من جراء ما سينتج من السدود ومشاريع الرى من حبس لجزء كبير من الطمى الذى تحمله المياه وازدياد فى نسبة ملوحتها وتلوثها بالاسمدة الكيمياوية والمبيدات».

وجسد المهندس محمد الحاصبانى رئيس دائرة المياه الدولية فى وزارة الرى السورية مخاطر التلوث أيضاً فى مياه نهر الفرات المدفوعة إلى كل من سوريا والعراق، فقد شخص «وجود الأوكسجين الحيوى الممتص (BOD) فيها بنسبة (٧٠٠٪) ملغ/ فى اللتر ونسبة الفوسفات والكالسيوم والبيكاربونات والنشادر والمواد العضوية الطيارة والتى تعتبر ليست ملوثة فحسب وإنما سامة ولها اخطار على البيئة والانسان والحيوان، وأثار ضارة على الزراعة، وأضاف إلى خطر تسرب هذه المكونات إلى المياه الجوفية».

ويبدو هذا التأثير واضحاً على مياه الفرات فى العراق، فقد ارتفعت معدلات الاملاح فيها من معدل «٤١٥» جزء لكل بليون جزء عام ١٩٨٠ إلى «٧٩٢,٥» جزء عام ١٩٩٦. وترتفع هذه المعدلات كلما اتجهنا جنوباً حتى تصل فى بعض المناطق إلى أكثر من (٣٥٠٠) جزء فى البليون وهو ما يجعل من هذه المياه غير صالحة للاستخدامات البشرية

---

(١) يعد سد اتاتورك رابع سد ترابى فى العالم، وتم انجازه عام ١٩٩٠ على نهر الفرات، وتبلغ سعته التخزينية «٤٨,٧٠» مليار متر مكعب، وسعة الخزن المفيد «١٢,٧٠» مليار متر مكعب، وسعة المحطة الكهرومائية «٢٤٠٠» ميكاواط وتبلغ إنتاج الطاقة السنوية «٨,٩٠٠» مليون كيلو واط/ساعة.

والزراعية حيث ان المياه الملائمة للزراعة يجب ان لا تزيد نسبة الاملاح فيها عن «١٤٤٠» جزء فى البليون لانها بعد ذلك تصبح ضارة لمعظم المحاصيل الزراعية.

ولتأكيد مدى تأثير ذلك المشروع على منسوب مياه نهر الفرات نذكر هنا ان تركيا عندما قررت ايقاف تدفق مياه نهر الفرات بين ١/١٣ إلى ١٩٩٠/٢/١٢ لملء الخزانات التى بنتها خلف سد اتاتورك فى المرحلة الأولى فقد كانت آثار الضرر البالغ الذى لحق بالعراق وسوريا أكبر من أن يوصف فى المجالات البشرية والزراعية وتربية الحيوان والطاقة. فقد انخفض منسوب المياه من (١٠٠٠) متر مكعب/ ثانية على الحدود السورية التركية إلى (٢٠٠) متر مكعب/ ثانية.

وبحسب بعض التفسيرات فان ما تختزنه السدود التركية يبلغ أكثر من (٩٠) مليار متر مكعب، فى مقابل (١٦) مليار متر مكعب لسدى الثورة وتشرين فى سوريا و (١٢) مليار متر مكعب لسدى حديثة والقادسية فى العراق. أى أن مخزون سدود تركيا يبلغ اكثر من ثلاثة أضعاف مخزون السدود السورية والعراقية مجتمعة. كما ان الوارد السنوى الوسطى للفرات يكفى لرى (٢,٥) مليون هكتار بينما تخطط تركيا لرى (١,٥) مليون هكتار وحدها.

وفى ضوء ما تقدم يتأكد لنا ضرورة مراعاة قاعدة عدم الاضرار بالغير عند تنفيذ مشاريع الرى على النهرين، وهذه القاعدة تنشىء التزاماً قانونياً على دول المجرى المائى بضرورة التشاور عند وجود نية لاحداها لتنفيذ أى مشروع قد يؤثر فى الدول المتشاطئة الاخرى.

إلا أن تركيا وخلافاً لهذا الاساس الذى جرى عليه التعامل الدولى انشأت مشاريع رى كبيرة وسدوداً ضخمة على نهرى الفرات ودجلة مما رتب اضراراً كبيرة على الزراعة والحياة البشرية فى العراق بسبب تدنى كمية ونوعية المايه المتدفقة التى تطلقها تركيا.

واذا كانت تركيا تعلن ان مشكلة المياه بينها وبين العراق وسوريا لن تحل إلا بواسطة التعاون الدولى، ولا يمكن حلها بالمجابهة بل بالتفهم المشترك والتعاون. فان الاحداث تؤكد عمق التناقض بين تلك التصريحات والممارسة العملية المتمثلة بالتوجهات التالية:

أ) عرقلة جهود المباحثات الرامية لتحديد الحصص لكل من الدول الثلاث فى مياه نهر الفرات.

ب) استمرار تركيا فى اقامة المشاريع دون التشاور مع الدول المتشاطئة معها.

جـ) عدم تزويد العراق وسوريا بالبيانات والمعلومات للازمة.

ان هذا يؤكد عدم تطبيق تركيا مفهوم التعاون فى ادارة المياه الدولية المشتركة وفى كيفية الانتفاع منها وفق ما تقرره قواعد القانون الدولى، فى حين ان الفقرة (١) من المادة (٨) من قانون استخدام المجارى المائية الدولية فى الاغراض غير الملاحية الخاصة بالالتزام العام بالتعاون تؤكد ضرورة: تعاون دول المجرى المائى على اساس المساواة فى السيادة والسلامة الاقليمية والفائدة المتبادلة وحسن النية من أجل تحقيق الانتفاع الأمثل من المجرى المائى الدولى وتوفير الحماية الكافية له.

وفى كل المفاوضات نجد ان الموقف التركى من دجلة والفرات يصر على طرح التفاوض مع الاطراف العربية حول «تنظيم استغلال المياه» وليس على «تقسيمها». وهذا المفهوم مرفوض من قبل العراق وسوريا، وهو ما جعل الموقف التركى يشكل باستمرار عقبة نحو أى تنسيق فى هذه المسألة الأمر الذى قاده إلى ممارسة الضغط فى مسألة المياه معتقداً ان بامكانه تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية.

وقد شكلت تصريحات المسئولين الاتراك عقبات امام التعاون بين دول نهر الفرات. فقد أكد ديميريل فى تصريحاته: «إن أبار النفط لهم ومنابع المياه لنا، وان مثل هذا التحكم جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية التركية».

كما سبق لوزير الدفاع التركى ان أطلق تهديداته لسوريا عقب اجتماع مجلس الأمن التركى فى ١٩٨٩/١٢/٢٧ حيث قال: «بيدنا سلاحان لردع العراق سوريا المياه، والقوة العسكرية».

إن آخر ما تحقق بعد فشل اللجنة المشتركة للبلدان الثلاثة بالرغم من عقدها لستة عشر اجتماعاً كان آخرها عام ١٩٩٢، حول مهمتها فى «تقسيم المياه» هو اتفاق ١٩٩٠ بين

العراق وسوريا الذى يقضى بتحديد حصة العراق بـ (٥٨٪) من المياه الواردة فى نهر الفرات عند الحدود التركية السورية وحصة سوريا بـ (٤٢٪) ولحين التوصل إلى اتفاق ثلاثى ونهائى حول قسمة مياه الفرات. ومن الجدير بالذكر ان تركيا وسوريا سبق لهما ان وقعا اتفاقاً عام ١٩٨٧ قضى بموجبه تحديد كمية المياه الواردة على الحدود التركية ـ السورية بـ (٥٠٠م٣/ ثا). وقد اعترض العراق عليه كونه لا يلبى الحد الأدنى من حقوقه المشروعة من مياه نهر الفرات، كما انه اتفاق بوقت ملء سد اتاتورك وينبغى انهاء العمل بهذا الاتفاق والتوصل إلى اتفاق مبرم بموجب القوانين والمعادات الدوية التى تنظم الحقوق المائية المكتسبة فى النهرين الدوليين (دجلة والفرات) ضمن فترة زمنية قصيرة ويجب العمل بموجب ما يتم التوصل له ويطبق على الواقع بالسرعة الممكنة.

ثانياً: العوامل المؤثرة فى السياسة المائية التركية

تحاول تركيا ان تثير عدة مشكلات وتقحمها فى قضية المياه، ومستهدفة بذلك الضغط على العراق وسوريا لتحقيق اهداف سياستها المائية.

ومن ابرز هذه المشكلات هى:

١ ـ المشكلة الكردية:

يحاول الاتراك ربط مسألة المياه بموضوع الاكراد، فهم يرون بان المسألة الكردية أدت إلى تعقيد النزاعات المائية التركية ـ السورية، والتركية ـ العراقية.

فقد أعرب المسئولون الاتراك فى تصريحاتهم عن خشيتهم من ان سوريا تحاول ان تستخدم الاكراد لزعزعة استقرار جنوب شرق تركيا، وحتى لتخريب سد اتاتورك وغيره من مشاريع «الكاب». وفى عام ١٩٨٩ اتهم رئيس الوزراء التركى «آنذاك» توركوت أوزال دمشق «بخرق معاهدة ١٩٨٧ الأمنية. والمح إلى قطع تدفق مياه الفرات إلى سوريا ما لم تنه دعمها لحزب العمال الكردستانى «PKK». وغالباً ما أكدت.

كما تحاول تركيا أيضاً عن طريق بناء سد فاياتشيك على المجرى الرئيسى لرافد انساجور ان تقطع مياه هذا النهر لينقى المصير نفسه الذى تعرض له نهر قويق.

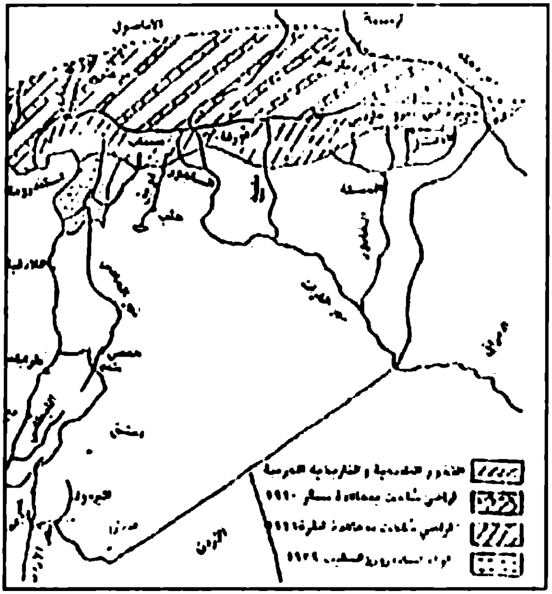

ان قضية لواء الاسكندرونة ستبقى من بين العوامل التى تقلل من فرص التوصل إلى اتفاق نهائى لتقاسم مياه نهرى دجلة والفرات، وبخاصة ان سوريا مازالت ترفض ضم تركيا لواء الاسكندرونة، وترفض موقف تركيا على المقابلة بين نهر العاصى ونهر الفرات، فعلى رغم ان نهر العاصى لا يتجاوز تدفق مياهه (٨٠٠) مليون م٣ سنوياً إلا أن تركيا تعتبر أى اتفاق حول الفرات يجب ان يتم معه فى الوقت نفسه اتفاق حول نهر العاصى. وتهدف يجب ان يتم معه فى الوقت نفسه اتفاق حول نهر العاصى. وتهدف تركيا من وراء هذا الطرح المساومة وايجاد مبررات لموقفها من قضية مياه نهر الفرات ودجلة.

أن أهمية نهر العاصى تكمن فى ان سوريا هى دولة أعلى النهر، فى حين ان تركيا هى دولة أسفل النهر (بحكم ضمها لواء الاسكندرونة) لذلك فإنَّ أى اتفاق حول تقاسم مياه هذا النهر يعنى إعترافاً سورياً ضمنياً بسيادة تركيا على لواء الاسكندرونة، وهو ما رفضت سوريا مناقشته!!

ان الثروة المائية تختلف من حيث الجوهر ومن حيث القوانين المطبقة عليها عن الثروة النفطية بل اننا نلاحظ بانه ليس فقط فى حالة الحرب بل حتى فى حالة الخلافات السياسية الحادة تبقى المياه بمعزل عن الخلاف.

أطماع الكيان الصهيونى فى نهر الفرات

تنص التوراة على أن الرب وعد إبراهيم ونسله فى الارض التى اختارها لهم قائلاً: لنسلك أعطى هذه الارض من نهر مصر إلى النهر الكبير (نهر الفرات)، وتوضح اللوحة التوراتية المعلقة على مدخل الكنسيت الصهيونى (البرلمان) هذه الحقيقة فهى تنص على: «حدودك يا (إسرائيل) من الفرات إلى النيل» الاهمية التى تحتلها المياه فى العقيدة الصهيونية. وهذا مطابق لمضمون إعلان تيودور هرتزل فى عام ١٨٩٧م: إن المؤسس الحقيقى للدولة الصهيونية هم مهندسو المياه.

كما اتضحت هذه الاطماع أيضاً فى تصميم علم «الدولة العبرية» وشكله إذ يتكون هذا العلم من خطين أزرقين افقيين يحصران بينهما نجمة داود التى تمثل «الدولة اليهودية» ويمثل الخط العلوى نهر الفرات فيما يمثل الخط السفلى نهر النيل.

- لقد أولى الكيان الصهيونى مسألة المياه أهمية كبيرة لانه كان يدرك حقيقتين:

الأولى: انه لا يمكن استقدام اليهود فى العالم واقامة المستوطنات لهم فى فلسطين دون توفير المياه.

الثانية: حاجة الكيان الصهيونى المتزايدة للمياه فى الحاضر والمستقبل. وعليه فان جوهر الصراع العربى ـ الصهيونى فى رأينا يكمن فى مجال حيوى مائى للدرجة الأولى، وقد عبر عن هذا الصراع بكل وضوح رئيس الوزراء الصهيونى الأسبق دافيد بن جوريون بقوله: إن اليهود يخوضون اليوم معركة المياه وعلى مصير هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل.

يقدر استهلاك الكيان الصهيونى عام ٢٠٠٠ نحو (٢١٥٠) مليون متر مكعب وهو ما يعادل ستة اضعاف استهلاك الكيان الصهيونى عام ١٩٤٩. وسوف ترتفع احتياجات الكيان الصهيونى السنوية خلال مدة قصيرة مقبلة إلى (٢٥٠٠) مليون متر مكعب، حيث سيبلغ عدد السكان خمسة ملايين. (على أساس معدل استهلاك فردى سنوى «٥٠٠» متر مكعب).

وتتوزع كمية المياه المستهلكة حالياً في الكيان الصهيوني على الشكل الأتي:

٧٢,٥ بالمئة للقطاع الزراعي

٥,٢ بالمئة للقطاع الصناعي

٢٢,٦ بالمئة للاستهلاك المنزلي

وبحسب التوقعات المستقبلية فان النقص في مياه الكيان الصهيوني في العام ٢٠٠٠ سيبلغ ٣٠ بالمئة «أي حوالي ٨٠٠ مليون متر مكعب» وسوف يتفاقم هذا العجز مع استمرار تدفق المهاجرين اليهود. وفي حالة الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان والشريط الحدودي اللبناني فان العجز سيبلغ «١٢٠٠» مليون متر مكعب أي ما نسبته ٥٢ بالمئة من الكمية المطلوبة.

وتشير تقديرات أخرى إلى ان حاجة الكيان الصهيوني من المياه للاستهلاك المنزلي فقط سترتفع من نحو (٤٥٠) مليون متر مكعب في عام ١٩٩٠ إلى نحو (٧٠٠) مليون متر مكعب في عام ٢٠٠٠ وإلى نحو (١٥٠٠) مليون متر مكعب في عام ٢٠٢٠، أي ما يساوي إجمالي كمية المياه المتوقع توافرها للاراضي الفلسطينية كافة. ولكي يكشف الكيان الصهيوني اطماعه في المياه العربية فقد قام بتمتين علاقاته مع دول الجوار غير العربية مثل تركيا وأثيوبيا والعمل على مد يد التعاون اليهما لاستثمار كل عوامل الضغط الجيوبوليتيكي لديهما في نهر الفرات ضد العراق وسوريا، وفي نهر النيل ضد مصر والسودان. وقد افصحت عن هذا الاتجاه جولدا مائير رئيسة الوزراء السابقة للكيان الصهيوني في قولها: «إن التحالف مع تركيا وأثيوبيا يعني ان أكبر نهرين في المنطقة - النيل والفرات - سيكونان في قبضتنا».

●● يشترك الكيان الصهيوني وتركيا في بعض الخصائص المتشابهة، فكلا الدولتين تنخرطان في علاقات متصارعة مع دول الجوار العربي، كما ان كل منهما يقع في المشرق ولكنهما يتجهان إلى الغرب.

كما أن الكيان الصهيونى يطمح إلى تحقيق ما يسمى بـ «إسرائيل الكبرى» وفق مفاهيم التوراة مستخدمة المياه لتحقيق هذا الهدف، فان تركيا أيضاً تستخدم المياه كوسيلة للعودة إلى تركيا «العثمانية».

إن هذا التشابة قرب المصالح المشتركة بين الطرفين ورفع مستوى العلاقة بين تركيا والكيان الصهيونى إلى مستوى «التحالف الإستراتيجى» حيث شكلت المياه أحد البنود المهمة لهذا التحالف. فتركيا تأمل ان تحظى بدعم الكيان الصهيونى فى مسألة المياه بعد ان اخذت أبعاداً جديدة فى الصراع بين تركيا والدول العربية المجاورة، كما يسعى الكيان الصهيونى من خلال هذا التحالف إلى أكمال مشروع اقامة سوق «شرق أوسطية» يكون هو المستفيد الأكبر منه.

●● ولبيان اطماع الكيان الصهيونى فى نهر الفرات وسبل تحقيقها سنتناول المحاور التالية:

أولاً: دعم الكيان الصهيونى لمشاريع الرى التركية

تميز الكيان الصهيونى عن غيره فى دعمه المستمر للمشاريع الاروائية التركية، فقد قام بتحريض تركيا على تنفيذ تلك المشاريع دون أي إعتبار لردود الافعال العربية. فقد أكد أورى لوبرانى (سفير إسرائيل السابق فى إيران وأثيوبيا) فى أحد احاديثه: «لتتعلم تركيا من الدرس الإسرائيلى، فلقد حولت نهر الأردن وانتفعت بمياهه ونفذت المشروعات على الرغم من ان منابعه تقع في عمق الاراضى الأردنية والسورية».

وضمن هذا التوجه قدم الكيان الصهيونى لتركيا مقترحاً لحل مشكلة المياه فى دجلة والفرات يتضمن تقسيم مياه نهر الفرات بين تركيا وسوريا وأن تؤجل تركيا تطوير حوض نهر دجل وتتفرغ لتطوير حوض نهر الفرات. أما العراق فيتنازل عن مياه الفرات ويعوض باستخدام معظم مياه نهر دجلة. وعند ذلك يستطيع ان ينقل المياه من دجلة إلى الفرات كلما دعت الضرورة. وهذا التقسيم سوف يلزم العراق باستخدام مياهه بصورة اقتصادية. أما سورية فتقوم باستغلال مياه الفرات التى ستخصصها لها تركيا فضلاً عن استغلال الروافد السورية لنهر الفرات «الساجور. البليخ. والخابور» وكذلك سحب جزء

من مياه نهر دجلة وسوف لن تواجه سوريا نقصاً فى المياه ما دامت لا تضطر لتخصيص جزء من مياه الفرات للعراق.

ومن ناحية أخرى يرى الكيان الصهيونى ان مشكلة المياه فى حوض دجلة والرفات لها علاقة وثيقة بما يدور فى حوض نهر اليرموك وذلك لان ما تفعله تركيا بنهر الفرات تفعله سوريا بينابيع نهر اليرموك، وان أى تسوية فى الشمال (حوض دجلة والفرات) ستكون سابقة لتسويات فى الجنوب فى حوض نهر اليرموك.

إن دعم الكيان الصهيونى لتركيا، ومساندتها مادياً ومعنوياً لتنفيذ مشاريعها الاروائية هو لجعل هذه المشاريع وسيلة ضغط قوية على كل من العراق وسوريا. فالكيان الصهيونى يعد العراق اخطر اعدائه، كما هى وسيلة ضغط ايضاً على سوريا لدفعها باتجاه المفاوضات والتسوية.

ويشير الصهيونى ارنون سوفير إلى هذا المفهوم بقوله:

«ينبغى على إسرائيل ان تشجع تركيا وتساعدها على تحقيق مشروعاتها. فكلما ازدادت مشكلة المياه والموارد الغذائية والطاقة الكهربائية فى سوريا والعراق، كلما كان ذلك يضعهما وتزداد بالتالى حاجتهما إلى استيراد المواد الغذائية من الدول الغربية».

كما يتضح تأييد الكيان الصهيونى لاهداف مشروع «الغاب GAP» من خلال اسهامه فى الموارد المالية لتنفيذ هذا المشروع، فقد اسهمت شركات لانظمة الرى فى الكيان الصهيونى بما مجموعه (٤٣) مليون دولار أمريكى. كما أن هناك خمسون خبيراً صهيونياً يعملون فى مشاريع الرى والزراعة فى جنوب شرق الأناضول بتركيا.

ويهدف الكيان الصهيونى من خلال هذا الدعم، الدخول على خط مشروع «الكاب GAP» من باب عريض وذلك عن طريق تقدم الخبرة التكنولوجية فى مجال الزراعة والرى. فبعد زيارة قام بها باليم عزيز رئيس مجلس التعاون التركى - الإسرائيلى فى عام ١٩٩٢ للكيان الصهيونى اقترح تطبيق التكنولوجيا الزراعية المتطورة فى الكيان الصهيونى فى المنطقة التى يشملها مشروع «الغاب GAP» فى جنوب شرق الأناضول من قبل شركات زراعية معروفة عالمياً تعود ملكيتها للكيان الصهيونى. كما قدمت اقتراحات

الوثيقة (٧٢)

مقدمة

الوثيقة المرفقة هي أجزاء متفرقة من تقرير (سري) عام عن أوضاع ومواقف تركيا خلال شهر تشرين الثاني ١٩٥١، ترفعه وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي ومجلس الوزراء، وتبحث في الأمور الآتية:

١. تنكيس العلم (الإسرائيلي) المرفوع على مبنى المفوضية (الاسرائيلية) في (أنقرة) لمناسبة ذكرى وفاة (اتاتورك)، وتركيز الصحف التركية على هذا التصرف وتعليقها حول كون الكيان الصهيوني أكثر وفاء من مصر لذكرى الزعيم التركي.

٢. إلفات الصحف التركية- التي تحت النفوذ اليهودي- نظر الحكومة بأن (الرجعية) أخذت تتقوى في عدد من الولايات الشرقية والجنوبية من تركيا على إثر رواج تجارة الكتب العربية الدينية المطبوعة في مصر فيها، وضرورة التصدي لها.

٣. عودة بعض اليهود الأتراك النازحين إلى الكيان الصهيوني إلى تركيا مجدداً. وتساهل الحكومة (الإسرائيلية) في هذا المجال(*) .

رقم الوثيقة :- ٨٥ تأريخها :- ٢٤ كانون الأول ١٩٥١

رقم الملفة :- ٢٧٠ : الصفحات :- ١٦١، ١٦٢، ١٦٤

(*) ذكروا أن هؤلاء اليهود قد تدربوا في الكيان الصهيوني جيداً خلال مدة وجودهم هناك على العمل [illegible] وتمريناتهم لأن يكون استقرارهم خارج فلسطين المحتلة أكثر نفعاً.

AMBASSADE D'IRAK
Téhéran

السفارة العراقية
طهران

الرقم س/٣/ ٥/ ١٢
[redacted]

سري للغاية

٧٤٢٢.

الموضوع — وزارة الخارجية الايرانية تعترف بمحاباتها لليهود وتطلب من السلطات العراقية عدم اسقاط جنسياتهم ما داموا في ايران ....

وزارة الخارجيـــــــة
بغـــداد

١ . على اثر وصول كتاب القنصلية الملكية العراقية في خرمشهر المرقم ١/١/٢٤٠ والمؤرخ في ٥/١٠/[illegible] ورد وزير الخارجية بسلفه كتابي المرقم س/٣/٦٥ ؛ والمؤرخ في [illegible] والملحق بالمعلومات التي حصلنا عليها واستنفذنا وسائل الحيلولة دون السماح لليهود العراقيين المقيمين هناك والمتجنسين بالجنسية [illegible] — الايرانية [illegible] في كتابي ذلك الى مطالبتي له في يوم ٢١/١٠/١٩[illegible] (يرجى مراجعة [illegible] (٣) من المادة (١) من كتابنا المرقم س/١١/٨١٨ والمؤرخ في ١/١١/[illegible] الذي تأمل لنا بأنه سيحول دون السماح لليهود العراقيين بالرجوع من اسرائيل والاقامة في ايران .

٢ . لقد تلقينا يوم ٦/١/[illegible] كتاب وزير الخارجية الايراني المرقم ٢٠٦١/ن والمؤرخ في ١٠/١/٢٢ [illegible] والذي نقدم مما تأتي نسخ من ترجمته ايضا .

أ — ان وزارة الخارجية الايرانية تعترف بكتابها هذا صراحة بسماح الحكومة الايرانية لليهود العراقيين الاصل المتجنسين بالجنسية الاسرائيلية بالعودة الى ايران والبقاء فيها مدة — في اية ناحية من نواحي المملكة الايرانية — .

ب — كما تعترف ايضا صراحة بان العلاقات التجارية بين ايران واسرائيل عن طريق رعاياها الاخيرة قائمة . بالرغم من نفيها ذلك سابقا عدة مرات وفي عدة مناسبات .

ج — والغريب في الكتاب ان وزارة الخارجية الايرانية تريد التدخل في شؤون العراق القانونية خالية عدم تطبيق القوانين المرعية . كما انها تدعي بان اسقاط الجنسية من اليهود العراقيين امر لا يلتئم بالمعاهدة والقواعد الدولية وملائمها . وانها تطلب في الوقت ذاته من السفارة العراقية ان تأمر (كذا) موظفيها بان لا تسحب جنسية اليهود وان لا تمتنع من تمديد جوازاتهم او تجديدها .

٣ . ان المخابرة بين الوزارة الجليلة وهذه السفارة من جهة ووزارة الخارجية الايرانية والسفارة الايرانية في بغداد من جهة اخرى لم تكن منه اليوم - ويؤلمنا جدا ان نرى وزارة الخارجيـــــة الايرانية تتراجع عن وعودها السابقة في التمشي مع سياسة العراق والدول العربية في امر مقاطعـــة اسرائيل [illegible] ...

— ٢ —

اني اعتقد الاعتقاد الكلي بضرورة الرد على هذا الكتاب رداً لايفسح المجال ثانيـــــة لوزارة الخارجية الايرانية لتتطرق الى امور نعتقد انها غير واردة عرفاً وقانوناً كما جاء في الفقرة الثانية من كتابها بالادعاء بان العراق يمارس امورا لاتتطابق مع القانون الدولي او بالطلب من مؤسسات الدولة العراقية ان تسير وفق رغباتها في تطبيق القوانين العراقية او الغائهـــا او تغييرها او تحويرها ...الخ...

٤. استنادا الى المخابرات السابقة والوعود المقطوعة الينا من قبل وزارة الخارجية الايرانيــــة منذ سنة ١٩٥١ وفي مختلف العهود ان هذه المؤسسة اعلاه فيها جوابا في الموضوع احيله ارساله الى وزارة الخارجية الايرانية بغية الاسترشاد بالوزارة المحترمة في صيغة الرد علـــى الادعاء بان العراق يمارس امورا لاتتطابق والعلاقات الدولية . وبهذه المناسبة نرجو الرجوع الى الصفحات (٢٨١) و (٥٢٩) و (٥١٥) و (٥٤٦) من المجلد الاول لاوبنهايم ١٩٢٨.

ومن الجهة الاخرى نرى ضرورة مطالعة السفير الايراني في بغداد في ذات الوقت في امـــر هذا الجواب الذي نقترحه عن الوعود المقطوعة في امر الصيانة والوعود العراقيين المسقطة عليهم جنسيتهم . وبهذه المناسبة نرجو بالوزارة المحترمة بوجه خاص الى ماجاء في كتابنـــا المرقم ٢/٧/٥٣٠ والمؤرخ في ١/٧/١٩٥٢.

٥. نرجو الاجابة باسرع وقت ووصول الجواب في البريد العاجل .

بهاء الدين نوري
السفير

المرفقـــات

١. كتاب وزير الخارجية الايراني
٢. كتاب السفارة الموجه الى وزير الخارجية الايراني
٣. مسودة الجواب المزمع ارساله الى وزارة الخارجية الايرانية .

حاشيـــة

نقدم هنا الخطوط الاساسية لمسودة الجواب (المرفق الثالث) المزمع ارساله لـ الخارجية الايرانية ولك يكون بطرز كتاب او مذكرة .

[illegible] والعاصمة
مكتب الاسقاط
بغداد

مديرية الأمن العامة

الموضوع/ معلومات عن اليهود

بالاشارة الى كتابكم السري المرقم ٢٢١٩ والمؤرخ في ٢٦/٤/١٩٥٨ نبين لسيادتكم في ادناه المعلومات المطلوبة التي لها علاقة في هذه الدائرة وحسب الفقرات من (١) الى (٥) . اما بقية الفقرات فان الاجابة عليها من اختصاص الادارة العامة لمراقبة وادارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية .

ان مشكلة تسفير اليهود كانت منذ البداية السبب المباشر وتدافع المتعاطفين من عدم استقرار اليهود ليس في العراق فحسب بل في جميع انحاء العالم فلقد عملت الجمعيات الصهيونية والمنظمات اليهودية الدولية على [illegible] على تنظيم حركة هجرة اليهود الى فلسطين .

فمنذ قيام الحكم الوطني في العراق اخذ اليهود يرحلون الى فلسطين باسم الحجاج ومن لم يخرجون من العراق [illegible] يتبعون كل وسيلة في سبيل الوصول الى فلسطين . وقد استفحلت هذه الحالة الى تاريخ قيام اليهود باعلان دولتهم المزعومة سنة ١٩٤٨ مما حدى بالحكومة العراقية على اغلاق السبل الى فلسطين [illegible] على جميع العراقيين .

غير ان اليهود ظلوا يطرقون مختلف الوسائل غير المشروعة لترك العراق نهائيا ، لذلك رأت الحكومة ان وجود رعايا من هذا القبيل يرون انفسهم مرغمين على البقاء في البلاد ومكرهين على الاحتفاظ بالجنسية العراقية مما يؤدي حتما الى نتائج لها تأثيرها على الامن العام والى خلق مشاكل اجتماعية واقتصادية وعلى ذلك فقد وجدت ان لا جدوى من منع الحكومة دون رغبة نحو ٩٠٪ من مغادرة العراق نهائيا واسقاط الجنسية العراقية عنهم . فشرعت تشريعا خاصا بذلك [illegible] اسبابه الموجبة على الاسباب المشروحة انفا . وقد تكفل القانون بوجهه لمن يرغب من اليهود في ترك العراق نهائيا ان يطلب بمحض ارادته اسقاط الجنسية العراقية عنه . ومما يدل على حسن نية الحكومة العراقية انها [illegible] حكم القانون اختياريا فقد اعطت مهلة لمن سبق وغادر العراق بالعودة اليه خلال مدة [illegible] من الاحتفاظ بجنسيته العراقية اذا رغب الاقامة في العراق . كما حدد القانون [illegible] سنة واحدة من تاريخ نفاذه .

بعد ان لوحظ بان القانون المذكور لم يف بالغرض المقصود لذلك صدر القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٥١ وكان هذا القانون مكملا لاحكام القانون السابق واصبح في الامكان اسقاط الجنسية العراقية من اليهودي العراقي الذي غادر العراق بعد انتهاء حكم القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠ او الذي غادر العراق او يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة ولم يعد بعد نفاذه ، كما [illegible] الجنسية العراقية عن اليهود الذين سبق وغادروا العراق بجوازات سفر [illegible] اذا لم يعودوا اليه خلال [illegible]

- يتبع -

... العراقية طائفة اليهود ...

... أو ايذاءهم على ترك البلاد بالقسوة . لان الدعايات المضللة والاعمال الارهابية التي ...

الصهيونية اليهود بالاضافة الى الرعب في نفوس اليهود كل ذلك كان لحمل الجميع على ...

العراق بالهرب ... مع العلم انه لم تكن في العراق قوانين تتعلق بهجرة اليهود أو تمنعهم من السفر

ولكن بالنظر لما اظهره اليهود من الاستياء والتذمر من بقائهم في العراق ارتأت الحكومة ضرورة اصدار قانون

لإسقاط الجنسية العراقية عمن يرغب منهم بترك العراق كما جاء ذكره سابقا وصدرت التشريعات التالية :-

١- ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣ رقم (١) لسنة ١٩٥٠ .

٢- قانون مراقبة وادارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية رقم (٥) لسنة ١٩٥١ .

٣- نظام مراقبة وادارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية رقم (٢) لسنة ١٩٥١ .

٤- قانون ذيل قانون مراقبة وادارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية رقم (٥) لسنة ١٩٥١ رقم (١٢) لسنة ١٩٥١ .

اما عدد اليهود الذين اسقطت عنهم الجنسية العراقية بالاختيار فبلغ (١٠١٢١٢) شخصا وعدد اليهود الذين سافروا بجوازات سفر مرورية ولم يعودوا الى العراق فبلغ (١٤١٧) شخصا كما يبلغ عدد الغائبين منهم (٤٤٦٦) شخصا . اما اليهود الذين فضلوا البقاء في العراق فبلغ عددهم (٢٠٥١) شخصا .

ان اليهود الذين اختاروا اسقاط الجنسية العراقية عنهم لم يمنعوا من التصرف باموالهم فانهم تصرفوا بها بحرية تامة وقاموا بتصفيتها قبل تقديمهم الطلب باسقاط الجنسية العراقية عنهم . الا ان قانون التجميد رقم (٥) لسنة ١٩٥١ لم يظهر في حيز التطبيق الا بعد اكثر من سنة من صدور قانون الاسقاط رقم (١) لسنة ١٩٥٠ وكانت تلك المدة كافية لتصفية ما لديهم من اموال وممتلكات .

اما الذين اختاروا البقاء في العراق فلم تجمد اموالهم ولم يمنعوا من التصرف بها بل لا زالوا يتمتعون بالحقوق التي يتمتع بها سائر العراقيين والفرق بين هؤلاء وغيرهم ... اما الاجراءات التي اتخذت بصدد ممتلكات اليهود الذين اختاروا اسقاط الجنسية العراقية عنهم فانها تمت وفقا للاحكام التي نص عليها القانون رقم (٥) لسنة ١٩٥١ وذيله والبيانات الصادرة بموجبها .

شاكر نعمان

مدير السفر والجوازات

AMBASSADE D'IRAK

Téhéran

Date.

السفارة العراقية

طهران

الرقم/ ش ١٠٢

وزارة الخارجية

بغداد

الموضوع: اليهود وعملاء اسرائيل في طهران

الحاقا بكتابنا المرقم ش/٨٦٣ و[redacted]

١. علمنا من مصدر موثوق علما لا يقبل الشك مطلقا بأن هجرة اليهود من ايران سواء اكانوا من الايرانيين او من العراقيين الذين تسربوا اليها اخيرا او من الذين يحملون الجنسية العراقية الساكنين فيها الآن هجرتهم شكلا اجماعيا وذلك بالطريق البري من طهران الى تبريز فتركيا عن طريق القطار والركبان وبالسيارات.

٢. ان السفارة التركية في طهران مشغولة باعطاء السمات الى هؤلاء وقد بلغ عددهم حتى تاريخ ٢٦/١٢/١٩٥٤ (الفي يهودي واكثر).

٣. ان اتصال اليهود المهاجرين او الذين ينوون تسهيل انتقالهم مع داخل تركيا وعلى الاخص مع استانبول وانقرة وثيق وقد اخذوا يحملون لبعض الاشخاص في ايران الذين ينوون ... بعض الاشياء المختصرة بعض المأكولات التركية النادرة من استانبول وعلى الاخص الى بعض اعضاء السفارة التركية.

٤. لقد تأسست شركة لنقل هؤلاء باسم (تبريز تور) وهي علاوة على نقلهم الى تركيا تقوم بالاعمال التجارية بهذه الوسيلة كما ان السيارات التي تنقل هؤلاء تصدر الى اسرائيل ايضا. ان هذه السيارات تستورد الى ايران بصورة خاصة لارسالها الى اسرائيل وهي تستورد بهياكلها فقط ثم تصنع لها ابدانها في ايران.

٥. ان حالات الجمود قد توقفت في هذه العائلات بعد شهر شباط ولكني علمت ايضا من مصدر موثوق جدا بأن تركيا تقوم بفتح الطريق لهذه الناقلات سواء اكانت تجارية او غيرها (لانحسار الثلوج).

٦. وتأسست شركة اخرى تجارية، انشئت ايضا في الوقت ذاته للنقل التجارية والهجرة الى اسرائيل ايضا من قبل اليهود من العراقيين يوسف توفيق والبير توفيق باسم (شركة البرز) ولقد اتسع نطاق الاموال التجارية المرسلة الى اسرائيل فأخذ يشمل المعلبات من لحوم وزيوت واسماك والحلويات — جكليت وغيرها — علاوة على القطن والدهن والحبوب، وبمناسبة الهجرة ... تزايد ايضا.

ان اليهودي سلمان ابراهيم الصحن وهو مشهور في ... باسم (سلمان ...) قائم الآن في طهران بالدلالة في الموضوع.

الوزير المفوض

القائم بالاعمال المؤقت

لاستثمارات مشتركة والتعاون فى مسائل مثل نظم البذار والرى والمسح بواسطة الكمبيوتر وخدمات الهندسة وما إلى ذلك. كما تقدم رجال اعمال من الكيان الصهيونى بدراسات للقيام باستثمارات فى مجالات الصناعات التى تعتمد على الزراعة. ولدراسة جميع هذه المقترحات قام وفد من رجلا أعمال «إسرائيليين» بزيارة تركيا لدراسة الوضع الاقتصادى فى منطقة «غازى عنتاب» المنطقة الأهم من المناطق التى تتمحور بين تركيا الداخلية، ويحصل على حق الاشراف على رى وزراعة المنطقة المحاذية لسوريا والعراق داخل تركيا، أى يعطيه حق تقرير سيادة المياه التركية ازاءها، وبهذا سيسهم الكيان الصهيونى فى تنفيذ سياسة التعطيش الشمالى للامة العربية بالقوة. وفى ضوء ذلك سيدفع الوضع مستقبلاً كى يكون الكيان الصهيونى طرفاً فى التفاوض حول حصص المياه للمشاريع المنفذة برأسمال غربى صهيونى فى المنطقة.

ثانياً: دعم الكيان الصهيونى لفكرة بيع المياه ونقلها

يلتقى الكيان الصهيونى وتركيا فى العديد من المواقف حول قضية المياه. فقد حاول الكيان الصهيونى اقناع المجتمع العالمى بانه لا يمكن حل مشكلة «الشرق الأوسط» قبل حل مشاكل المنطقة المائية، يهدف من وراء هذا الطرح تعميم مشكلته المائية التى لم يعدها مشكلة «إسرائيلية» يتوجب عليها وحده تحملها، بل هى مشكلة المنطقة ككل، بل مشكلة كل من يريد للمشكلة حلاً.

ويتطابق هذا الرأى مع وجهة النظر التركية من قضية المياه أيضاً والتى تعتبر ان مشكلة المياه هى مشكلة عالمية، لذا فان فكرة نقل المياه وبيعها كانت فى الأساس فكرة «تركية ـ إسرائيلية» كواحدة من الحلو لقضية المياه والتى وضعت لها الوسائل الاتية:

١ ـ أنابيب السلام:

تنطلق تركيا فى فكرتها هذه من: ان الماء ثروة وطنية كالنفط. كما ان لدى الدول العربية نفطاً فان لدى تركيا مياها ويمكن مقايضة الماء بالنفط. وقد تعاون «الكيان الصهيونى» مع تركيا فى العمل على تثبيت هذا المفهوم على الواقع «أى تحويل الماء إلى

سلعة تباع وتشترى مثلها مثل النفط» وعقدت اتفاقيات ثنائية بين البلدين تم بموجبها لتركيا بيع المياه إى الكيان الصهيونى، وقد ساعد فى تنفيذ ذلك الدعم التركى المسمى «أنابيب السلام» الذى اقترحه الرئيس التركى الراحل «تورجوت أوزال» عام ١٩٨٧ لنقل مياه نهرى سيحون وجيحون إلى بعض الدول العربية والكيان الصهيونى.

ومع ان هذا المشروع واجه مشكلة تتعلق بالتمويل ورفض العرب له لانه لا يمكن بحث تعاون مستقبلى محفوف بالمخاطر قبل حل مشكلات قائمة منذ عقود، وعدم جدوى المشروع بالمعايير الاقتصادية والتنموية، إلا أن تركيا مازالت مستمرة فى محاولاتها لتنفيذه، فقد طرح الرئيس التركى الأسبق سليمان ديميريل فى ١٩٩٧/٩/٣٠: «إن بلاده على استعداد للاسهام فى مشاريع المياه بالمنطقة وتطوير المشاريع التى من شأنها ان تغذى منطقة «الشرق الأوسط» بالمياه اللازمة وخاصة عبر مشروع مياه «أنابيب السلام».

أما موقف الكيان الصهيونى من هذا المشروع فكان مؤيداً وداعماً له، فقد أكد شمعون بيريز: «أهمية الخط التركى من زاوية حفاظه على الاستقرار فى المنطقة؛ كما ان له فوائده السياسية المهمة حيث انه يعمل على خلق نظام العلاقات والمصالح المشتركة وبدورها فان الظروف المستجدة فى ظل السلام قد تعمل على التقليل من أسعار المياه.

ويتكون مشروع أنابيب السلام من خطين من الانابيب، أحدهما: الخط الغربى يمر بسوريا والأردن ثم غرب السعودية إلى تبوك والمدينة ومكة. والثانى من تركيا إلى سوريا ثم الأردن فشمال شرق السعودية إلى دول الخليج العربى من الكويت إلى مسقط.

●●

وهذا المشروع لا يقتصر على امداد المياه وبيعها للدول العربية فحسب وإنما يمد «الكيان الصهيونى» أيضاً بالمياه حيث يتفرع من الخطر الغربى فرع لهذا الفرض.

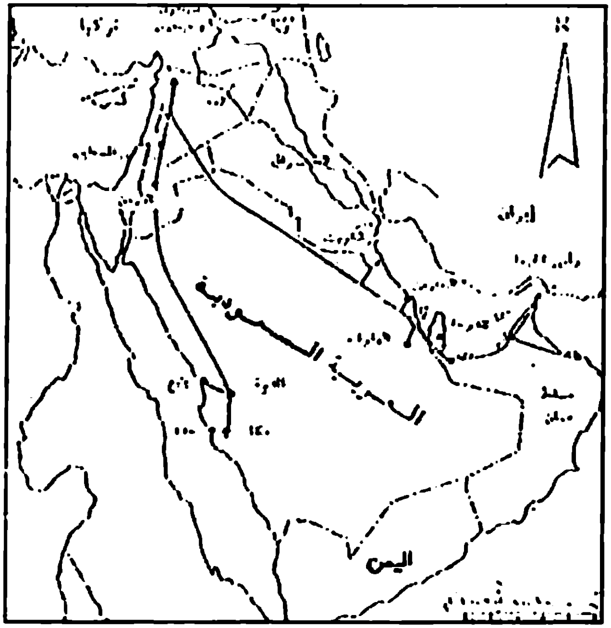

إن مشروع أنابيب السلام التركية مشروع نظرى حتى الآن، طرحته تركيا ولم تجد حماسة لدى الدول العربية وهناك عدة اسباب وملابسات لذلك التحفظ:

أ) ان المشروع يتضمن تزويد «إسرائيل» والعرب فى حالة حرب معها.

ب) الاعتبارات السياسية حيث تمتلك تركيا مصادر هذه المياه وتتمسك بها وتستطيع الضغط على العرب من خلالها متى شاءت.

ج) تقوم تركيا ببيع هذه المياه للعرب ويتحمل العرب تكاليف المشروع لذلك تحفظت البلدان العربية على المشروع إذ ليس من السهل الموافقة عليه.

ان لمشروع أنابيب السلام التركى أبعاداً استراتيجية وجيوسياسية تتمثل بالهدف التركى لزيادة نفوذها فى المنطقة ويلتقى هذا مع الهدف الصهيونى للحصول على ما يحتاج اليه هذا الكيان من المياه، كما لا يتعارض مع الهدف الأمريكى فى المنطقة وهو تحقيق مصالحها عبر هذا الجسر المتنافر من الاقوام والقوميات والدول.

لقد ربطت تركيا مشروع أنابيبها باهداف سياسية لان اقامة شبكة موحدة للمياه تربط العرب و «الكيان الصهيونى» بهذا المشروع تجعل هذا الكيان جزء من دورة الحياة فى الشرق، لا بلى فى «الشرق الأوسط»، وتكرس الارتهان العربى للمياه التركية الأمر الذى يضع المنطقة بين تركيا «العظمى» و «إسرائيل» الكبرى.

٢ ـ قناة السلام:

طرح هذا المشروع من قبل مهندس صهيونى يدعى بوازداتشل. وتقوم فكرة هذا المشروع على نقل (١,١) مليار متر مكعب سنوياً من بحيرة سد اتاتورك أو من نهرى سيحون وجيحون بتركيا عبر أنبوب مزدوج حتى قرب مدينة القنيطرة فى سوريا بعدها ينفتح بشكل قناة مكشوفة عريضة تحيط بها أسلاك شائكة وحواجز ضد مرور الدبابات وبعدها تتفرع هذه القناة إلى قناتين الأولى باتجاه طبريا، والثانية باتجاه نهر اليرموك.

٣ ـ النقل بالحاويات:

قيام تركيا بمد الكيان الصهيونى بالمياه بواسطة مستوعبات ضخمة لمياه الشرب، تنقلها بواخر كبيرة ومن المتوقع ان يزداد التعاون المائى والاقتصادى بين «الدولتين» فى السنوات المقبلة مع تزايد حاجة الكيان الصهيونى إلى المياه. كذلك من المشروعات المطروحة لتطوير هذا التعاون مد أنبوب بحرى مباشر.

ثالثاً: المياه والمشروع «الشرق أوسطى»:

هذا المشروع فى حقيقته مشروع أمريكى ـ صهيونى مواز للنظام الاقليمى العربى القائم ونقيض له. ويهدف هذا المشروع إلى تغيير البنية الحضارية والثقافية والهوية للمشرق العربى، وذلك بضمه دولاً مغايرة لها من دول الجوار الجغرافى مثل تركيا وإيران والكيان الصهيونى الذى يطمح فى ان يكون العمود المركزى فى هذا الاقليم الجديد وفق ما تم طرحه فى مؤتمر الدار البيضاء.

ويدخل مفهوم «مشروع الشرق أوسطى» ضم المخطط الأمريكى والصهيونى فقد وضعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بعد اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٧ مخطط «الشرق الأوسط» تحت عنوان «التعاون الاقليمى فى الشرق الأوسط». وكانت الوكالة الأمريكية قد كلفت ثمانى عشرة مؤسسة أمريكية حكومية وغير حكومية لوضع هذا المخطط، وتمخض عن التقرير الذى اعلنته الوكالة الأفكار الأتية:

١ ـ سيكون الدور الأمريكى حاسماً فى مجال التعاون الاقليمى وعلى الولايات المتحدة ان تلعب دور الوسط.

٢ ـ تقوم فكرة التعاون الاقليمى على أساس «شرق أوسطى» وليس على أساس عربى.

٣ ـ ايجاد مؤسسات جديدة تتجاوز الجامعة العربية لكى تسمح باستيعاب «إسرائيل» وانخراطها فى النظام الاقليمى الجديد.

٤ ـ اعطاء أهمية لدور الأكاديميين ورجال الأعمال فى بداية التعاون الاقليمى وتطويره.

ويعد المشروع الذى قدمه شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيونى الأسبق فى كتابه «الشرق الأوسط الجديد» والصادر فى عام ١٩٩٣ من أهم المشاريع المطروحة من قبل «الإسرائيليين» من حيث الشمول والتفصيل، إضافة إلى كون هذا المشروع يلاقى دعماً غربياً كبيراً وبخاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

يتألف مشروع بيريز من شقين: الأول أمنى والثانى اقتصادى، فالهدف الحقيقى للشق الأمنى هو استمرار تفوق «إسرائيل» فى مجال الاسلحة التقليدية وغير التقليدية. وبدعم من حليفتها الاستراتيجية أمريكا ـ على الدول العربية مجتمعة. إذ ان من اسباب تدمير العراق والعدوان عليه هو تحقيق هذا الهدف بالذات.

وفى هذا الاتجاه عد بيريز: «إن التنظيم الاقليمى هو المفتاح إلى السلام والأمن» أمّا الهدف الاقتصادى فيشمل اقامة مشاريع مشتركة فى حقل البنية التحتية وفى حل الطاقة وفى حقل استثمار المياه وفى حقل السياحة بين بعض الاقطار بالمشرق العربى فضلاً عن تركيا من جهة وبين «إسرائيل» م جهة أخرى.

ولهذا تعد المياه أهم من أية قضية أخرى كمبرر لاقامة مثل هذا النظام الاقليمى من وجهة النظر الصهيونى التى تؤكد انها من خلال هذا النظام يمكنها التخطيط لمشاريع تنمية المياه وتنفيذها وتوزيعها على أساس اقتصادى.

لذا يعد استخدام المياه وتوزيعها أعلى مرتبة للوسائل فى «عملية السلام ضمن المشروعات الثابتة أو المتعددة الاطراف. إذ أكد الكيان الصهيونى فى جميع مفاوضاته على تكون «المياه» هى المحور الذى تدور حوله جميع المفاوضات وهو مؤشر على عدم التخلى عن الاراضى العربية المحتلة بدون إيجاد بدائل مائية طويل المدى ذات جدوى اقتصادية مقبولة من اطرافها، أو عقد اتفاقية اقليمية تحصل بمقتضاها على المياه..!!

وقد ساعد هذا الاتراك فى موقفهم المتطرف من استثمار مياه نهر الفرات ورغبتهم فى التحكم بهذه المياه حتى آخر نقطة حدودية كما عبر عنه الرئيس التركى ديميريل حين قال: «إن مثل هذا التحكم جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية التركية»، الأمر الذى جعل تركيا لا تبالى إذا ما أوصلت قضية المياه إلى حافات الحرب. ففد صرح ديميريل عندما كان رئيساً للوزراء: «أنا لا اشعر بالقلق بشأن تهديدات الحرب نتيجة المشاريع الانمائية فى تركى. إذ كان ثمة تهديد فنصده. ان لدى تركيا قوة ردع ستزداد فى المدة الأتية وستعمل تركيا على تعزيز هذه القوة».

ومما زاد التوتر والنزاع على مياه نهر الفرات التدخل الأمريكى والصهيونى فى قضية المياه، وتقديم الدعم الكبير لتركيا لتنفيذ مشاريعها على نهر الفرات وتحريضها على استخدام المياه قوة ضغط على العراق وسوريا لتحقيق اهدافها الإستراتيجية فى المنطقة.

ومما شجع استمرار تركيا أيضاً فى هذا الاتجاه رغبتها منذ [illegible] طوال إلى تحقيق هدفين استراتيجيين:

الأول: العضوية التامة فى الاتحاد الأوربى والتى ازدادت مطالبة تركيا لها على عهدى كنعان افرين وتورجوت اوزال ولما تزال متفاعلة حتى اليوم.

الثانى: بناء مصالح اقليمية واسعة فى الشرق الأوسط يجعل تركيا سلة اقتصادية لشعوبه باستخدام المياه والزراعة المتقدمة والانتاج الصناعى والترانزيت والتجارة الدولية.

ان جميع هذه المواقف لتركيا من قضية المياه جعلتها لا تعير أى اهتمام لمصالح الطرف الآخر ولا للعلاقات الجيدة مع دول الجوار العربى، ويعنى هذا استمرار النزاع على المياه بين تركيا والعرب.

ومع أننا لا نؤيد استمرار الصراع على مياه نهر الفرات اسلوباً لحل قضية المياه بين دول النهر، لأننا نعتقد ان الحرب المائية ستكون كارثة انسانية واقتصادية وبيئية لا يمكن تعويض خسائرها ونتائجها السلبية على الاضلاق. ومع ذلك يمكن ذكر بعض العوامل التى قد تكون سبباً للصراع على مياه نهر الفرات:

ولتحقيق موقف عربى قومى لابد من حث الدول العربية على عدم المساهمة فى تمويل مشروعات الرى التركية للضغط على تركيا بشكل هادف وبناء، ومحاولة ربط علاقة الدول العربية بتركيا بموقف هذه الأخيرة من مسألة مياه دجلة والفرات، إلى ان يتم التوصل إلى اتفاق ثلاثى لقسمة عادلة ومعقولة لمياه النهرين. كما انه لابد من دعوة الدول العربية إلى اعادة النظر بشأن تعاملاتها مع المؤسسات والشركات التى لها علاقة بتنفيذ المشاريع التركية على النهرين إى حين اتفاق دول حوض الفرات الثلاث على حل نهائى لقضية تقاسم المياه وفق القواعد القانونية ذات الصلة.

وفى هذا المجال تجدر الاشارة إلى ان البرلمانيين العرب كانوا قد أكدوا فى الندوة البرلمانية العربية الخامسة حول «المياه ودورها الاستراتيجى فى الوطن العربى» بدمشق (١٧ ـ ١٩٩٧/٢/١٨) على قرارى مجلس الجامعة العربية رقم (٥٢٣٣) بتاريخ ١٩٩٢/٩/١٣، ورقم (٥٥٩٧) بتاريخ ١٩٩٦/٩/١٥، وبخاصة الفقرتان الاتيتان:

١ ـ تأكيد التزام الدول العربية بالحقوق الثابتة والمشروعة للدول العربية فى الانهار الدولية المشتركة، وبخاصة حقوق كل من سوريا والعراق فى مياه نهرى الفرات ودجلة، ومساندة جهود الدولتين فى التوصل مع تركيا إلى اتفاق حول اقتسام عادل لمياه النهرين.

٢ ـ دعوة الحكومة التركية إلى وقف الاجراءات التى اتخذتها والمتعلقة باقامة سدود ومشاريع أخرى على نهرى الفرات ودجلة، دون التشاور مع البلدين المتشاطئين معها، كما

تفترض قواعد القانون الدولى، وكذلك وقف تحويل المياه الملوثة إلى مجرى الفرات الدولى، لما ينجم عن ذلك من اضرار جسيمة تمس مياه الشرب والرى والبيئة.

ج) التأكيد على التعاون العربى فى مسألة المياه وإبراز دور العراق ودعواته السابقة حول ضرورة التعاون فى تسويق المياه إلى الأقطار المربية.

د) فضح المخططات الأمريكية والصهيونية وتدخلاتها فى قضية المياه العربية والكشف عن مخاطر هدا التخدل ووضع ستراتيجية عربية لمواجهة ذلك.

ان الموقف العربى لا يعادل فى حجمه المخاطر التى يتعرض لها نهر الفرات كما لا يرتقى فى مستوى المواجهة الى مستوى التحالف التركى - الصهيونى الذى تحقق، والذى اكدت بنود المياه فيه على التعاون فى مجالات تكنولوجيا المياه، والتمويل، وحصول الكيان الصهيونى على حزء من المياه التركية.

ان أغلب المخاطر التى يتعرض لها نهر الفرات لا تقع آثارها المباشرة على العراق وسوريا فقط، وإنما ستمس بشكل مباشر أيضاً الأمن المائى العربى ومستقبله، لأن نهر الفرات يمثل أحد الانهار الرئيسية والمهمة فى الوطن العربى، وهو ما يحتم على العرب وضع إستراتيجية مواجهة ترتكز على دعامتين رئيسيتين:

١ - التمسك بالحقوق المائية العربية ومواجهة أى طرف يحاول الانتقاص من هذه الحقوق.

٢ - تنمية الموارد المتاحة على المستويين القطرى والقومى الشامل إلى حدهما الاقصى، مع تدربير موارد جديدة كلما أمكن ذلك.

ولمواجهة هذه التحديات نحتاج إلى ما يأتى:

١ - رصد اتجاهات السياسية الخارجية لدول الجوار الجغرافى وتقويمها وتحليلها واحتمالات تأثير هذه السياسات على المسألة المائية.

٢ - صياغة اتفاقيات ومعاهدات عربية - عربية وذلك بالنسبة للمجارى المائية العربية المشتركة (سطحية/ جوفية) على ان تتضمن توحيد الرأى فى مواجهة أى اطراف غير عربية.

٣ ـ أعداد مخطط تمويلى للمشروعات المائية الاستراتيجية العاجلة.

٤ ـ تطوير اساليب الرى بالانتقال من الرى الغمر إلى الرى بالرش والتنقيط توفيراً للموارد المائية.

العراق.. وأشارات إغلاق المياه فى تركيا لتجفيف الفرات!!

●● ومن اخطر الابحاث العلمية التى تؤكد ان العراق قادم على كارثة جفاف الفرات بحث بعنوان (التعطيش السياسى ـ تفصيل فى مسألة المياه فى العراق. للأستاذ احمد بديوى الشمرى) أهم خطوط العريضة المقدمة للقيادة العراقية واجهزة استخباراتها:

تغطى المياه السطحية نسبة٢,٠ فى المئة، أى ٤,٤ مليون دونم من مجمل مساحة العراق البالغة ١٧٤,٠٢٠ مليون دونم، وهى متحصلة من مصدرين رئيسيين هما الأنهار والروافد التى يبلغ معدل ايراداتها السنوية مجتمعة ٧٧ مليار متر مكعب وتمثل هذه الكمية نسبة ٢٦ فى المئة من مجمل المياه السطحية العربية البالغة ٢٩٦ مليار متر مكعب سنوياً .. وفى ما يأتى تفصيل لهذين المصدرين:

أولاً : الأنهار.

١ ـ الفرات:

يعد نهر الفرات المصدر المائى الوحيد لسبع محافظات عراقية هى الأنبار وبابل وكربلاء والنجف والقادسية والمثنى وذى قار، فضلاً عن جزء من كل من محافظتى بغداد والبصرة. ويبلغ طول الفرات من مدينة حصيبة، حيث يدخل الأراضى العراقية إلى مدينة القرنة التى يلتقى عندها مع نهر دجلة ليكونا شط العرب، ١١٦٠ كيلو متراً، وتبلغ مساحة حوض الفرات ٤٤٤ ألف كيلو متر مربع، تقع ٤٠ فى المئة منها فى العراق، ويبلغ معدل الوارد السنوى لهذا النهر داخل الأراضى العراقية ٢٩ مليار متر مكعب، ويبقى هذا المعدل عرضة للارتفاع والانخفاض بحسب الظروف السياسية والطبيعية، فقد كان هذا المعدل يبلغ ٣٠ مليار متر مكعب فى المدة ما بين ١٩٣٠ ـ ١٩٧٥، بينما وصل إلى تسعة مليارات متر مكعب فقط خلال أوقات ملء سدى كيبان واتاتورك فى تركيا وسد الطبقة فى سوريا.

ويستهلك العراق فى الوقت الراهن ١٩ مليار متر مكعب من مياه نهر الفرات ويذهب المتبقى منها كفواقد بالتغلغل بالتربة والتبخر، فضلاً عن الهدر إلى البحر، وهو النسبة الأكبر بطبيعة الحال وتصل أحياناً إلى ٥٠ فى المئة من وارد النهر.

ويعانى نهر الفرات من تردى نوعية مياهه نتيجة طول المسافة التى يقطعها فى أراض مكشوفة أو شبه مكشوفة حيث يبلغ طول النهر من المنبع إلى المصب ٢٩٤٠ كيلو متراً تقع ١١٦٠ كيلو متراً منها داخل الأراضى العراقية، الأمر الذى يسهم فى زيادة التبخر وتركيز نسبة الاملاح فى المياه، فضلاً عن تأثير المشاريع التركية والسورية السلبية بهذا الاتجاه، فالخطر الحقيقى لهذه المشاريع لا يكمن فى حبس كميات من مياه الفرات فحسب بل أيضاً فى نوعية المياه التى تدفع من هذه السدود، لاسيما السدود التركية حيث (تبين دفع تركيا لمياه ملوثة إلى سوريا والعراق.. فوجود الأوكسجين الحيوى الممتص (BOD) فيها بنسبة ٧٠ ملجم/ لتر ونسب من الفوسفات والكالسيوم والبيكربونات والنشادر والمواد العضوية الطيارة تعد ليست ملوثة فحسب بل سامة ولها اخطار على البيئة والانسان والحيوان، وآثار ضارة على الزراعة، وهناك خطر تسرب هذه الملوثات إلى المياه الجوفية). وما يزيد الأمر سوءاً هو استمرار تركيا باستخدام المواد الكيمياوية فى زراعة الأراضى ضمن مشروع جنوب شرق الأناضول واعادة تصريف نسبة كبيرة من المياه المستخدمة فى رى تلك الأراضى باتجاه المجرى الرئيس للفرات مما يسبب اخطار بيئية كبيرة فى حوض الفرات داخل الأراضى السورية والعراقية.

(وهناك فى موضوع المياه من أشهر المعالجات الإسلامية بهذا الصدد وفقرة فقهية لدى الشافعى تنص على انه «إذا استولى شخص على قطعة أرض تحتوى على ماء جار فوق سطحها، فعلى الرغم من انه فى وقت امتلاكها لم يكن هناك أحد يستفيد من المياه، فان هذا الشخص بمقتضى الشريعة ما يزال ملتزماً بالسماح للآخرين بان يشاركوه المياه بالتساوى)، وواضح من سياق النص ان الامام الشافعى يخرج المياه عن الحيازة الشخصية مهما كان الظروف.. ولم تخرج القوانين الوضعية عن هذا الاطار العام فى التعامل مع المياه!!

وعلى هذا الفهم كانت المياه أهم عوامل الطبيعة التى ساهمت فى نحت التجارب الحضارية الانسانية واعطتها صفتها المكانية والزمانية، فكانت الأساس الذى قامت عليه الحضارات الانسانية الأولى على أرض العراق، ولا يمكن لأى باحث ان يتصور العراق من دون النهرين، أو يتصور حضارات ومدنيات عراقية علمت العالم اسرار الحياة دونهما، فاذا كان القول الشائع ان مصر هبة النيل فلا شك ان العراق هبة نهريه العظيمين، من دون أن يكونا هبة من أحد.. فقد كانت دجلة والفرات يجريان فى بلاد الرافدين، منذ فجر الخليقة، وقد كانا تحت ادارة واحدة فى كل التاريخ القديم والوسيط والحديث، وحتى سقوط الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى. واذا كانت ثمة مشكلة برزت خلال هذا التاريخ الطويل فلا شك انها مشكلة كيفية التحكم بثورات النهرين التى كانت تأتى أحياناً على كل شىء.

وقد استمرت حالة الاستقرار هذه فيما يتعلق بمياه النهرين وروافدهما حتى بعد المحاولات الغربية لايجاد شكل من أشكال التقسيم لمياههما تبعاً لتقاسم أقاليم الدولة العثمانية، وما بعد ذلك أيضاً من معاهدة لوزان ومعاهدة دولتى الانتداب بريطانيا وفرنسا عام ١٩٢٣، مروراً بكل الاتفاقات والمعاهدات والبروتوكولات الثنائية والثلاثية.. كل ذلك لم يغير من الأمر شيئاً لسبب بسيط، هو ان المياه لم تدخل حتى ذلك الوقت مختبرات السياسة، فمتى بدأ تسييس مياه الفراتين؟! وما هى العوامل التى دفعت بهذا الاتجاه؟

الواقع ان بعض الكتاب يحاول إرجاع بدايات التسييس هذه إلى مطلع السبعينات، أى إى بدايات المحاولات التركية - السورية لاقامة منشآت مائية على نهر الفرات، لكن قراءة متأنية للواقع تثبت غير ذلك، إذ مهما قيل عن المنشأة والمشاريع، ومهما هول من أمرها، فانها تبقى مشاريع محايدة وذات حدين، بل هى يمكن أن تكون عوناً لجميع الاطراف وتثمر فوائد كبرى الشعوب حوضى دجلة والفرات لو حسنت النوايا.. لأن وجود سدود ومنشآت مائية أخرى على مجرى النهرين وروافدهما محكوم باتفاقات واضحة وآليات تنفيذية صادقة وصارمة يمكن أن يسهم فائضاً مائياً كبيراً. فتركيا مثلاً يبلغ فائضها

المائى فى الوقت الراهن ١٣٥,٩ مليار متر مكعب بينما تبلغ حاجتها الحالية ٣٢,١ مليار متر مكعب.

ان قراءة فى المشهد السياسى والاقتصادى لدول الحوضين وحركة مصالحها على خارطة التحولات السياسية العالمية والاقليمية تكشف الجذور الحقيقية لما أصبح يعرف بالأدبيات السياسية بـ (مشكلة المياه) بين دول حوضى دجلة والفرات، أو بكلام أدق بين تركيا وإيران من جهة والعرب من جهة أخرى، والتى غدت (مشكلة) سياسية قبل كل شيء، ولا علاقة لها بما يروج حول أزمة المياه الراهنة والمستقبلية، وان وجدت هذه الأزمة بالفعل. ان البحث فى الواقع المائى الجديد فى المنطقة يبرز أربعة عوامل، تعد الأساس الذى أقحم المياه إلى متاهات السياسة، وهذه العوامل هى:

١ ـ سباق الأدوار السياسية

٢ ـ التدخل الخارجى

٣ ـ التأزم الاقتصادى

٤ ـ التأزم التاريخى

وسنلقى الضوء على كل عامل من هذه العوامل على حدة:

١ـ سباق الأدوار السياسية:

تحولت تركيا بعد فقدان أمبراطوريها، بعد الحرب العالمية الأولى إلى قاعدة غربية تماشياً مع رغبة كمال اتاتورك العارمة فى أوربة تركيا وقطعها عن امتدادها التاريخى باتجاه الشرق الإسلامى، وقد وجد هذا التوجه تجاوباً محدوداً، من قبل الغرب الذى شجعه فى البداية على مسخ الهوية الاسلامية لتركيا.. إلا أن هذا الأمر، لم يدم طويلاً، فقد ازدادت الأهمية الاستراتيجية لتركيا مع بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الغربى والشرقى، حيث عمل الغرب على استنفاد الرغبة التركية إلى آخرها، وهكذا تحولت تركيا إلى خنجر أطلسى فى خاصرة المعسكر الشيوعى، أى ان تركيا، استخدمت بذلك استخداماً متناغماً مع الرغبة الاتاتوركية، واستمرت محتفظة بهذا الدور حتى نهاية

الحرب الباردة.. لكنها اكتشفت مع نهاية هذه الحرب أنها لم تحقق شيئاً مما أرادت مقابل انها حققت كل شئ للغرب، إذ فقدت أهميتها الاستراتيجية ولم تنتم للغرب وبقيت معلقة بين انتمائين، انتماء خسرته برغبتها وانتماء يرفضها باصرار.. ومن هنا بدأت تركيا تتحرك باتجاهات مختلفة، وتتحسس من جديد امكاناتها الجيوسياسية، وتعيد اكتشاف أوراقها التى يمكن بواسطتها ان ترمم دورها كقوة اقليمية مهمة سواء كقاعدة غربية أو كقوة تملك بذاتها ما يؤهلها لتبؤ مركز يليق بتاريخها كوريثة للامبراطورية العثمانية، فعلى الصعيد الأول طرحت تركيا نفسها قاعدة لمقاومة التيار الاسلامى المتنامى فى المنطقة، وذلك استجابة تلقائية لما صنعته الآلة السياسية والإعلامية الغربية من خطر اخضر كبديل مفترض للخطر الأحمر الزائل تديم من خلاله استراتيجياتها السياسية والدعائية والعسكرية.

أما على الصعيد الثانى، أى الصعيد الاقليمى، فقد تحركت باتجاهين، الأول ايران، فخاضت معها حرب نفوذ خفية ومعلنة فى آسيا الوسطى لم تحسم نتائجها حتى الآن.. والثانى العراق وسوريا بوصفهما المركز الثقل الأساس للنظام الاقليمى العربى المراد استبداله بنظام اقليمى آخر شرق أوسطى.. وفى خضم حملتها المدعومة غربياً ضد العراق منذ مطلع التسعينات، اعادت انقرة اكتشاف (سلاح المياه) مستغلة واقع جيوسياسى متمثل بعدم تطابق حدود موارد المياه مع الحدود السياسية وما اعطاها ذلك من موقع على منابع أهم نهرين فى المطنقة.. وقد وضعت تركيا ثقلها كله وراء هذا الموضوع وبتشجيع ودعم غير محدود من قبل الغرب لاسيما أمريكا وبريطانيا، وليس من باب المصادفة أن تدفع المؤسسة العسكرية الحاكمة فعلياً فى انقرة بعد آخر انقلاب معلن قامت به تدفع باثنين من مهندسى المياه إلى سدة الرئاسة هما: توروجوت اوزال، صاحب حلم «العالم التركى» على انقاض الاتحاد السوفيتى السابق الذى توفى عام ١٩٩٣، وسليمان ديميريل الذى يعد اجرأ سياسى تركى فى التعبير عن الاطماع التركية فى الأراضى العراقية، وصاحب فريضة (ان آبار النفط لهم ومنابع المياه لنا.. وان من حق تركيا التحكم بمياه دجلة والفرات، حتى آخر نقطة حدودية، وان مثل هذا التحكم جزء لا

يتجزأ من السيدة التركية) وقد انفقت تركيا مليارات الدولارات فى ظل اقتصادها المتداعى لاقامة مشروع (G.A.P) الذى يعد مشروعاً سياساً أكثر من اى شىء آخر.. فحين تدرس النتائج الأولية لهذا المشروع يقال (انه بدأ فى تحويل التوازن الاستراتيجى فى المنطقة لصالح تركيا)، أو يقال (ان تركيا التى لا تنتج نفطاً قد وجدت نفسها بفضل الغاب تمارس نفوذاً متنامياً عبر استخدام مياهها الوفيرة - المصدر الجديد للقوة فى المنطقة). هذه التقييمات الغربية أو الواقعة تحت الايحاء الغربى ليست وحدها التى تفضح سياسية المشاريع المائية التركية، بل الاتراك انفسهم يؤكدون ذلك، يقول كامران اينان وزير الدولة التركية فى ندوة: تركيا على مشارف القرن الحادى والعشرين، التى نظمتها غرفة صناعة وتجارة لندن فى نيسان عام ١٩٩٠: (ستوفر تركيا امكانات تسويق جديدة بين أوروبا والعالم الإسلامى البالغ تعداده مليار نسمة وبلدان الشرق الأوسط على وجه التحديد، وسيمكنها الجمع بين هذين العالمين المتباينين من الناحية الاقتصادية والثقافية، وسيلعب مشروع غاب دوراً فعالاً فى هذا الصدد).

ولا تقف حمى البحث عن دور تركى جديد عند مشروع الغاب، بل تعداه إلى كل الاجراءات ذات المظاهر الفنية والاقتصادية، المتعلقة بالمياه، ولنسمع انقرة كيف تقيم النتائج المعولة على مشروع اوزال المعروف بأنابيب السلام: (عندما تعتمد البلدان الأخرى على هذا المشروع فان هذا سيدعم إلى حد كبير مركز تركيا السياسى).

وعلى الرغم من كل هذا الكلام عما حققته وستحققه السيطرة على المياه من تعزيز ودعم لدور تركيا الاقليمى، فإننا لم نسمع عن أية نتيجة عملية لمشروع الغاب أو غيره من المشاريع السياسية الأهداف على الاقتصاد التركى المتداعى.

لقد كان من نتائج الهوس التركى بهذا الصدد بروز العوامل الآتية:

١ - امتداد التعاون التركى - الإسرائيلى إلى مشروع الغاب، الذى اقامته على حوض (.....) دجلة والفرات، وقد غدا هذا التعاون يشكل «الوجه المائى» للتحالف الاستراتيجى بين البلدين، وقد قال وزير التجارة والصناعة «الإسرائيلى» يوم ١٩٩٨/٣/٢٥: (ان تركيا

وإسرائيل ستتعاونان فى مشروع الغاب وستضع «إسرائيل» خبراتها فى مجال الزراعة والرى لخدمة هذا المشروع، حيث تمتلك تقانة متقدمة فى هذين المجالين).

٢ ـ ترويج تركيا باستمرار مفهوم (الماء سلعة)، وتسعى إلى مقايضة الماء بالنفط، ولهذا فانها تفكر فى انشاء بورصة للمياه على شاكلة بورصة الأوراق والأسهم المالية، بحيث تبيع المياه لمن يريد شراءها، فتركيا ليست «مستعدة لاعطاء مياهها دون مقابل!!»، ومن هذا المنطلق دعت تركيا بالاشتراك مع جريدة هيرالد تريبيون الدولية وبمشاركة البنك الدولى وصندوق النقد الدولى إلى عقد مؤتمر فى اسطنبول فى ٢٩ ـ ١٩٩٧/٩/٣٠ عنوانه «مياه العالم: تحويل مشروعات المستقبل».

٣ ـ لا ريب فى ان المشروع التركى لبيع المياه يشكل تطوراً نوعياً جد مهم فى السياسة المائية التركية وفى الحقوق المائية لكل من سوريا والعراق، وعلى الرغم من ان المشروع المعلن حتى الآن لبيع المياه يقتصر على ثلاثة أنهار وطنية هى سيحان وجيهان، فى إطار مشروع مياه السلام، ومانجوت فى اطار التعاون التركى ـ الإسرائيلى، فان البحث والتفاوض بشأنه مازالا جاريين.

وعلى الرغم من كل شىء.. فقد بقى سؤال الخبراء (هل السيطرة على مصادر المياه تؤدى إلى فرض ارادة الأقوى على الآخرين؟.. وهل تستطيع دولة أن تتحكم فى مصادر المياه، وأن تغلق الصنبور عن الدول الأخرى فى وادى النهر؟). بقى هذا السؤال معلقاً من دون اجابة [illegible] نظرية، ويبدو انه سيبقى كذلك! إلى حين!!

٢ ـ التدخل الخارجى:

يعد هذا العامل أهم عوامل تسييس المياه فى المنطقة وبشكل خاص المياه الدولية بين تركيا وكل من العراق وسوريا، وقد اتخذ هذا التدخل وسائل متعددة لتحقيق اغراضه منها ما هو مباشر، ومنها ما هو غير مباشر، أى الدع بالايحاء السياسى والإعلامى.

فعلى الصعيد الأول، وكما قلنا سابقاً، ان رغبة تركيا الجامحة لاحياء دورها المفتود فى المنطقة دفعها إلى الارتماء فى الاحضان الأمريكية، ومن هنا بدأ الاستخدام الأمريكى

لتركيا من جديد.. أى ان واشنطن أعادت صياغة دور تركيا القديم ابان الحرب الباردة، فبدلاً من أن تكون تركيا خنجراً فى الخاصرة السوفيتية، تكون كذلك بالنسبة إلى المنطقة، وقد كانت الشراكة الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل خطوة على هذا الطريق، سبقتها خطوات وتلتها خطوات أخرى، تفاوتت فى مستوى تأثيرها، لكنها تدل جميعاً على الاستخدام غير المشروط لتركيا من قبل أمريكا، إذ وصل هذا الأمر حد أن طلبت (واشنطن من تركيا قطع مياه دجلة والفرات، عن العراق، واستخدام المياه كسلاح سياسى لارغام العراق..) ابان الصفحة العسكرية من أم المعارك.

لقد لعبت الادارة الأمريكية الخفية للسياسة الخارجية التركية تجاه العرب دوراً بارزاً فى بلورة تركيا كعدو شرس، وحاقد على العرب، وقد تجسد ذلك تجاه العراق بنقطتين اثنتين هما:

أولاً: احياء الاطماع التركية فى الأراضى العراقية، حيث ظهر فى الأدبيات السياسية التركية منذ مطلع التسعينات ما يعرف بـ (تأسيس تركيا الكبرى فى ظل متغيرات الشرق الأوسط، مكافأة على خدمات تركيا الاطلسية، خاصة فى عصر الحرب البادرة، وما قدمته تركيا من تسهيلات ومساعدات لعملية عاصفة الصحراء..)، أو حديثهم عن اعادة ترسيم الحدود بين تركيا والعراق لان الموصل مازالت تابعة لتركيا، كما صرح ديميريل فى ١٩٩٥/٥/٣.

ثانياً: الشراكة الاستراتيجية الكاملة بين تركيا و(اسرائيل) التى لم تعلن تفاصيلها حتى يومنا هذا، والتى حولت تركيا إلى قاعدة «إسرائيلية» متقدمة يمكنها أن تضرب انطلاقاً من أراضيها أى بلد تشاء من بلدان المنطقة.

وتشير مصادر وثيقة الصلة بالسياسة المائية التركية إلى (ان فكرة بيع المياه هى فكرة تركية - «إسرائيلية»..) وقد لعبت شركة تاهاك (الإسرائيلية) الدور الاساسى فى تهيئة البنى التحتية اللازمة لتنفيذ فكرة البيع هذه.

ولم يقف التدخل الخارجى فى السياسة التركية، عند حد أمريكا و«إسرائيل»، بل تعداه إلى بريطانيا التى استماتت فى دعم تركيا ومدها بكل ما تحتاجه من تسهيلات

مالية وفنية للمباشرة ببناء السدود على نهر دجلة، على غرار ما تم بناؤه على نهر الفرات فى اطار مشروع الغاب نفسه، ولسنا بحاجة بعد كل ذلك أن نقوم انعكاسات التدخل الخارجى على تسييس المياه العربية ـ التركية، فإذا اجتمعت أمريكا وبريطانيا و «إسرائيل» فى توجيه السياسة التركية، فلا شك ان التسييس سيشمل حتى الهواء الداخل إلى العرب وإلى العراق بشكل خاص.

٣ ـ التأزم الاقتصادى

يعانى الاقتصاد التركى أزمة مزمنة، لم تستطع كل الاجراءات والمعالجات والدعم الخارجى المحدود من تجاوزها، وقد بلغت هذه الأزمة حداً أوصل الاقتصاد التركى إلى شفير الانهيار مع نهاية العام ١٩٩٩، حيث ارتفع الدين الخارجى إلى ٨٠ مليار دولار.. (ويتأثر الاقتصاد التركى بالعديد من العوامل، فمنذ عام ١٩٨٠ اصبحت الأوضاع السياسية تزداد صعوبة بسبب تتابع الحكومات الائتلافية الضعيفة على الحكم التى تخلت عن السياسات الاقتصادية البعيدة المدى، وزاد من متابع الاقتصاد تدهور الوضع الأمنى فى جنوب غرب تركيا، مما عقد السياسات المتعاقبة نتيجة حاجتها إلى ميزانية اضافية للعمليات العسكرية، التى يقوم بها الجيش التركى فى مناطق الاكراد.. وقد انعكست هذه التطورات السياسية بقوة على الاقتصاد التركى، خاصة على الاجراءات المالية لتقنين المصاريف الحكومية، بعد الأزمة المالية فى عام ١٩٩٤، فأدى ذلك إلى مضاعفة نسبة العجز المالى لتصل إلى ٨ فى المئة من مجموع الناتج القومى الاجمالى؛ وزاد عدد الأتراك الذين خسروا ضماناتهم الاجتماعية، وتضاعف العجز فى رصيد الحساب الجارى الداخلى ليصل إلى أكثر من ٢ فى المئة من الناتج القومى الاجمالى)..

وثمة نتائج سيئة أخرى للسياسات الخاطئة على الاقتصاد التركى.. فقد أدت محاولة محاكاة النماذج التنموية الغربية بدعم قطاع الصناعة، على حساب القطاعات الأخرى، إلى نمو هذا القطاع على حساب القطاع الزراعى الذى كان يعد حتى وقت قريب أهم قطاعات الاقتصاد التركى، وبلغت نسبة اسهام القطاع الزراعى فى الناتج القومى عام ١٩٩١: ١٧ فى المئة، بعد أن كانت ٢٢,١ فى المئة عام ١٩٨٠، يقابل هذا الانخفاض زيادة

فى مساهمة القطاع الصناعى من ٢٣,٢ فى المئة عام ١٩٨٠ إلى ٣٦ فى المئة عام ١٩٩١.. وقد بلغت نسبة التراجع فى انتاج القمح ٥,٤ فى المئة والذرة ٣,٧ فى المئة، والعدس والفاصوليا والشمندر السكرى وغيرها ٤ فى المدة من ١٩٩١ ـ ١٩٩٣.

وأثمر هذا التدهور نتيجتين تحملان انكاسات اجتماعية كبيرة هما:

أولاً: ارتفاع نسبة التضخم، حيث بلغت نهاية ١٩٩٩.. (٩) فى المئة، بينما بلغت نسبة العجز فى الميزانية ٨ فى المئة.

ثانياً: ارتفاع حاد فى نسبة البطالة بسبب الغاء الوظائف وافلاس المصارف وتسريح اعداد كبيرة من عمال المصانع التى بيعت إلى القطاع الخاص بضغط من صندوق النقد الدولى.

وقد ترافق هذا التدهور، فى الاقتصاد التركى، مع ازدياد الحديث عن بوادر نقص حاد فى المياه لدى عدد كبير من دول المنطقة، لاسيما الدول العربية الغنية بالثروات الطبيعية التى أهمها النفط، والتى أصبحت على مشارف أزمة (تتمحور حول الجدلية القائمة بين محدودية الموارد المائية، وازدياد الحاجة إلى الماء.. فضلاً عن تخلف طرق الاستهلاك وغياب التخطيط الاستراتيجى.. ففى الوقت الذى تصل فيه نسبة النمو السكانى إلى أكثر من ٣ فى المئة، وهى من النسب العالية فى العالم، فان العجز المائى يتضاعف، وفى الوقت الذى يتوقع فيه ازدياد سكان الوطن العربى ما بين عامى ٢٠٠٠ و٢٠٢٠ من ٢٩٥ مليون نسمة إلى الضعف، ويرتفع استهلاك الماء من ٣٠ مليار متر مكعب إلى أكثر من الضعف، فان الدور السياسى الاستراتيجى الاقتصادى للمياه سيزداد خلال العقود المقبلة على مستوى العلم، وبصفة خاصة فى الوطن العربى.

وأمام كل هذا رأت انقرة ان المياه ستكون العصا السحرية التى تخرجها من أزمتها الاقتصادية والاجتماعية المزمنة التى استعصت على كل الحلول، ومن هنا شرعت باتخاذ التدابير اللازمة لتسييس الماء، مستغلة الدعم الغربى ـ الصهيونى.

وفضلاً عن المشاريع والمنشآت التى اقامتها وتقيمها تركيا على حوضى دجلة والفرات والمقصود منها فى النهاية اعطاء انقرة المرونة الفنية الكاملة فى السيطرة والتحكم

بموارد المياه الداخلة إلى كل من العراق وسوريا، فضلاً عن ذلك تحاول تركيا اشاعة مبدأ (بيع المياه) فى العلاقات الدولية، وهى بهذا المسعى لم تتوقف عند حد الحديث عن مقارنة المياه التركية بالنفط العربى فقط، وإنما شرعت (أو على الأقل أعلنت ذلك!) بيع المياه إلى «إسرائيل» بواسطة الناقلات البحرية وبكمية (٢٥٠ ـ ٤٤٠) مليون متر مكعب.. وفوق ذلك وقعت تركيا فى آب عام ١٩٩٣ عقداً مع بلغاريا لشراء ٣٢ مليون متر مكعب من مياه نهر مريج بقيمة أربعة ملايين دولار!!.. وقد اتبع الاتراك هذه الصفقة المفضوحة الأهداف بتصريح على لسان وزير الدولة محمد جولهان قالوا فيه (إن تركيا قد تطلب من سوريا دفع قيمة المياه المتروكة لها من مياه الفرات). وعلى الرغم من ان مبدأ بيع ومقايضة المياه ليس جديداً، فى تاريخ العلاقات العربية التركية، إلا أن محاولة صياغته كمبدأ فى العلاقات الدولية يعد فى غاية الخطورة، ويثمل تهديداً مباشراً للأمن الوطنى لجميع الدول المتشاطئة على الأنهر الدولية وخاصة الاقطار العربية العراق وسوريا وأيضاً مصر، وهو تهديد يقع فى مرتبة العدوان المباشر، حيث (يصعب التمييز أحياناً بين الاساليب الاقتصادية الضاغطة وبين الاستعمال الفعلى للقوة لاجبار الطرف الآخر).

٤ ـ التأزم التاريخى:

هذا العامل يخص ايران أكثر من غيرها، إذ كان التأزم هو الطابع الذى طبع العلاقات بين العراق وإيران، على مر العصور، والحقب التاريخية، وحتى فى الفترات التى كان العراق فيها، لا يملك أمر نفسه وكان جزءاً من الدولة العثمانية.

وتكاد تجمع المصادر التاريخية، على حصر أسباب هذا التأزم بالاطماع الايرانية فى الاراضى العراقية، وما أدل على ذلك من الاتفاقات والمعاهدات الكثيرة التى عقدت بين الدولة العثمانية والحكومة العراقية من جهة، والحكومة الايرانية من جهة أخرى، بشأن الحدود العراقية من جهة، والحكومة الايرانية من جهة أخرى، بشأن الحدود العراقية الايرانية، والغزوات والحصارات الكثيرة التى تعرضت لها المدن العراقية من قبل الحكام الايرانيين.. وكان من نتائج هذا التأزم، ان دأبت الحكومات الايرانية على البحث عن أية أداة يمكن استخدامها لابتزاز العراق، لذلك تعد ايران السباقة فى استخدام المياه سلاحاً

سياسياً، فقد أقحمت إيران بطرق شتى موضوعة المياه على قومسيون عامى ١٩١٣ و ١٩١٤، وبموجبها الزم العراق ايران بتوزيع مياه الانهر الدولية بينهما بالمناصفة.. (إلا أن الحكومات الايرانية دأبت على اتباع سياستها الاستئثارية فى الانهار المشتركة.. فتصرفت بمياهها حسب هواها بالرغم من اعتماد عدد كبير من البساتين والمزارع العراقية عليها وبالرغم من مخالفة تصرفاتها هذه لمبادىء القانون الدولى، والاحكام والاتفاقات التى نصت على حصص العراق من هذه الأنهار باعتراف الحكومة الايرانية نفسها).. ان قراءة أولية فى هذا النص العراقى الذى يعود إلى نحو أربعين عاماً تكشف المساعى الايرانية الرامية إلى استخدام المياه استخداماً سياسياً، إذ لم يؤشر تاريخ المنطقة وجود أزمة مياه فى ذلك الوقت، تسوغ الاجراءات الايرانية التى وصلت إلى حد تغيير مسارات أنهر كثيرة، على أية حال لم تتوقف محاولات استخدام المياه من قبل ايران سياساً عند حبس المياه وتغيير مجارى الأنهار وتلويث مياهها، بل استخدمتها بشكل عدوانى لالحاق الأذى المباشر بشعب العراق من خلال قيامها (بتحويل المياه الزائدة عن حاجتها فى فصل الشتاء فى الوقت الذى لا يحتاجها العراق، مما سبب انغمار مساحات واسعة من أراضيه وتلف مزروعاته الشتوية) الأمر الذى كان يسبب، فضلاً عن ذلك، فيضانات مدمرة احياناً اذا تصادفت مع ارتفاع مناسيب دجلة من المنبع ولكن يبقى اخطر استخدام للمياه من إيران هو أن تكون سلاحاً لتجهيز المواطنين من المناطق العراقية الحدودية، من خلال قطع المياه عنهم بطرق وأساليب مختلفة، كما حصل فى منطقة مندلى التى اضطر عدد كبير من سكانها إلى الهجرة بسبب السياسة الإيرانية!!

■■■

نموذج من الحوار الدبلوماسي
حول المياه بين العراق وتركيا

العدد : ٧ / ٨ / ١ / ١ / ٦٦٠١٢
التاريخ : ١٢ / شعبان / ١٤١٦ هـ
الموافق : ٤ كانون الثاني ١٩٩٦ م

تهدي وزارة خارجية جمهورية العراق أطيب تحياتها الى وزارة الخارجية في الجمهورية التركية ، وإذ تشير الى ما تناقلته وكالات الانباء بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٥ حول توقيع السيدة تانصو شيللر رئيسة الوزراء التركية على اتفاق مع مجموعة شركات اوربية و (٤٤) مصرفاً لتمويل انشاء سد (بيرجيك) على نهر الفرات ، والى ما ذكرته الصحف التركية يوم ١٠ / ١٢ / ١٩٩٥ ، من الاعلان عن مناقصة لانشاء سد (قره قامش) على النهر المذكور ، تود أن تؤكد مذكراتها السابقة حول القضايا المتعلقة بمياه النهرين الدوليين المشتركين (دجلة والفرات) وخاصة ما يتعلق بانشاء السدود عليهما ، ومن تلك المذكرات مذكرتها ذات العدد ٧ / ٣ / ٤ / ٣ / ٦٦٨٧٠ والمؤرخة في ١ / ١١ / ١٩٩٣ ، التي أعادت فيها الوزارة اعتراضها على نية الحكومة التركية انشاء سد (بيرجيك) على نهر الفرات .

ان وزارة خارجية جمهورية العراق كان يحدوها الأمل أن يستجيب الجانب التركي لاقتراحات الجانب العراقي التي تضمنتها المذكرات أعلاه ، والتي تتلخص بأن يتم التشاور بين الدول الثلاث المتشاطئة على نهري دجلة والفرات (العراق وتركيا وسوريا) لتكارس ما يتعلق بخطط انشاء المشاريع التركية والاتفاق على ما يضمن عدم الحاق الأضرار بكل من العراق وسوريا جراء إنشاء تلك المشاريع . إلا ان ما يؤسف له ، ان الجانب التركي ، كان يرفض دوماً تلك الاقتراحات ويؤكد من خلال استمراره بإنشاء المشاريع ، عدمَ اكتراثه بالأضرار التي تصيب حقوقهما ، مخالفاً بذلك قواعد القانون الدولي التي تنظم استخدام المجاري المائية بين الدول المتشاطئة عليها ، وخاصة ما يتعلق منها بوجوب التشاور عند نية أحد الاطراف إقامة مشاريع جديدة على المجرى المائي المشترك .

ولذلك فان حكومة جمهورية العراق إذ تؤكد هنا ، اعتراضها على نية الحكومة التركية المباشرة بتنفيذ مشروع الفرات الحدودي بجزئيه ، (سد بيرجيك) و (سد قره قامش) ، فانها انما تجدد اعتراضها على المشاريع التي يتضمنها (مشروع جنوب شرقي الاناضول ـ GAP) لما لها من تأثيرات خطيرة على حقوق العراق في مياه نهري دجلة والفرات ، فقد تناقصت تلك التأثيرات تناقصاً كبيراً جداً خلال السنوات الماضية ـ وخاصة في ما يتعلق بنهر الفرات ـ مما يتطلب إعادة توضيح بعض الجوانب الاساسية ذات الصلة بموضوع المياه المشتركة ومنها :

١ ـ ان معدل الوارد المائي لنهر الفرات عند الحدود التركية ـ السورية ، قد انخفض انخفاضاً كبيراً بعد مباشرة تركيا بانشاء المشاريع عليه . وعند الاعتراض على ذلك ، كان الجانب التركي يتذرع بأنه سيتمسك باطلاق (٥٠٠) متر مكعب في الثانية في فترة املاء السدود ، كما كان يعلن في كل مرة انه بصدد التوصل الى اتفاق مع كل من العراق وسوريا لتحديد حصص البلدان الثلاثة من مياه الانهار المشتركة ، ولكن ما يؤسف له ان الجانب التركي صار يتمسك بهذه الكمية وكأنها القاعدة التي تتحدد بموجبها التزاماته تجاه البلدين ، وهو ما لا يمكن قبوله . لقد كان مجموع الايرادات المائية السنوية لنهر الفرات عند الحدود التركية ـ السورية وفق القاعدة اعلاه تقدر بحدود (١٥,٧) مليار متر مكعب ، في حين كان معدل تلك الايرادات في الفترة التي سبقت انشاء المشاريع التركية يقدر بحدود (٣٠,٢) مليار متر مكعب أي بفارق (١٤,٥) مليار متر مكعب تقريباً

ان هذا الفارق بشكل نقصاً خطيراً في الايرادات المائية . إلا لا يمكن أن تؤمن الكمية التي تطلقها تركيا وفق قاعدة (٥٠٠ م٣ / ثانية) الاحتياجات المائية لكل من العراق وسوريا . الامر الذي يلحق أفدح الاضرار بمشاريعهما القائمة . بل ويوقف خططهما المستقبلية .

٢ - ان النقص في كمية المياه صاحبه تردٍ خطير في نوعيتها بسبب زيادة نسبة الملوحة ونسب التراكيب الكيمياوية الاخرى . وان الامر يزداد سوءاً مع كل مشروع تركي جديد . ومع استمرار تركيا باستخدام المواد الكيمياوية في زراعة الأراضي ضمن مشروع جنوب شرقي الاناضول . وإعادة تصريف نسبة كبيرة من المياه التي تستخدم في ري تلك الاراضي باتجاه المجرى الرئيس للنهر . فلقد بات ذلك ينذر بكارثة بيئية خطيرة تهدد الحياة البشرية في حوض نهر الفرات في العراق . فضلاً عن تهديدها للانتاج الزراعي والحيواني فيه .

٣ - ان نهر الفرات هو شريان حيوي تقوم على توفر مياهه حياة الملايين الذين يقطنون حوض النهر في العراق . والذين يبلغ تعدادهم حالياً بحدود سبعة ملايين نسمة يعتمدون في حياتهم ومعيشتهم على مياهه بصورة رئيسة . حيث تزرع مساحة تقدر بحدود (١,٩) مليون هكتار . ولغرض استخدام تلك المياه . الاستخدام الامثل . فقد اقيمت مشاريع اروائية جديدة . أما المشاريع القائمة منذ زمن بعيد فقد أجريت عليها الاصلاحات اللازمة . ولكن اقامة المشاريع التركية قد أثر كثيراً على خطط المشاريع العراقية سالفة الذكر . وذلك بسبب الانخفاض الكبير في الايرادات المائية .

٤ - قبل البدء بانشاء أول سد على نهر الفرات في تركيا - وهو سد كيبان - دعا العراق الى مفاوضات بين الدول الثلاث المستفيدة من النهر المذكور لغرض تحديد حصة كل دولة من مياهه بموجب قواعد القانون الدولي والاعراف الدولية التي تحدد أسس الاستفادة من مياه الانهار الدولية المشتركة . وبالفعل . فقد بدأت المفاوضات بين العراق وسوريا وتركيا لاقتسام مياه نهر الفرات منذ العام ١٩٦٢ . إلا انها لم تؤد الى التوصل الى اتفاق نهائي وذلك بسبب رفض الجانب التركي لهذا المبدأ أصلاً وعدم اعتباره نهر الفرات . وكذلك نهر دجلة « نهران دوليان » إذ يصفهما بأنهما مياه عابرة للحدود .

٥ - ان اللجنة الفنية المشتركة التي شكلت العام ١٩٨٠ ومهمتها الاساسية تقديم تقرير فني الى حكومات البلدان الثلاثة يتضمن تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التي يحتاجها كل بلد من الانهار المشتركة (خلال مدة سنتين من تاريخ تشكيلها) . لم تستطع لحد الآن أن تنجز تلك المهمة . وسبب ذلك يعود الى موقف الجانب التركي الذي حاول منذ بداية تشكيلها . حرفها عن مهمتها الاساسية . على أساس ان هدفها هو وضع أسس ما أسماه بـ (الاستخدام الامثل) للمياه . وفي سياق الاساس المذكور . سيتوجب على اللجنة الدخول في العديد من المتاهات والتشعبات . وفي صميم السياسة الاقتصادية الزراعية للبلدان الثلاثة . الامر الذي ينتج عنه صعوبات ومشاكل بالغة التعقيد . مما يبعد اللجنة بالتالي عن هدفها الاساس الذي شكلت من أجله .

٦ - ان الوزارة ليست بصدد الدخول في جدل فقهي . في سياق مناقشتها للموقف التركي الذي يتعامل مع نهري دجلة والفرات وكأنهما نهرين غير دوليين . والمعايير والاجراءات التي يقترح القيام بها كمرحلة اولى قبل التوصل الى أي اتفاق بين البلدان الثلاثة . إذ لم تجد أساساً لذلك الموقف في مبادىء وقواعد القانون الدولي التي استقر عليها التعامل في مجال تنظيم استخدام المجاري المائية الدولية بين الدول المتشاطئة عليها . وقبل ذلك . في تحديد ما هو المجرى المائي الدولي .

ولا يخفى انه بعد أن - طغى استغلال مياه الانهار الدولية في الاغراض غير الملاحية بنمو متزايد . نشأت بمرور الزمن قواعد عرفية تنظم ذلك الاستغلال لكي يكون بطريقة يمكن أن تقدم أكبر الفوائد الممكنة الى مجموعة الدول المشتركة فيها . كما تصدت للموضوع لجان وهيئات ومعاهد دولية رصينة . ويمكن القول ان القاسم المشترك لأسس التنظيم القانوني الدولي المعاصر . قد انعكس في تاريخ قريب . في مشروع قانون استخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية الذي اعتمدته لجنة القانون الدولي . وأحالته الى الجمعية العامة للامم المتحدة للسير في اجراءات إقراره (الوثيقة - A / CN.4 / L 492 المؤرخة في ١٧ حزيران / يونيو ١٩٩٤) . فقد بينت اللجنة في تقريرها حول المشروع . انها عكست القواعد القانونية الدولية والعرف الذي استقر عليه التعامل بين مختلف دول

العالم في مجال تنظيم استخدام المجاري المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية .

ان الواضح من المشروع المذكور هو تعريف المجرى المائي الدولي بكونه المجرى المائي ، الذي تقع أجزاؤه في دول مختلفة . والواضح من المشروع أيضاً ، حق دول المجرى المائي ، بان تنتفع كل في اقليمها ، بالمجرى المائي الدولي بطريقة منصفة ومعقولة ، وتوجب عليها ، التعاون في حمايته وأهميته ، وتوجب المادة الثانية عشرة على دول المجرى المائي الدولي ، قبل أن تقوم أو أن تسمح بتنفيذ تدابير مزمع اتخاذها يمكن أن يكون لها أثر سلبي جسيم على دول اخرى من دول المجرى المائي ، أن توجه الى تلك الدول إخطاراً بذلك في الوقت المناسب ، مصحوباً بالبيانات والمعلومات التقنية التي تمكنها من تقويم الآثار المحتملة لتلك التدابير على حقوقها .

٧ - وبالاضافة الى الاحكام والقواعد القانونية الدولية العامة المشار اليها في أعلاه ، هناك أيضاً قواعد وأحكام خاصة بتنظيم استخدام مياه نهري دجلة والفرات ، لا بد من التذكير بها ومنها ، المادة (١٠٩) من اتفاقية لوزان المعقودة بين تركيا ودول الحلفاء بتاريخ ٢٤ تموز/ يوليو ١٩٢٣ ، والبروتوكول رقم (١) الخاص بتنظيم مياه دجلة والفرات الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الموقعة بين العراق وتركيا بتاريخ ٢٩ آذار/ مارس ١٩٤٦ ، وبروتوكول التعاون الاقتصادي والفني بين العراق وتركيا الموقع عليه في أنقرة بتاريخ ١٧ كانون الثاني / يناير ١٩٧١ ، ومحضر اجتماع اللجنة العراقية ـ التركية المشتركة للتعاون الاقتصادي والفني الموقع عليه في أنقرة بتاريخ ٢٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٠ .

٨ - كما يبدو انه من المفيد هنا التذكير أيضاً بالمعاهدات التي عقدت بين تركيا ودول اخرى ، مثل الاتحاد السوفياتي السابق واليونان وبلغاريا ، في مجال تنظيم استخدامات الانهار الدولية المشتركة بينها والمشابهة لوضع نهري دجلة والفرات ، كنهرين دوليين ، وقد اشير في تلك المعاهدات الى استلهامها لقواعد القانون الدولي ذات الصلة ومبادىء حسن الجوار .

وختاماً ، فان وزارة خارجية جمهورية العراق في الوقت الذي تجلب انتباه وزارة خارجية جمهورية تركيا الموقرة الى النظام القانوني الذي يحكم استخدامات الانهار الدولية المشتركة ، ومن بينها بالتأكيد نهري دجلة والفرات ، وكذلك الى الاضرار التي لحقت بالعراق ، جراء تردي كمية ونوعية مياههما ـ وخاصة بالنسبة الى نهر الفرات ـ تؤكد ان استمرار تركيا بانشاء السدود وغير ذلك من المشاريع عليهما من دون التشاور مع شريكيها في استخدام مياههما ، تشكل مخالفة للنظام القانوني المذكور ، كما ان الوزارة تؤكد حرص العراق على التعاون التام مع كل من سوريا وتركيا للتوصل الى اتفاق عادل للقسمة وتحديد حصص كل دولة .

سفارة الجمهورية التركية
بغداد، الرقم ٦٦٠٠ / ١٧ / ٩٦
(ترجمة غير رسمية)

تهدي سفارة الجمهورية التركية في بغداد تحياتها الى وزارة خارجية جمهورية العراق، وبالاشارة الى مذكرة الوزارة المؤرخة في ٨ / ١ / ١٩٩٦ المتعلقة بوجهة نظر العراق بشأن انشاء السدود على نهر الفرات من قبل تركيا، وبشأن التلوث الذي زعم انه من جراء الانشطة الاروائية من الاراضي المتاخمة، تتشرف أن تسترعي انتباه الوزارة الى ما يلي:

خلافاً للاشارات الواردة في مذكرة الوزارة، فان تطور قانون استخدامات المياه العابرة للحدود في الاغراض غير الملاحية، يجري باتجاه صياغة اتفاقية اطارية، ولكن هذا القانون لم يكتمل بعد، كما انه لا يوجد عرف دولي موحد، والسبب الرئيس لذلك، وليس الوحيد، هو التنوع واختلاف خصائص المجاري المائية العابرة للحدود، والحاجات الانسانية التي تلبيها. ومع ذلك فان قاعدة الاستغلال المنصف والمعقول للمياه، هي المبدأ الموجه بالنسبة الى مصالح الدول المتشاطئة لتحقيق أمثل استخدام ومنافع من تلك المياه، بما ينسجم مع توفير الحماية الكافية والمحافظة عليها.

وفي هذا الصدد، فان الفكرة القائلة بأن المجاري المائية العابرة للحدود هي مورد طبيعي يمكن (تقاسمه)، قد رفضت بشكل قاطع منذ بداية العمل الهادف الى صياغة اتفاقية دولية اطارية بشأن هذا الموضوع. كما ان مصطلحي (الحصص) و (التوزيع) غير مقبولين أيضاً. وان المفهوم المركزي هو (الاستغلال والاستخدام)، وعندما نتحدث عن (تخصيص المياه)، فان ما نفهمه هو ليس توزيع المياه بين البلدان المعنية، وانما (تخصيص استخدامات المياه) على اسس منصفة ومعقولة، آخذين بالحسبان كل العوامل ذات الصلة، وقد تأكد هذا التعريف، في التطورات الحديثة في القانون الدولي.

وفي الوقت نفسه، فان تركيا قد تصرفت بحسن نية، وبما ينسجم مع مبدأ علاقات حسن الجوار في ما يتعلق بالفرات ودجلة. وبهذه الروحية فان تركيا تنفذ الجزء المتعلق بـ (المياه) في بروتوكول العام ١٩٨٧ المعقود في سوريا.

ان السدود التي أثار العراق اعتراضات بشأنها في الماضي، انما تنظم، في الواقع، تدفق المياه العابرة للحدود. والحقيقة ان هذه السدود توفر منافع للعراق، من خلال تنظيمها للمجرى المائي وحمايتها لهذا البلد من الفيضانات والجفاف. ويصدق هذا أيضاً على اعتراضات العراق على انشاء سدي (بيرجيك) و (قره قامش).

ان انشاء هذين السدين هو ضروري أيضاً لتنظيم المياه التي تتدفق من سد أتاتورك. وان مثل (سدود الصد الخلفي) هذه، أو (السدود المنظمة) هي ضرورية لاستكمال المنظومة. والحقيقة، ان سد (بادوش) الواقع أسفل سد (صدام) على نهر دجلة وسد (البغدادي) الواقع مباشرة، بعد سد (القادسية) على نهر الفرات، مما سدان للصد الخلفي يشبهان تلك السدود.

فضلاً عن ما تقدم، وخلافاً للمزاعم التي تضمنتها المذكرة المشار اليها أعلاه، فان كل البيانات المتعلقة بالسدود المقامة على حوض الفرات - دجلة، قد ارسلت بانتظام الى العراق منذ العام ١٩٨٠، وهو التاريخ الذي انشئت فيه (اللجنة الفنية المشتركة حول قضايا المياه) التي تضم تركيا والعراق وسوريا. ومنذ ذلك التاريخ عقدت اللجنة الفنية المشتركة (١٦) اجتماعاً، وان (تبادل المعلومات) كان على رأس جدول أعمالها دائماً.

لقد مارست تركيا العناية المطلوبة في ما يتعلق باستخدام المجاري المائية موضوع البحث. ولهذا فان الادعاء بأن الانشطة الاروائية الحالية في تركيا تسبب التلوث في العراق، هو ادعاء غير مقبول.

وعلى أية حال، فان هذا الادعاء يبين بوضوح بأن المسألة معقدة جداً

كنز الفرات 11

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

الرؤية الغربية لمسألة المياه في العراق ومستقبل الخطة الأمريكية للحصول على الفرات

ويستطرد التقرير الاستخباراتى

ينظر الغرب إلى المياه فى العراق، بوصفها جزءاً من المياه فى المنطقة العربية.. وتختلف النظرة الغربية لمسألة المياه بصورة عامة عن نظرته إلى المياه فى المنطقة التى توضع منذ مطلع التسعينات على طاولة التشريح، فى اطار البحث عن أدوات يمكن بواسطتها زعزعة الثوابت التقليدية للأمن والتوازن الأقليمى، الذى أصبح قديماً وغير مرغوب فيه وفقاً لحركة المصالح الغربية فى هذه المنطقة الحيوية. وقد سيطر هذا الهاجس على معظم المعالجات والنظريات السياسية الغربية المتعلقة بعالم ما بعد الحرب الباردة ـ فمثلاً تعاملت بعض النظريات السياسية الأمريكية مع المنطقة على انها جبهة حرب مفترضة سواء بصورة جمعية، كما فى (صدام الحضارات) لصموئيل هنتنجتون، أو بصورة جزئية، كما فى (الاحتواء المزدوج) لمارتن انديك. وعلى ذلك فقد كانت المياه أحد الادوات التى ـ ل.عليها الغرب لاعادة صياغة المنطقة على وفق الرؤية الامريكية المعبر عنها بوضوح بمشروع السوق الشرق أوسطى، ولذا نلاحظ ان كل ما كتب فى هذا السياق عن المياه فى المنطقة كتب من زاوية «حرب المياه». متى ستكون وكيف ستكون ومن الغالب ومن المغلوب؟.. ويرافق ذلك دفق هائل من المعلومات الاعلامية المهولة حول الجفاف المقبل والاجراءات الواجب اتخاذها، فضلاً عن تقديم الدعم والمشورة الفنية لأى مشروع يمكن ان يسهم بدرجة او بأخرى فى خدمة هذا التوجه.

ان النص الآتى للباحث الغربى جون بولوك، يعد نموذجاً واضحاً لما ذكرناه سابقاً، يقول بولوك: (من تركيا إلى الخليج العربى ـ قلب الشرق الأوسط ـ تعد المياه عاملاً حيوياً

فى سياسات المنطقة لحياة الناس فيها. ان عدم وجود كميات كافية ومناسبة من المياه فى المناطق التى تعانى نقصاً فى هذا المصدر مثل المناطق الصحراوية يعنى قيام نزاعات وتحالفات ومغامرات، وهى مجال للتدخل الاجنبى، ولكون عدد قليل من دول المنطقة غنياً بالمياه العذبة، فان هذه الدول والدول الأخرى التى هى بحاجة إلى المياه العذبة مستمرة فى شراء السلاح للدفاع عن الاراضى وعن حاجاتها للمياه. ان التاريخ يخبرنا بأن أحداث الماضى والحاضر فى المنطقة تشير نحو الصراع وليس العكس، لكن ان تعيد التحالفات والتعاون بين دول المنطقة وربما بين الاعداء القدماء وكذلك لتوزيع حصص امياه بينها، وكل مشكلاتها المتعلقة بالمياه مثل «إسرائيل» والعرب.

ويبدو أن سيطرة تركيا على مصادر مياه دجلة والفرات ستؤدى لا تصبح تركيا قوة لها تأثيرها فى جيرانها.. وهناك تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A)، صدر منتصف الثمانينات يقول بإن هناك عشر مناطق فى العالم مرشحة العرب واليهود وبين العرب والاتراك.

ولم تقف الرؤية الغربية عند حد استشراف (المستقبل القاتم والملتهب للمنطقة) من جراء التنازع على المياه فحسب، بل ظهرت فى معظم الكتابات الغربية فى هذه القضية نزعة تسير تاريخ المنطقة مائياً، إن صح التعبير، أى الوجود العربى ـ «الإسرائيلى».. والنص التالى أوضح مثال على هذه النزعة (لقد لعبت المياه بالفعل دوراً رئيسياً فى الحرب بين «إسرائيل» والعرب فى عام ١٩٧٦، وفى الحرب الأهلية الدموية فى الأردن عام ١٩٧٠، وفى غزو لبنان عام ١٩٧٨ وفى عام ١٩٨٢، وفى العمليات الحربية الخفيفة فى شرق تركيا منذ عام ١٩٨٣ فصاعداً، وفى صراع الجنوب ـ الشمال الذى أدى إلى ارهاق السودان لفترة طويلة..).

ان قراءة متأناة فى النصوص الغربية المتعلقة بمياه الوطن العربى تكشف عن انها تدور بمجملها حول هدفين أساسين هما:

أولاً: العمل بكل الطرق على اشعال النزاعات على أسس جديدة تسهم فى تعويم الاسس التقليدية للصراعات فى المنطقة، ومن ثم تهميش الحقوق العربية فى الأرض والمياه وغيرها.. وتعد المياه هنا أحد الأسس الجديدة المناسبة جداً لهذه المهمة.

ثانياً : العمل على تطبيق «مبدأ هارمون» القائل بالوحدة المطلقة لأراضى منظومة النهر ولكن التوحد هنا ليس على أساس المصالح المشتركة لشعوب الدول المتشاطئة، بل على أساس تسهيل مهمة قيادة المنطقة من قبل الغرب.

●● الرؤية التركية لمسألة المياه المشتركة مع العراق.. ووضوح الضغط الأمريكى لتجفيف الفرات:

تتلخص الرؤية التركية للمياه المشتركة مع كل من العراق وسوريا بالشكل التالى وكما حددتها الورقة التركية المقدمة إلى ندوة (مشكلة المياه فى الشرق الأوسط). التى عقدت فى بيروت عام ١٩٩٤ : «إن مياه دجلة والفرات مياه عابرة للحدود - أى ليست مياهاً دولية - تنبع من الأراضى التركية، وهى بذلك مياه تركية.. ان تركيا لا تقبل السيادة المشتركة للبلدان الثلاثة على مياه نهرى دجلة والفرات، لان مياههما تركية، فحق السيادة عليهما تركى».

من الواضح ان هذا الرأى رأى عائم لا يستند إلى أى سند قانونى سوق الرغبة التركية المحضة فى الاستحواذ على مياه النهرين، وما يترتب على ذلك من مكاسب سياسية، وهى بهذا الموقف تتجاهل بشكل كامل القوانين والاعراف الدولية التى تعالج موضوعة المياه من هذه الزاوية أو تلك والتى تصنف نهرى دجلة والفرات نهرين دوليين بشكل لا يقبل اللبس.. كما يتجاهل الموقف التركى الحقوق المكتسبة للعراق وسوريا فى مياه النهرين.

وقد ناقشت وزارة الخارجى والرى الموقف التركى من جوانبه المختلفة، وقدمت تفنيداً علمياً لكل الاقتراضات الواردة فيه. ولأهمية هذه المناقشة نورد نصها وهو كالتالى:

(أ) السيادة المطلقة

تدعى تركيا أنها تمتلك حق السيادة المطلقة على مياه نهرى دجلة والفرات داخل اراضيها. وطبقاً لذلك فانها تبيح لنفسها التصرف المطلق بمياه النهرين، من دون مراعاة لحقوق الدول المتشاطئة معها «العراق وسوريا».

ان الممارسة القانونية الدولية فى هذا المجال تؤكد ان النهر المشترك المارعبر اراضى اكثر من دولة هو ملك جماعى لهذه الدول. لذا لا يحق لأية دولة ان تقوم بأى عمل من شأنه حرمان الدول الأخرى المشاركة من المنافع والحقوقو المشروعة لها فى هذا النهر، وليس من المقبول ان تقوم أية دولة منفردة بممارسة هذه الاعمال لتحرم الآخرين من حقوقهم وانتفاعاتهم، من دون اتفاق مسبق بين الدول المعنية.

(ب) عدم الاعتراف بالصفة الدولية للنهرين

ترى تركيا ان نهرى دجلة والفرات ليسا نهرين دوليين بحيث تتطبق عليهما قواعد القانون الدولى، وتطلق عليهما وصف المياه العابرة للحدود (Trans - Boundry revers). ان القانون الدولى بمختلف مصادره عرف النهر الدولى بانه النهر الذى تقع اجزاء منه فى دول مختلفة، وذلك فان نهرى دجلة والفرات هما نهران دوليان ينبغى ان يتم تقاسم مياههما بين الدول الثلاث طبقاً لقواعد القانون الدولى.

ان تركيا تدعى ان مفهوم قسمة مياه الانهار الدولية لا يلقى قبولاً دولياً وانه يتوجب تطبيق مفهوم الاستخدام الأمثل للمياه. ويرى العراق «أن قسمة المياه هى الهدف الذى انشئت لأجله اللجنة الفنية للمياه المشتركة عام ١٩٨٠، إذ نص المحضر الذى تشكلت بموجبه اللجنة على «تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التى يحتاجها كل بلد من البلدان الثلاثة». وان الاساس القانونى الذى يقوم عليه مفهوم القسمة ينبع من قواعد القانون الدولى وبخاصة قاعدة الانتفاع المنصف والمعقول التى تقرر حق دولة المجرى المائى، ضمن اقليمها، بحصة أو قسمة معقولة ومنصفة من استخدامات ومنافع المجرى المائى الدولى».

(ج) مفهوم الاستخدام الأمثل للمياه

وتأسيساً على ما تقدم فان تركيا فى معارضتها لمبدأ القسمة لتحديد حصص المياه للبلدان الثلاثة، ترى ان المباحثات يجب ان تتركز حول كيفية تطبيق مفهوم الاستخدام الأمثل الذى يتطلب وفق وجهة النظر التركية اعتماد خطتها المسماة «خطة المراحل الثلاث».

ولتطبيق هذه الخطة تقترح تركيا تشكيل عدة لجان فرعية مهمتها اجراء دراسات تفصيلية فى البلدان الثلاث عن: واقع الموارد المائية والزراعة، واصناف التربية، التخطيط الهندسى للمشاريع الحالية والمستقبلية وجدواها الاقتصادية، ووضع معايير محددة للأراضى التى تخصص لها المياه وتحديد أنواع معينة من المحاصيل التى ينبغى ان تزرع فى كل دولة.

والمعروف ان المعايير والممارسات التى تصل بمسألة تصنيف التربة أو دراسات التربة هى كثيرة ومتنوعة، وبالتالى فان من الطبيعى ان تختار كل دولة المعيار الملائم لظروفها ولذلك لا يمكن ان ينتظر من الدولة المشتركة فى النهر نفسه ان تعتمد معايير وممارسات موحدة، كما أن البحوث والدراسات المتعلقة بتصنيف التربة، هى بطبيعتها شديدة التعقيد ويستغرق انجازها وقتاً طويلاً ولا يمكن اثبات نتائجها بصورة قاطعة قبل الوصول إلى مرحلتها التفصيلية النهائية.

ان الأسس الواردة فى الخطة التركية قد تكون صالحة فيما لو طبقت فى نطاق الدولة الواحدة فقط وذلك لوجود اختلافات جوهرية فى التقييم الاقتصادى للمشاريع فى كل دولة، وفى السياسات الاقتصادية والزراعية، وكذلك فيما تحتاجه من انواع معينة من الزراعة والمحاصيل.

ولذلك فان العراق قد رفض هذه الخطة لانها لا يمكن أن تؤدى إلى حل عادل ومعقول للمشكلة.

ان تركيا تستهدف من الاصرار عن تطبيق هذا المفهوم الخاص بـ «الاستخدام الامثل» استثناء مساحات شاسعة من الاراضى الزراعية فى العراق، التى تروى من مياه النهرين منذ أمد بعيد، من الحصص المائية بحجة عدم خصوبة تلك الأراضى واستبعاد زراعة محاصيل معينة بحجة انها تستهلك كميات كبيرة من المياه.

فى حين يرى العراق ان المفهوم التركى يتعارض مع التطور العلمى الذى يوفر الامكانيات لزيادة انتاجية الأرض بزيادة خصوبتها وبالتالى تغيير صنفها طبقاً لما تتيحه الوسائل التكنولوجية الحديثة. وفى هذا الصدد يؤكد العراق، ان موضوع خصوبة

الأراضى وجودة تربها «صنف التربة» يمكن معالجته خلال عمليات الإستصلاح المتكامل وغسل الترب المتملحة واستزراعها استزراعاً استصلاحياً لاكثر من موسم، اذا ما كانت تعانى من ارتفاع نسبة الملوحة وتردى صنفها، وباضافة الأسمدة الملائمة لتحسين خصويتها. ان قسماً من أراضى وادى الرافدين التى تستزرع منذ نحو ٧٠٠٠ سنة قد تعرض إلى التملح نتيجة عدم وجود نظام بزل لتلك الأراضى، وقد اعيدت الحياة عليها بالفعل، نتيجة لجزء من عمليات الاستصلاح التى اجريت على تلك الأراضى. ويجرى حالياً استغلال الأراضى المستصلحة ضمن وادى الرافدين بكثافات زراعية عالية تصل إلى ١٣٠٪ وبانتاجية عالية.

(د) عدم الاعتراف بالحقوق المكتسبة

ترى تركيا ان هذا المبدأ غير معترف به دولياً، ان موقف القانون الدولى من هذا الموضوع واضح ومعروف، وان معظم المعاهدات الدولية المتعلقة بهذا الموضوع، كانت تنص على حماية الاستعمالات القائمة فى كل البلدان المتشاطئة.

ولابد من الاشارة إلى ان الاتفاقيات القائمة بين العراق وتركيا بشأن المياه تقرّ بهذا الحق، وقد سعت للحفاظ عليه، أى ان العراق عندما يطالب بحقوقه التاريخية والمكتسبة فى مياه نهرى دجلة والفرات فى موضوع قسمة المياه الدولية المتشركة، فانه لا يطالب بشىء خارج عما ورد فى تلك الاتفاقيات وما ورد فى وقواعد القانون والعرف الدوليين.

(هـ) عد حوضى دجلة والفرات حوضاً واحداً

تصر تركيا على اعتبار حوضى دجلة والفرات حوضاً واحداً وليسا حوضين منفصلين. ولذلك ترى ان مشكلة شحة المياه يمكن حلها وتأمين كامل متطلبات الدول الثلاثة من مياه النهرين إذا قام العراق بتحويل المياه من دجلة إلى الفرات.

ان موقف العراق من هذا الموضوع يتخلص بان نهرى دجلة والفرات يشكل كل منهما حوضاً قائماً بحد ذاته من خلال حدود جغرافية وهيدرولوجية وطوبوغرافية واضحة. ولذلك فان فكرة اعتبار الحوضين حوضاً واحداً هى فكرة خاطئة بالمقاييس الفنية

والطبيعية والقانونية، وان اصرار تركيا على التمسك بهذه الفكرة «الخاطئة» يرمى إلى الاستحواذ على أكبر كمية من ايرادات نهر الفرات لسهولة تنفيذ المشاريع عليه داخل الأراضى التركية مقارنة بحوض دجلة.

وصف علاقات العراق مع الدول المتشاطئة معه.. وتمهيدات الغرب لمشكلة المياه

أولاً : تركيـــا :

يعود تاريخ أول محاولة لوضع اطار قانونى للعلاقة المائية بين العراق وتركيا إلى عام ١٩٢٣ حيث نصت المادة «١٠٩» من اتفاقية لوزان المعقودة بين الحلفاء وتركيا فى تموز عام ١٩٢٣ على «عند عدم وجود احكام مخالفة يجب عقد اتفاق بين الدول المعنية من أجل المحافظة على الحقوق المكتبة لكل منها، وذلك ندما يعتمد النظام المائى - فتح القنوات، الفيضانات، الرى، البزل، والمسائل المماثلة - على الاعمال المنفذة فى اقليم دولة أخرى. أو عندما يكون الاستعمال المائى فى اقليم دولة ومصادر هذه المياه فى دولة أخرى بسبب تعيين حدود جديدة وعند تعذر الاتفاق تحسم المسألة بالتحكيم».

وواضح ان هذه المحاولة كانت محاولة غير مباشرة، أى ان العراق لم يكن طرفاً فى صياغتها، بل هى جزء من اتفاقية بين الحلفاء، الطرف المنتصر فى الحرب العالمية الأولى وتركيا أحد اطراف المعغسكر المهزوم فى تلك الحرب، وواضح أيضاً فى سياق النص السابق انه لا يفترض التعامل بين دولتين وانها منطقة فى طور التكون، متحركة الحدود.. وبناء على ذلك فلو اسقط الباحث فى تاريخ العلاقات الامانة العلمية.

وبعد هذا التاريخ بنحو ٢٣ عاماً، أى ١٩٤٦، ولدت أول معالجة قانونية للعلاقة المائية بين العراق وتركيا. حيث تم فى هذا العام توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار بين البلدين الحقت بها ستة بروتوكولات عالج الأول منها «تنظم جريان مياه نهرى دجلة والفرات مع روافدهما، بالتأكيد على حق العراق فى تنفيذ أية انشاءات أو أعمال على النهرين تؤمن

انسياب المياه بصورة طبيعية أو للسيطرة على الفيضانات سواء فى الاراضى العراقية أو الأراضى التركية على ان يتحمل العراق تكاليف انشائها».

وقد احتوى البروتوكول المشار اليه فى مادته الخامسة على نص غاية فى الأهمية يعد أول اقرار تركى مكتوب بالحقوق المكتسبة للعراق فى حوضى دجلة والفرات وما ترتبه هذه الحقوق من مشاركة الجانب العراقى واطلاعه على أى منشأ تفكر الحكومة التركية باقامته على نهرى دجلة والفرات، حيث ورد النص بالشكل الآتى: (توافق حكومة تركيا على اطلاع العراق على أية مشاريع خاصة بأعمال الوقاية، قد تقرر انشاؤها على أحد النهرين أو روافده، وذلك لغرض جعل الاعمال تخدم على قدر الامكان مصلحة العراق كما تخدم مصلة تركيا»، ولم يوضح هذا النص موضع التعليق إلا عام ١٩٥٨، حيث ابلغت تركيا العراق عن نيتها فى الشروع بانشاء أول سد لها على الفرات وهو سد كيبان الذى تبلغ طاقته الخزنية حسب البلاغ التركى، وعدم اخلاصه فى تعامله مع العراق، إذ سرعان ما اكتشف العراق ان الطاقة الخزنية لهذا السد تبلغ ٣٠,٥ مليار متر مكعب، وليس ٩,٤ كما ابلغوا!!.

ويبقى الحال على ما هو عليه برغم اجراء محاولتين عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ لبلورة رؤية مشتركة لموضوع تقاسم مياه النهرين وما يتعلق بذلك من حقوق وواجبات إلا أنها لم تسفرا عن نتيجة.. وفى عام ١٩٨٠ وقع العراق وتركيا محضر اجتماع الجنة العراقية التركية المشتركة للتعاون الاقتصادى والفنى، وقد ورد فى الفصل الخامس منها الخاص بالمياه ما يلى: (اتفق الطرفان على انعقاد لجنة فنية مشتركة خلال شهرين لدراسة المواضيع المتعلقة بالمياه الاقليمية خلال مدة سنتين قابلة للتمديد سنة ثالثة وستدعى الحكومات الثلاث اجتماع على مستوى وزارى لتقييم نتائج اعمال اللجنة الفنية المشتركة، ولتقرير الطرق والاجراءات التى توحىء بها اللجنة الفنية المشتركة للوصل إلى تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التى يحتاجها كل بلد من الأنهار المشتركة).

ويشير النص بوضوح إلى سوء النية كان حاضراً فى الذهنية التركية لحظة وضع هذا المحضر، فعبارة (.. تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التى يحتاجها كل بلد من

الأنهار المشتركة)، ليست بريئة من الدس، وهى تعد الأساس لما تسميه انقرة اليوم بـ (الاستخدام الأمثل للمياه) الذى تحاول أن تسوقه بديلاً عن الحق التاريخى للعراق وسوريا فى حصة بينة وواضحة من مياه النهرين.. أى أن انقرة تريد أن تقول (التى يحتاجها) بدل (التى يستحقها) وغنى عن البيان ما تحمله عبارة مثل هذه على مستوى الصياغة القانونية والتفسير، والحق المترتب عليها. والغريب ان المفاوض العراقى لم ينتبه إلى هذا الدس ووقع عليه!!

ان النصين السابقين هما أفضل ما تم التوصل اليه فى المفاوضات العربية ـ التركية حول المياه حتى الآن.. والغريب ان النص الموضوع عام ١٩٤٦ يعد مكسباً متقدماً للعراق مقارنة بالنص الموضوع عام ١٩٨٠ حيث تلزم تركيا نفسها بموجبه بالكشف عن كل ما تخطط له وتعتزم التصرف به من المياه المشتركة.. وهو نص لو وضع موضع التنفيذ فانه سيحل قدراً غير قليل من الاشكالات القائمة بين العراق وسوريا من جهة وتركيا من جهة أخرى.

ثانيا: سوريـــا

فى ٢٣ (ديسمبر) كانون الأول عام ١٩٢٠ عقدت بريطانيا وفرنسا باعتبارها دولتين منتدبتين على العراق وسوريا معاهدة عرفت بـ (معاهدة باريس)، وقد اتفق الطرفان بنص المادة الثالثة من المعاهدة على تسمية لجنة مشتركة (يكون من واجبها الفحص الأولى لأى مشروع تقوم به حكومة الانتداب الفرنسى «فى سوريا» لمياه نهر الفرات ونهر دجلة، والذى من شأنه أن يؤثر على مياه النهرين عند نقطة دخولهما إلى المنطقة الواقعة تحت الانتداب البريطانى «العراق»). فكانت تلك أول محاولة اتفاق بشأن المياه بين العراق وسوريا.. وقد ظلت هذه المحاولة يتيمة حتى ١٦ ابريل ١٩٩٠، حيث وقع البلدان اتفاقاً مؤقتاً لتحديد حصة العراق بـ «٥٨» فى المئة من المياه الواردة فى نهر الفرات عند الحدود التركية ـ السورية، وحصة سوريا بـ «٤٢» فى المئة منها. ويعد هذا الاتفاق خطوة مهمة على طريق التنسيق بين العراق وسوريا اللذين تضعهما خارطة التحديات التركية فى جبهة واحدة، ولكن تبقى هذه الخطوة هى أضعف الايمان، وتفترض مصالح البلدين مستوى عالياً من التعاون والتخطيط المشترك لمواجهة التحديات التركية.

والملاحظة المهمة فى هذا الاتفاق هى انه الاتفاق المؤقت الثانى الذى يعقد بين دولتين من دول حوض الفرات، إذ سبق لسوريا وتركيا أن وقعتا اتفاقاً مؤقتاً عام ١٩٨٧، نص على أن تكون كمية المياه الواردة فى نهر الفرات عند الحدود التركية ـ السورية لا تقل عن ٥٠٠ متر مكعب فى الثانية، وهى الكمية ذاتها التى نصت عليها معاهدة حلب التى عقدت بين تركيا وسوريا فى مارس ١٩٣٠!!.

ثالثاً: ايـــــران

على الرغم من شراسة السياسة المائية الايرانية تجاه العرب وعدوانيتها وبالتحديد تجاه العراق، فان قضية العلاقات المائية بين ايران والعرب، وتحديداً تجاه العراق، إلا أن قضية العلاقات المائية بين ايران والعرب تكاد تكون مغيبة من مدارات الاحاديث العربية حول موضوعة المياه، وتحدياتها، فى وقت يحتل فيه الحديث عن المياه العربية وتحديات الحاضر والمستقبل موقع الصدارة فى الأحاديث السياسية والاقتصادية العربية والدولية. ويقف وراء هذا الغياب أو التغيب، باعتادنا، سببان أساسيان هما:

١ ـ التأزم المستمر فى العلاقات العراقية ـ الايرانية، ووجود قضايا خلافية كبرى، عوم الكثير من التفاصيل المهمة فى هذه العلاقات، ومنها موضوعة المياه والتجاوزات الايرانية المستمرة على الحقوق العراقية فى هذا المجال.

٢ ـ ثانوية العلاقات المائية العراقية مع ايران، مقارنة بالعلاقة مع تركيا، وذلك تبعاً لضآلة الايرادات المائية الواردة للعراق من الاراضى الايرانية اذا ما قيست بايرادات عموى دجلة والفرات.

ان المتبع للعلاقات العراقية ـ الايرانية يكتشف ان الاطماع الايرانية فى المياه العراقية، تعد أول أطماع اقليمية فى المياه العربية عبر عنها بالكلام والفعل، حيث ادرجت هذه الاطماع ضمن الموضوعات التى ناقشتها وعالجتها لجنة الحدود العثمانية ـ الايرانية فى اجتماعاتها عامى ١٩١٣ و ١٩١٤، على أساس قسمة المياه المشتركة بين البلدين مناصفة، إلا ان ايران لم تلتزم بأى تعهد أو اتفاقية ووصلت تجاوزاتها على الحقوق المشروعة للعراق فى جميع الأنهر الدولية المشتركة التى يتجاوز عددها الأربعين نهرا، من خلال

قطع مياهها وحجزها واطلاقها فى أوقات وحالات تسبب اضراراً كبيرة بالمدن والقرى الحدودية، وتحويل مجارى الكثير من الأنهار إلى داخل الاراضى الايرانية، كما حصل مع أنهار: بناوة سونة وقره تو والوند وكنكر وكنجان جم وكلال بدرة والطيب ودويريج وشط الأعمى والكرخا وغيرها..

وقد طالبت الحكومة العراقية منذ عشرات السنين بحل قضايا الأنهار.. بجملتها.. وتقسيم مياهها وقدمت مقترحات مختلفة لحل كل قضية على حدة، وبواسطة لجان فنية مشتركة، فكانت الحكومة الايرانية تتصل دائماً بمختلف المعاذير على طريقتها فى الامتناع عن تثبيت الحدود، ومنها مثلاً تأجيل ذلك حتى الانتهاء من حل قضايا الحدود بجملتها فى حين أنها هى التى كانت تماطل فى تثبيت الحدود.

وواضح من ذلك ان ايران تنطلق فى موقفها، من تصميم كامل على الاستحواذ على الحقوق المائية العراقية كاملة، من دون مراعاة النصوص والمعاهدات والمحاضر التى وقعتها مع العراق أو القوانين والأعراف الدولية التى تصنف الأنهار المشتركة بين البلدين بشكل واضح ولا لبس فيه بأنها أنهار دولية ينطبق عليها ما ينطبق على المياه الدولية فى أى مكان.. ونقدم أدناه أمثلة توضيحية مضافة حول الاطماع الايرانية فى المياه العراقية استناداً إلى كتاب وزارة الخارجية العراقية (حقائق حول الحدود العراقية - الايرانية) الذى اصدرته عام ١٩٦٠:

مثال أول: حددت الجلسة ٢٨ من جلسات لجنة الحدود العثمانية - الايرانية، حصص مدينتى مندلى العراقية وسومار الايرانية من مياه وادى كنكير بالمناصفة، إلا أن السلطات الايرانية لم تلتزم بهذا الاتفاق متذرعة بحجج شتى، وقد أجرت الحكومة العراقية اتصالات عديدة وقدمت احتجاجات للجانب الايرانى، ثم اقترحت تشكيل لجنة مؤقتة من مزارعى البلدين برئاسة قومسيرى حدود كل من مندلى وسومار للذهاب إى وادى كنكير من حين إى حين لغرض الاشراف على حالة المياه وكيفية تقسيمها مناصفة حسب الاصول المتفق عليها وازالة اسباب الخلاف بين الادارتين، إلا أن الحكومة الايرانية تهربت من هذا المقترح، فأجابت فى مذكرة بتاريخ ١٩٥٩/١١/١٩ - لاحظ التاريخ - مثلاً

بأنها أوعزت باعطاء حصة مندلى من المياه مؤقتاً إلى ان تقوم لجنة تثبيت دعائم الحدود بمعالجة هذه القضية، لكن شيئاً من هذا لم يتحقق، وقد أدى اغتصاب ايران لمياه وادى كنكير إلى موت أكثر من ٧٠ فى المئة، وانقطاع سكان مندلى عن زراعة الخضار، مما اضطر اكثر من الفى مواطن إلى هجر منطقتهم إلى أماكن أخرى.

مثال ثان: تعتمد مدينة زرباطية العراقية الحدودية على مياه نهر كنجان جم الدولى وقد نصت الجلسة ٢٦ من جلسات لجنة تثبيت الحدود العثمانية - الايرانية لعامى ١٩١٣ و ١٩١٤ على اعتبار منتصف هذا النهر الذى ينبع من ايران خطاً للحدود بين البلدين إلى مسافة معينة، ثم يدخل الأراضى العراقية. وبذلك يكون لكلاً البلدين حق فى مياهه.. إلا أن قومسيون الحدود لم يضع قاعدة ثابتة لتوزيع المياه الواقعة على طرفى النهر، واستمرت زرباطية على الرى من مياه كنجان جم بواسطة نهرى جزمان وسرخ، وفق الطريقة القديمة، التى كانت فيها الحصة الأكبر من هذه المياه للعراق بدليل ازدهار بساتين زرباطية سابقاً، ولكن الحكومة الايرانية قامت بشق مجموعة من الأنهر لسحب مياه النهر، ثم قامت بانشاء سد لتحويل مياه النهر كاملة من دون اكتراث لعرف أو قاعدة دولية أو محلية، ومن دون التفكير بحياة الناس فى الجانب الثانى من الحدود.

مثال ثالث: منذ مطلع عام ١٩٥٣ بدأت الحكومة الايرانية بالتخطيط لتحويل مجرى نهر الوند من منطقة قصر شيرين باتجاه منطقة خسروى المقابلة لمدينة خانقين العراقية، وعهدت إلى احدى الشركات الأجنبية مهمة شق القناة اللازمة لذلك، فاحتجت الحكومة العراقية بمذكرتين مؤرختين فى ١٩٥٣/٩/٢٨ و ١٩٥٤/٤/١٢ مشددة على النقاط الآتية:

(أ) المياه التى تجرى وادى الوند كان العراق يستخدمها منذ العصور الغابرة فى احياء المنطقة بكل ما فيها من مدن وقرى.

(ب) ان حق التصرف القديم فى هذه المياه يعطى تلك المنطقة حقاً فى مياه وادى الوند لا سبيل إلى الشك أو الجدل فيه.

(ج) تظهر آثار نقص المياه بصورة خطيرة فى أشهر الصيف، ومن الواضح ان سحب المياه فى ايران سيزيد من الصعوبات القائمة ويضر بالحياة الزراعية فى المنطقة ويعرض بساتينها للخطر.

(د) لا يحق لدولة أن تقوم بتحويل مياه نهر دولى أو استعمال تلك المياه بصورة مضرة بالدول الأخرى من دون اتفاق شرعى خاص، ومن دون موافقة الدول الأخرى المشتركة فى مياه النهر.

(هـ) ان المياه التى تتحول إلى الترعة (القناة) الجديدة ستؤخذ من حصة العراق، لاسيما فى فصول الزراعة الصيفية. ومعنى هذا اهلاك مساحات كبيرة لأن كمية مياه النهر التى تدخل العراق فى الصيف تستهلك كلها، وهى لا تكفى أصلاً.

(و) ان الحد الأدنى للمياه التى تدخل العراق تقدر بنحو خمسة أمتار مكعبة فى الثانية وقد تهبط الكمية إلى مترين مكعبين فى الثانية اذا تم فتح الترعة، ومعنى هذا هلاك البساتين والاراضى الزراعية فى المنطقة العراقية. وقد أثمرت الجهود العراقية باقناع ايران بتأجيل مشروع تحويل مجرى الوند.. ولكن بعد عدة سنوات، وفى عام ١٩٥٨، استأنفت الحكومة الايرانية مشروعها، فاحتج العراق، وطالب بوقف فورى للمشروع، ريثما يتم الاتفاق على تقسيم مياه أنهار الحدود، عملاً بمبدأ ابقاء الوضع الراهن الذى كانت الحكومتان قد اتفقتا عليه، حتى تتألف لجنة الحدود المشاركة التى كان مقرراً ان تعمل على حل خلافات الحدود برئاسة الحكم الذى انفق الطرفان على اختياره من السويد، لكن الحكومة الايرانية أجابت بأن التصرف فى مياه الحدود لا يشمله مبدأ ابقاء الوضع الراهن لأنه عمل داخلى من حق الحكومة الايرانية البت فيه ولا تعد من قضايا الحدود (لاحظنا تشابه هذا المنطق مع المنطق التركى بعدم الاعتراف بدولية الأنهار المشتركة). وقد رفضت الحكومة العراقية هذا المنطق رفضاً قاطعاً، مؤكدة عدم دخولها أية مفاوضات حول الحدود تستبعد منها قضية المياه.

ان الأمثلة الثلاثة الماضية تكشف بوضوح طبيعة الرؤية الايرانية لقضية المياه فى العراق، وهى لا تفكر وتعمل على الاستيلاء على حقوق العراق من مياه الأنهر الدولية، وحسب، بل هى تخطط بعدوانية لاستخدام المياه وسيلة للضغط والابتزاز السياسى والاقتصادى.. ولم تتغير هذه السياسة بتبدل النظام الحاكم وسقوط الشاه، بل ازدادت سوءاً. واذا كانت الاعتداءات الايرانية المسلحة على المدن الحدودية وما نجم عنها من رد

عراقي في ٢٢ ايلول ١٩٨٠ بالطريقة المعروفة قد عوّمت ملف المياه، فان الحكومة الايرانية واصلت اعتداءاتها على حقوق العراق المائية بطرق وأساليب شتى يتلخص المعروف منها بما يأتي:

(أ) تعمل السياسة المائية الايرانية جاهدة على انجاح محاولاتها لتحويل مجرى العديد من الأنهر الحدودية المتجهة إلى العراق باتجاه الداخل الايراني كروافد نهر ديالى والمجارى المائية الحدودية الأخرى باتجاه الحدود مع محافظات (واسط وميسان والبصرة).

(ب) التعسف فى استغلال مياه الأنهر الحدودية مع العراق، لاسيما فى فصل الصيف حيث تزداد حاجة المحاصيل والأشجار إلى المياه، ويزداد التبخر بفعل الحرارة العالية، وهو ما يضر بالزراعة فى العراق.

(ج) وضع السدود فى مجارى الأنهار والوديان ضمن الأراضى الايرانية لرفع منسوب المياه، وزيادة الحصة المائية فى القنوات وشبكات الرى وتوسيع الرقعة الزراعية على حساب الأراضى العراقية المجاورة.

(د) اطلاق مياه البزل ذات الملوحة العالية باتجاه الأراضى العراقية، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الملوحة فيها بفعل التبخر العالى وبالتالى تلف المحاصيل الزراعية.

(هـ) قيام ايران بتحويل المياه الزائدة عن حاجتها فى فصل الشتاء، فى الوقت الذى لا يحتاج العراق لها، وهو ما يسبب انغمار مساحات واسعة من اراضيه وتلف مزروعاته الشتوية.

(و) محاولات ايران المستمرة التأثير فى كمية المياه فى شط العرب من خلال التحكم بمياه نهر الكارون، وهو ما قد يلحق الضرر فى مزارع وبساتين منطقة البصرة التى تروى بواسطة ظاهرة (المد والجزر).

ويضاف إلى كل ذلك محاولات ايران الدائمة لاقحام نفسها على مقومات الأمن المائى العراقى من خلال اتفاقها مع تركيا على اعتبار حوضى دجلة والفرات حوضاً واحداً ابتغاء لغايات سياسية واقتصادية واضحة، وهو اسلوب مرفوض قانونياً وجغرافياً.

التحول التسعيني في ادارة المياه
في العراق.. ومع هذا فالكارثة قادمة:

شهدت فترة التسعينات من القرن الفائت، تحولاً كبيراً في التوجه العراقي نحو ادارة واستثمار المياه، وقد تجسد هذا التوجه باستصلاح مساحات واسعة من الاراضي، واحياء مساحات أخرى من خلال شق الأنهر الصناعية، فضلاً عن انشاء العشرات من المشاريع الاروائية الجديدة، واعادة ترميم وصيانة المشاريع القديمة، وتبطين معظم القنوات الاروائية، ووضع الخطط اللازمة لادارة هذه المشاريع الاروائية، وذلك بهدف تحسين كفاءة الارواء وتقليل الضائعات المائية، وتحقيق أفضل استثمار ممكن لمياه دجلة والفرات.

ومن أجل اعطاء صورة واضحة عن هذا التحول نورد أدناه وصفاً مقتضباً لأهم هذه المشاريع الاروائية:

أولا: مشاريع حوض الفرات

١ ـ مشروع الرمادي: يقع على جانبي نهر الفرات في محافظة الانبار بمساحة كلية قدرها ١٦٢ ألف دونم.

٢ ـ مشروع الرمادي ـ الفلوجة: يقع في محافظة الانبار، بمساحة اجمالية ٧٥ ألف دونم.

٣ ـ مشروع أبو غريب الزراعي الكبير: يقع المشروع بين نهري دجلة والفرات في وسط العراق، وضمن محافظات بغداد، الأنبار، بابل. وقد تم انجاز قناة الفلوجة ـ الاسكندرية بعد ان تم انجاز سدة الفلوجة، وهذه القناة تأخذ المياه من مقدم السدة المذكورة وتغذي أراضي المشروع بالمياه وتتكون من:

أ ـ مشروع أبو غريب.

ب ـ مشروع الرضوانية.

جـ ـ مشروع اللطيفية.

د ـ مشروع اليوسفية.

هـ ـ مشروع الاسكندرية.

٤ـ مشروع اسكندرية ـ محاويل: يقع المشروع بمحافظة بابل، أيسر نهر الفرات، ويأخذ المشروع مياهه عن نهر الفرات وشط الحلة بواسطة الضخ الآلي.

٥ ـ مشروع حلة ـ هاشمية: يأخذ المشروع المياه من أيسر شط الحلة، وهو يقع ضمن محافظة بابل على الجانب الأيسر من شط الحلة.

٦ ـ مشروع الحسينية ـ بنى حسن: يقوم هذا المشروع ضمن محافظات بابل وكربلاء والنجف، وعلى الجانب الأيمن من نهر الفرات، ويأخذ مياهه من جدولى الحسينية وبنى حسن اللذين يتفرعان من نهر الفرات، مقدم سدة الهندية.

٧ ـ مشروع حلة ـ كفل: هو أحد مشاريع محافظة بابل، ويقع بين سدة الهندية ومدينة الكفل وسط الحلة.

٨ ـ مشروع حلة ـ ديوانية ـ دغارة: يتوزع المشروع بين محافظتى بابل والقادسية وبين الجانب الأيمن لشط الحلة شط الدغارة.

٩ ـ مشروع ديوانية ـ شافعية: يقع على جانبى شط الديوانية فى محافظة القادسية.

١٠ ـ مشروع الرميثة: يستمد مياهه من شط الرميثة وشط السوبر، وتقع اراضى المشروع ضمن قضاء الرميثة.

١١ ـ مشروع المثنى: أحد مشاريع محافظة المثنى، ويأخذ مياهه من نهر الفرات.

١٢ ـ مشروع شنافية ـ ناصرية: يتعادل هذا المشروع على جانب الفرات، وتقع أراضيه بين الشنافية والناصرية، وضمن محافظات القادسية والمثنى وذى قار.

١٣ ـ مشروع المسيب الكبير: هو أحد مشاريع محافظة بابل أيضاً، ويأخذ مياهه من الجانب الأيسر من نهر الفرات بواسطة قناة رئيسية تتفرع من مقدم سدة الهندية بنحو عشرة كيلومترات ويبلغ طولها ٥٠ كيلو متراً.

■ ■ ■

كنز الفرات 12

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

السفياني وملحمة قرقيسياء.. مقدمات الهرمجدون!!!

روى عن حذيفة بن اليمان أن البنىّ صلى الله وعليه وآله وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب. قال: بينما هى كذلك يخرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فور ذلك حتى ينزل بدمشق...(١)

وعن ابن عبد الله عليه السلام قال: اليمانى والسفيانى، والمنادى ينادى من السماء، وخسف بالبداء، وقتل النفس الزكية.(٢)

وعن ابى عبد الله عليه السلام قال: «ان أمر السفيانى من الأمر المحتوم، وان خروجه فى رجب».(٣)

وعن عبد الله بن ابى منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن اسم السفيانى؟!.. فقال: وما تصنع باسمه؟!، اذا ملك كنوز الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين حلارون وقنسيرن، فتوقعوا عند ذلك الفرج. قلت: يملك مشقة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».. وفى المصدر لمخطوط الإمام الشيعى المجلسى: «كور الشام الخمس لا كنوز الشام».(٤)

وعن الثمالى: قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: ان أبا جعفر عليه السلام كان يقول: أن خروج السفيانى من الأمر المحتوم فيه، قال لى: نعم، واختلاف ولد العباس من

---

(١) بحار الأنوار، الإمام المجلسى، ص١٨٦

(٢) نفس المصدر، ص٢٠٣

(٣) نفس المصدر، ص٢٠٤

(٤) نفس المصدر، ص٢٠٦.

المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج المهدى عليه السلام من المحتوم».. وان كان أبو جعفر عليه السلام قال فى مدة السفيانى يقول: هى «حمل امرأة تسعة أشهر». وكان أبوعبد الله عليه السلام يقول: قدام المهدى عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة».(١)

وعن المحسن بن ابراهيم قال: «قلت للامام الرضا عليه السلام: اصلحك الله، انهم يتحدثون عن أن السفيانى يقوم وقد ذهب سلطان بنى العباس؟ فقال: كذبوا انه ليقوم وان سلطانهم لقائم(٢) والامام الرضا هو الامام على بن موسى بن جعفر الصادق رضى الله عنهم أجمعين، من مواليد سنة ١٤٨هـ..

.. وعن عبد الله بن جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال: «اذا استولى السفيانى على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر».. وقيل الكور الخمس هى: دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب.

●● وفى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه لمحة خطيرة عن السفيانى: قال فيها: «إذا خرج السفيانى بحصدهم حصد الزرع!!

ما رأيت منك.. تغيب الرجال وجوهها منه.. وليس على العيال بأس ولا النساء..!!

وتدبروا جيداً جداً رواية سيدنا عمار بن ياسر رضى الله عنه.. هذا البطل الشهيد.. فقد قال كلمات من نور.. بحاجة إلى بصائر قبل الابصار.. وضمائر قبل العقول.. ثم عقول تعقل وتحلل وتفهم ما بين السطور.. قال رضى الله عنه «إن دولة أهل بيت نبيكم فى آخر الزمان، فإذا رأيتم... فالزموا الأرض، وكفوا حتى تجىء اماراتها.. فإذا استثارت عليكم الروم والترك، وجهزت الجيش.. وكثرت الحروب فى الارض.. وينادى مناد عن سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب، ويخسف بغربى مسجدها حتى يخر حائطها.. ويظهر ثلاثة نفر الشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبى سفيان، يخرج فى كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر.

---

(١) نفس المصدر، ص٢٠٧

(٢) نفس المصدر، ص٢٥١

فإذا دخلوا فتلك امارة السفيانى، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل سيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله حتى يلتقى جنودهما بقرقيسيا على النهر، ويكون قتال عظيم..»

وعن أبى جعفر الباقر رضى الله عنه: انه قال: «إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هى يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعله الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً، على الكافرين؛ فإذا كان كذلك فانظروا إلى اصحاب البراذين الشهب المخذوفة، والرايات الصفر تقبل من المغرب، حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر، والموت الأحمر. فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج إبن آكلة الأكباد من الوادى حتى يستوى على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى»..

ولعل لفظ مقطوعة الأذان او الأذناب الذى ورد فى رواية أخرى لوصف الدابة الذى وصفت به مراكب أهل المغرب يعنى انها ليست دواب حية.. إنما هى مراكب مخصوصة.. ذات صفات شبه موحدة.. وهى إشارة لطيفة إلى ان آل البيت الشريف مطلعون عارفون بالاسرار إلا أنهم كانوا يخاطبون العقول على قدر فهمها..

وما أثر عن مولانا وسيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه ـ قوله: «تكون الزوراء محل عذاب الله وغضبه. تخربها الفتن وتتركها جماء)..!!

(فالويل لها.. ولمن بها.. كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب من الجزيرة ـ يعنى السفيانى ـ ومن الرايات التى تسير اليها من قريب ومن بعيد!!

والله لينزلن بها من صفوف العذاب ما لاعين رات، ولا اذن سمعت بمثله..!! فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها فبرحمة الله)!!!

(فوالله إن بغداد لتعمر فى بعض الاوقات حتى إن الرائى يقول: هذه هى الدنيا.. وان دورها وقصورها هى الجنة..!! وإن بناتها هن الحور العين!! وإن ولدانها هم الولدان..!! وليظننّ ان الله لم يقسم الرزق إلا بها.. وليظهرن فيها من الافتراء على الله ورسوله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم ـ والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور، وإتيان الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون فى الدنيا كلها إلا دونه!!! ثم ليخربنها الله بتلك الفتن وتلك الرايات!! حتى يمر المار فيقول: ها هنا كانت الزوراء)!!

هذه الرواية عنه رضى الله عنه مثبتة فى المجلد(٥٣) من «بحار الأنوار» من أكثر من (٤٠٠ عام).. وعلق عليها الاستاذ (كامل سليمان) فى كتابه «يوم الخلاص» بقوله: «... وأصحاب الرايات الصفر هم الترك الشرقيون...!! ولكن: ألا يتعجب الناس من ان هذا القول صدر عن رجل عاش قبل ايامنا هذه بألف ومائتى سنة..؟!!!.. فكيف تسنى له ان يصف رضى الله عنه ـ بغداد هذا العهد بالذات؟!.. انه الامام جعفر الصادق. رضى الله عنه. وكفى..!! يصدر بعلمه عن جده سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم، وجده صلى الله وعليه وآله وسلم يصدر بقوله عن الله تبارك وتعالى.. فما وزن قول الخصم إذا قال: رأيى كذا، واعتقد كذا وكذا، حين نجبهه بقول الصادق رضى الله عنه، الذى يقول: حدثنى أبى عن جده، عن ابيه عن سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم، عن جبرائيل، عن الله تبارك وتعالى».

وفى الملاحم والفتن لابن طاوس: عن سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه، متحدثاً عن هذه الفترة الصعبة الرهيبة:

(.. ثم تنخسف البصرة وتخرب، ويعم العراق خوف شديد لا يكون معه قرار..

وتخرب بغداد)..!!

ومما ذكر سيدنا كرم الله وجهه: «.. فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصروكم فانصروهم.

فليفرجن الله الفتنة ـ برجل من أهل البيت. بأبى ابن خيرة الاماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا. يغربه الله ببنى أمية، حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً. ﴿ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ «سورة الأحزاب من الآية ٦١»

وقد قال ابن ابى الحديد فى شرحه نهج البلاغة: «فإن قيل: فمن هذا الرجل الموعود به إقيل: أما الإمامية فيزعمون انه إمامهم الثانى عشر، وانه ابن امة اسمها نرجس.

وأما اصحابنا فيزعمون انه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان، لأم ولد، وليس بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بنى أمية فى ذلك الوقت موجوداً حتى ينتقم منهم؟ قيل: أما الإمامية فتقول بالرجعة، ويزعمون انه سيعاد قوم بأعيانهم من بنى أمية وغيرهم، اذا ظهر امامهم المنتظر. وانه يقطع أيدى أقوام وأرجلهم، يسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً أخرين، وينتقم من اعداء آل سيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم ـ عليه السلام ـ المتقدمين منهم والمتأخرين.

وأما أصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى فى آخر زمان رجلاً من ولد فاطمة، يستولى على السفيانى واتباعه من بنى أمية)!!(١)

●●

وفى معركة (قرقيسيا الكبرى) يقول «أ/ على الكوارنى» فى كتابه «عصر الظهور»: تبدو معركة قرقيسيا فى أحاديث السفيانى التى تقع عند الحدود السورية ـ العراقية ـ التركية ـ حدثاً خارجاً عن السير الطبيعى لحركة السفيانى واحداث عصر ظهور المهدى عليه السلام.. فالهدف الاساسى للسفيانى من غزوه للعراق هو السيطرة على البلد ومقاومة زحف قوات الإيرانيين الممهدة للمهدى عليه السلام من التوجه عبر العراق نحو سوريا والقدس، ولكن تعترضه معركة قرقيسيا فى الطريق إلى العراق اعتراضاً بسبب حادث غريب وهو ظهور «كنز» فى مجرى نهر الفرات أو عند مجراه، حيث تحاول عدة اطراف السيطرة عليه، وتتشب بينهم الحرب هناك فيقتل منهم أكثر من مائة ألف ثم لا ينتصر طرف منهم نصراً حاسماً، ولا يسيطر أحد منهم على الكنز، بل ينصرف الجميع عنه وينشغلون بأحداث أخرى..!!

---

(١) هذا موجز ومفاد ما قاله أبوالحديد المعتزلى، وليس كلامه بالنص، إنما هو الزبدة والخلاصة.

وقرقيسيا ـ كما ورد فى معجم البلدان ـ مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور فى نهر الفرات، وهى اليوم أطلال قرب مدينة «دير الزور» السورية، فهى قريبة اذاً من الحدود السورية ـ العراقية، وقريبة نسبياً من الحدود السورية التركية.

وعلى الرغم فى بعض جوانب معركة قرقيسيا، فى سببها، واطرافها، ماعدا السفيانى، وفى نهايتها.. إلا أن احاديثها تؤكد على وقوعها بلهجة حاسمة، وتصفها بأوصاف كبيرة، كالحديث التالى عن الإمام الصادق رضى الله عنه، قال: «إن لله مائدة «وفى رواية: مأدبة»، بقرقيسيا. يطلع مطلع من السماء، فينادى ياطير السماء ويا سباع الأرض هلمى «هلموا» إلى الشبع من لحوم الجبارين.. ووضعها بمائدة الله تعالى أو مادبته، يعنى أنها من تقديراته عز وجل لإشغال الجبارين ببعضهم واضعاف قواهم، مما يساعد على هزيمتهم على يد المهدى عليه السلام، حيث يدخل السفيانى بعدها العراق، وقد فقد قسماً من قواته فيهزمه الايرانيون الممهدون، ثم يقاتل المهدى عليه السلام الترك الذين يكونون طرفاً فى معركة قرقيسيا بعد هزيمتهم فيها.

كما يشير الحديث أيضاً إلى ان ساحة المعركة برية صحراوية، وانهم لا يدفنون قتلاهم أولاً يتمكنون من دفنهم، فتشبع من لحومهم طيور السماء وسباع الارض، وإلى ان الجنود المقتولين جبارين أيضاً لانهم جنود الجبارين، أو انه يكون فيهم عدد كبير من الضباط والقادة الجبارين من الطرفين، وعن الامام الباقر عليه السلام؛ قال: فيلتقى السفيانى بالابقع فيقتتلون، ويقتله السفيانى ومن معه، ويقتل الاصهب ثم لا يكون له همة إلا الاقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفيانى جيشاً إى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً.. وتذكر بعض الروايات ان عدد القتلى مائة وستون الفاً، وبعضها أكثر، وقد يكون المائة ألف من الجبارين كما نصفهم الرواية، والباقون من عامة الجنود والمرتزقة والمستضعفين.

أما الطرف المقابل للسفيانى فى هذه المعركة فأكثر الاحاديث تذكر انهم «الترك»، ولكن ما هو المقصود بالترك هنا؟!.. الذى يبدو انه انهم «الترك»، ولكن ما هو المقصود بالترك هنا؟!.. الذى يبدو انه الاقرب إلى طبيعة الأمور ان يكونوا الجيش التركى؛ لان

النزاع على ثروة عند حدود سوريا وتركيا.. وأما الطرف الثالث الذى هو العراق فيكون مشغولاً بأوضاعه الداخلية وانقسامه إلى فئة مؤيدة للمهدين اليمانيين والإيرانيين، وفئة مؤيدة للسفيانى.. ولكن توجد مؤشرات عديدة تؤيد احتمال ان يكون المقصود بالترك هنا الروس، خاصة الاحاديث التى تذكر انهم قبل خروج السفيانى ينزلون الجزيرة التى هى جزيرة ربيعة أو ديار بكر القريبة قرقيسيا، والاحاديث التى تذكر ان السفيانى يقاتل الترك، ثم يكون استئصالهم على يد المهدى عليه السلام، وان أول لواء يعقده المهدى بعد سيطرته على العراق يبعثه إلى الترك، أى أول جيش يرسله يكون لحرب الترك فيهزمهم، والظاهر ان المقصود بالجزيرة التى تذكر احاديث عديدة ان قوات الترك ينزلونها قبل السفيانى، هى ثلثا المنطقة المسماة بهذا الاسم، والتى تفهم منه عندما يطلق غير مضاف، وليس جزيرة العرب أو غيرها، وكذلك المقصود بنزول قوات الروم فى الرملة هو رملة فلسطين كما يفهم من الروايات. وعبارة «تنكب عليه الأمة» المراد بها الكنز ان اطراف الصراع على الكنز مسلمون، ولكن ذلك لا يمنع ان تكون دولة تركيا طرفاً ويساندها الترك الروس أو إخوان الترك كما ورد التعبير عنهم فى احاديث نزول قواتهم فى الجزيرة. أما الروم والمغاربة فقد وردت بعض روايات تشير إلى انهم من أطراف حرب قرقيسيا ولكنها اشارات قليلة وضعيفة، ويحتمل ان يكون دخولهم لمساعدة السفيانى أو غير ذلك.. وأما القوى الأساسية المعادية للسفيانى والمؤيدة للمهدى عليه السلام وهم اليمانيون والايرانيون فلا يدخلون فى حرب قرقيسيا لانها حرب بين اعدائهم، ولكن السبب الاهم على ما يبدو من الاحاديث هو انشغالهم بأحداث فى ظهور الإمام المهدى فى الحجار، والعمل على ترتيب اتصالهم وتوحيد قواتهم مع قوة الامام المهدى عليه السلام الذى تكون بدأت حركة ظهوره فى مكة، وقد يكون السبب أيضاً نشوب حرب عالمية نرجح ان يكون وقع مرحلة منها فى هذه المرحلة..

●● ولنا ملاحظات على كلام الاستاذ العلامة «على الكورانى»..

١ ـ انه يعتبر السفيانى شخصاً آخر غير حاكم العراق، إنما هو غازٍ للعراق وهو من بين سطور كتابه يغلب ان يكون حاكم دمشق.

٢ ـ حملة السفيانى على العراق حملة شرسة مدمرة، وانه يهدف من ورائها إلى تحجيم مؤيدى الامام المهدى الذى يغلب ان تكون الدعاية له قد بدأت بالحجاز بل انه يرجح ان صدام هو شيصانى العراق فى حالة اذا ما ظهر السفيانى بالشام..؟؟ والشيصبانى أى الشيطان الطاغية المتجبر:!

٣ ـ حملة السفيانى لا تحقق هدفها فى السيطرة على العراق وان كان سيعيث بها فساداً وتقتيلاً وخراباً، بل لا تمضى على قواته إلا أسابيع قليلة حتى تصاب بالذعر من خبر حصول قوات المهدين للمهدى.

٤ ـ السفيانى سيسحب جزءاً من قواته ليذهب بها إلى الحجاز ويكون احد جيوشه من العراق والآخر من الشام، وانه يجتاح المدينة المنورة وتكون نهايته القتل على يد الإمام المهدى عليه السلام.

٥ ـ معركة قرقيسيا هى أحد مقدمات أو مراحل الحرب العالمية بالشرق الاسلامى.

٦ ـ انه يعتقد ان مسمى «المغرب» يعنى بها «بلاد المغرب العربى وان «المغاربة» هم أهل هذه البلاد.

وبعض النظر عن تحقيق «من هو السفيانى» على الحقيقة، إلا أنه مما لا شك فيه ان هذه الكنية بنسب هذا الشخص إلى بيت أبى سفيان الأموى، تعنى ان البيت النبوى الكريم للإمام المهدى الذى يعاصر هذه الاجواء وان لم تكن بيعته قد تمت..

والسفيانى له مواجهات مع بعض قادة المنطقة، وابرزهم الابقع: الداهية، والاصهب وهى كنية «الأسد»..

والترك هم: اتراك اليوم، وإخوانهم هم مؤيدوهم من حلفهم فهم عضو بحلف الاطلنطى.

والجزيرة هى بالفعل ليست جزيرة العرب، إنما جزيرة العراق المعروفة الآن بنفس المسمى ولا يمنع من وجود الروس عند ظهور كنز الفرات مانع، خاصة انهم فى اوضاع اقتصادية متردية كما انهم فى عين امريكا وإسرائيل اعداء وحلفاء العرب لايأمنهم الأمريكان.

وتظل (روسيا) مصدر قلق لكل المتعصبين للكتاب المقدس ولفكرة ضرورة وجود «إسرائيل»، باعتبارها أحد البلاد المعضدة لمحور الشر العامل ضد إسرائيل!! ويتأكد هذا القلق كلما خطت روسيا خطوة تضاد الاتجاه الإسرائيكى ـ الأمريكائيلى.. اوتقف موقف المتصلب لا يبرح موقعه، فمثلاً رفض روسيا مشروع الدرع الصاروخية، وبينها السلاح الثقيل للعراق ولإيران، ثم محاولات اقترابها من بكين، وتوثيق علاقاتها العسكرية مع بعض الدول العربية كلها خطوات تعتبر فى المنظور الأسرائيكى ـ الأمريكائيلى خطايا لا خطوات!!.. وكلما سجلت موسكو نقطة اختراقه فى الساحة الدبلوماسية دبلوماسياً أو غير ذلك زادت أمريكا من الضغط عليها بلعبة المساومات والاغراءات..

ولا شك ان الاعلان عن اكتشاف «كنز الفرات» سيجعل لعاب العديد من الدول يسيل، لتبدأ «ملحمة عظمى فريدة من نوعها».. ولعل المشار اليها فى سفر «رؤيا يوحنا اللاهوتى» بالإصحاح التاسع: «صدر الأمر للملائكة الكبار عند نهر الفرات العظيم لكى يقتلوا ثلث الناس»..

فهل تكون ملحمة قرقيسياء مقدمة بـ «الهرمجرون»..؟؟!!

وربما..!!

●●

ثم ماذا بعد..؟!!
حقائق تائهة فى الضباب الإعلامى

العراق اليوم مخترق تماماً، يكاد نراه كالقربة المثقوبة بدبابيس ومسامير بلا عدد، وكل يوم يزداد الخرق اتساعاً، لان إخوة العراق وهم البلاد العربية المفترض فيهم ان يكونوا الراقعين للثقوب بمبادرات سريعة إذا بهم بين شامت وعاجز وضعيف وخائف ومتحالف مع الشيطان والعياذ بالله ـ ضد العراق، حتى لو سرق العراق كله ونقلت أرضه إلى جوار الخليج العربى إلى المحيط الاطلنطى!!

ومع هذا الاختراق التام والهوان العربى، تخرج امريكا بتشنج حاد، ومفاجئ كأنهم اكتشفوا إحدى ضرورات امريكا فجأة، والتى فاتت حساباتهم، وتحول الهدير الأمريكى

المكتوم إلى نباح إعلامى علنى بلغ الذروة فى الفترة الأخير بضرورة «إجتياح العراق»، وإعلان امريكا رسمياً عن «السيناريو الاوحد لديها» وهو حتمية انزال القوات الأمريكية فى قلب بغداد، بعد التمهيد بقصف تدميرى وعنيف لكل المواقع العسكرية والحيوية فى العراق، بما يسمح لها بالسيطرة السريعة وحسم الموقف!!

ويتبادر لأذهان الساسة ان أمريكا تتمثل ما حدث فى افغانستان التى لا يزال محظوراً على أجهزة الاعلام الأمريكية باستثناء محطة الـ C.N.N نقل الحقائق من هناك!!

فأمريكا تعلن للعالم ان حملتها فى افغانستان ناجحة، بدليل اسقاط نظام طالبان فى افغانستان، وتنصيب الرئيس والادارة التى ترضاها أمريكا، مع إن استخبارات دولة كبرى تسربت منها بعض وثائق تؤكد ان امريكا «تعيش ورطة كبرى فى افغانستان»، وان هناك مساومة امريكية سرية من أجل الحصول على حل «١٥,٠٠٠ امريكى» أرسلت رؤوسهم لأمريكا بلا اجساد!! وان هناك مفاوضات سرية وثمن ضخم لم يكشف النقاب عن حقيقته وبنوده، محاط بالتعتيم التام حسب الطلب الأمريكى!!

●● واحداث افغانستان لا تنفصل بحال من الأحوال عما يحدث فى فلسطين، ولا عما يحدث فى العراق، ولا عما يحدث فى جنوب السودان.. ولا عما سيحدث فى اليمن.. ولا حتى فى الهند من تحرشها بباكستان!!

من سنوات والهند تملأ العقل الأمريكى بفكرة ان باكستان ترعى الارهاب وان كانت أمريكا ليست بحاجة لهذه الفبركات، فهى تكره باكستان، ولولا حاجتها الماسة للدعم الباكستانى ضد طالبان لكان للتحرك الأمريكى وجه آخر..

حتى عند زيارة «باول» لباكستان، واعتدت الهند على عدة مواضع تتبع باكستان فى كشمير فوعدت أمريكا بمساعدات لباكستان.. وان كان المواطن الباكستانى لن يشعر بأى تعزيز لإقتصاديات باكستان فقد بدأ التراجع فى الاقتصاد يزداد، وانهيار الساحة والأعمال..

الآن تصعيد العمل العسكرى وحدوث نزوح معاكس فحيث ينزح مهاجرون أفغان إلى الباكتسان نيزح باكستانيون للقتال فى صفوف طالبان ضد أمريكا..

الأمر شديد التعقيد.. وأمريكا تجازف بدون وعى ولا تخطيط حكيم اللهم إلا إيماناً بان القوة تفعل كل شىء وتختصر المسافات..

ان فرار مقاتلى طالبان لا يعنى الهزيمة.. وتسليم البعض نفسه لقوات التحالف ليس هزيمة.. بدليل ان المعركة لا تزال مستمرة.. بل ومعتم عليها إعلامياً.. كأن أمريكا تحارب نفسها.. وإذا اخذنا قياساً: الاطفال والشباب العزل فى فلسطين وما يفعلون بجيش إسرائيل المدجج بالسلاح، يمكن أن ندرك جيداً ماذا يفعل مسلحون بمواجهة مسلحين، بغض النظر عن فوارق الاسلحة المادية، لان هناك أسلحة أخرى أعظم هى الايمان بالله عز وجل حق الايمان، والثقة المطلقة بالله عز وجل، واليقين الراسخ بان الله عز وجل يقول: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾..

والمعلوم ان المهزوم حقاً يكون مهزوماً من الأعماق، ويكون راضياً باى شرط يمليه الغالب، ولكن ما يحدث الآن يؤكد ان «المعركة سجال» وان شيئاً ما دائراً لا يدرى كثيرون حقائقه، ولا تعقيداته التى تنسج واقعاً غيرما تروج له الـ C.N.N..

●●

شبكة الكهوف فى شمال وشرق وغرب وجنوب افغانستان فى حقيقتها من المستحيل اختراقها.. وهو مالم تتحسب له أمريكا.. وابن لادن كان لديه خطة سرية بدأت ملامحها تتبلور فى اصطياد الأمريكان وتدمير قواهم وقواعدهم فى المواسم التى يسيح بها التلج.

ومالم تتحسب له أمريكا أيضاً انه خلطت بين تنظيم القاعدة غير الخاضع لأى تسلسل هرمى، وجماعات «طالبان» فهما ليسا واحداً كما ظن الأمريكان.. وهناك جماعات متفرعة عن القاعدة فى كل مكان بالعالم، فالقاعدة تنظيم عالمى لايضعف ولا يتفكك بوفاة «ابن لادن» لان ابن لادن حسب آراء الخبراء مجرد ممول من الممولين.. فالقاعدة فكرة متنامية على الأرض، وغياب أحد قادتهم لا يشكل نقطة ضعف بحال من الأحوال..

واذا كانت باكستان قد انضمت لحرب ما سمى بالارهاب، فإن بباكستان اماكن يصعب ملاحقة من بها.. وكذلك الفيليبين التى اعتبرتها أمريكا المركز الثانى للارهاب مع ان

الفيلبيين احد حلفاء واشنطون إلا أنها عاجزة امام جماعة «أبو سياف» صغيرة الحجم.. والقوات الاسلامية الموجودة بالفلبين ذات العلاقة بشبكة القاعدة التى تبين لجميع الخبراء لها استعدادات إلى حيث يوجد أى مسلم بمكان ما بالارض.

يقول خبراء: ان الأمريكان ينقصهم الرؤية السياسية الواسعة، فبعد دخول معركتهم أو حملتهم ضد «القاعدة» و «طالبان» فى قرابة عام فإن إقصاء طالبان عن الحكم ليس انتصاراً، كما ان القاعدة لا يعرف أحد بالضبط هل يمكن ان يقال: انهم ضعفوا.. أو تقصلوا.. هذا إن لم يقوموا بأفعال اعظم مما اتهموا به أحداث ١١ سبتمبر مع ان الرجل برىء بنسبة ١٠٠٪.. وإن كان ادان نفسه والبعض، عندما وجد إصراراً أمريكياً على إلصاق التهمة به!!

وهذه العملية اليهودية الناجحة خلقت «فكر الارهاب المضاد»، خاصة بعد عمليات شارون البشعة فى فلسطين، والذين كانوا ضد أمريكا قبل أحداث ١١ سبتمبر الآن تضاعفوا أضعافاً مضاعفة وهل هناك شىء بعد مذابح شارون العجيب من مهاتفة «بوش ؟» فى ساعة مبكرة جداً فى واشنطون، لشارون لإرسال قوة أمريكية انجليزية تكون ضمن سجانى المتهمين بقتل الوزير «رحبعام زئيفى»؟!

إن اليقين فى نصر الله عز وجل القادم وكسر فقار ظهر المتجبرين بالأرض راسخ لانه قانون إلهى.

ومما قاله سيدنا على كرم الله وجهه فى قوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾: قد بعث الله . سيدنا محمداً صلى الله وعليه وآله وسلم . وحده، فكثره بعد القلة، وأعز فئته بعد الذلة، وإن يرد الله ان يولينا هذا الأمر: يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه.(١)

وفى بحار الانوار وجدت هذا الحديث: يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبى، يسرع الناس إلى طاعته، المشرك والمؤمن. يملأ الجبال خوفاً.. «انظر الجزء الثانى ص ٢١٣..

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ابى الحديد، المجلد الأول، نشر دار بوبليس بلبنان، ص١٨٠.

وفى بشارة الاسلام: ورد عن الامام الصادق رضى الله عنه فى حديث عن علامات الفرج وقرب الامام المهدى: ... «ونار تظهر من آذر بيجان».. وهم جيران الطالقان.. وفى ينابيع المودة للامام القندوزى الشافعى رواية لسيدنا الامام محمد بن على بن سيدنا الحسين رضى الله عنهم أجمعين الشهير بالباقر حسب نبوءة جده سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم بانه يبقر بطون العلم بقراً، يقول فيها: «لابد لنا من آذربيجان، لا يقوم لها شىء».. أى لابد من احداث ما بهذه المنطقة كحرب، أو ثورة ما أو مسيرات ما لا يقف امامها شىء.. «فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم».. ولعلها فتنة تلزم الناس الحذر.. فلا يتحرك فيها إلا الواثق من انه على صواب.. ثم كان الأمر الشريف: «.. والبدوا ما لبدنا».. أى انتظروا تحرك آل البيت الشريف لانه ترمومتر بيان الحق من الباطل.. «وانتظروا النداء، والخسف بالبيداء، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا اليه». والمتحرك هنا هو مولانا الامام المهدى.. أو الممهدون له.. لكننى أغلب انه الامام المهدى.. **مما يشى بأن هناك احداثاً جساماً بالعالم تتطلب الحذر الشديد فى التعامل معها.. أو حتى ردود الفعل بما لها..!!!!**

وفى حديث لسيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم يخاطب ابن عمه جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه:

- يا جعفر: ألا أبشرك؟

قال: بلى يارسول الله

فقال: ان الذى يدفعها إلى المهدى هو من ذريتك. اتدرى من هو؟

قال: لا

قال: ذاك الذى وجهه كالدينار واسنانه..... وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً».. والجبل تعين فى جبال الطالقان حيث يعتصم ثائر كبير بالجبل هرباً من وجه الحاكمين فى عهده، او قد يؤم الجبل حاملاً فكرته وحده معتقداً صعوبة إبرازها إلى حيز الوجود. ثم يرتب خطوات نهضته فيلتف حوله شباب الجبل الأشم.

من كنوز الطالقان ويصير لديه اعوان فى ثورته اما كونه من ذرية جعفر بن أبى طالب فيعنى غالباً انه من ذريته من جهة الأم فقط وان كان جعفر هاشمياً؛ فإن الخراسانى حسينى بلا جدال(١). وفى الحديث المروى بالملاحم والفتن «يخرج رجل من ولد الحسين من المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً»..

●● فهل يكون اسامة بن لادن هذا المظلوم البرىء هو «اليمانى» باعتبار أصله يمانياً لا سعودياً؟!.. أم هو الخراسانى الموعود؟!.. الله أعلم.. إلا ان أبا عبدالله جعفر الصادق رضى اله عنه، وردت عن رواية تقول: «خروج الثلاثة الخراسانى والسفيانى واليمانى، فى سنة واحدة، فى شهر واحد، فى يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانى يهدى إلى الحق.

فإن كان «أسامة» هو «اليمانى» فهو بلا شك برىء بنسبه ١٠٠٪ من كارثة أمريكا وان لم يكن هو «اليمانى».. وأنا موقن من براءته من أحداث أمريكا فى كل الاحوال ـ فان هذه الرواية تعنى ان «لليمانى» دوراً قادماً مع أحداث المنطقة العربية الاسلامية، وان قائداً بها لا علاقة له بابن لادن سيظهر لا يخشى فى الله لومه لائم..»

●● ولان الإذن الربانى صدر. بفضل الله عز وجل. بنصرة آل بيت الشريف وانتهاء زمن تشردهم، فترقبوا الخير الكبير.. وفى الحديث الشريف ان سيدنا محمداً صلى الله وعليه وآله وسلم قال: «إنا اهل بيت اختار الله لنا الأخرة على الدنيا، وان اهل بيتى سيلقون من بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتى قوم من المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونا حتى

(١) يوم الخلاص، كامل سليمان، نشر سنة ١٩٩١، ص٦٤٣

يدفعوها ـ أى الرايات السود والبيعة إلى رجل من اهل بيتى فيملأها قسطاً وعدلاً ،كما ملئت جوراً».(١)

وفى الملاحم والفتن: (.. ثم يخرج الفتى الصبيح من نحو الديلم وقزوين، ينادى بنصرة آل محمد ـ صلى الله وعليه وآله وسلم ـ ويصيح بصوت فصيح: يا آل محمد اجيبوا الملهوف..!! فتجيبه كنوز الطالقان، كنوز «أى كنوز»!!.. ليست من فضة ولا ذهب، بل هى رجال كزبر الحديد ! لكأنى انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب، يتعادون ـ أى: يتراكضون ـ شوقاً إلى الحرب كما تتعادى الذئاب ويقاتلون فينصرون، اميرهم رجل من بنى تميم.. يأخذ بسيفه الكبير والصغير)!!

وفى وصف هذا الشاب انه يلقى المهدى عليه السلام، ويعطيه البيعة بعد خلوة خاصة بينهما، والله تعالى أعلم..

وفى شاب بنى هاشم انه يكون «قلانس جيشه سود.. وثيابهم بيض»..

و«ينزلون بيت المقدس»

«ويهيئون للمهدى سلطانه»..

وفى وصف فتى بن هاشم انه «غلام حدث السن، أسمر أصفر، خفيف اللحية، كوسج، ولوقاتل الجبال لهدها حتى ينزل ايلياء».

(انظر الملاحم والفتن/ لابن طاووس)..

●● وقد اصبت بدهشة واسيتاء عندما بلغنى ان بعض علمائنا المسلمين يقولون: «إن الملا محمد عمر» هو المسيح الدجال، فها هو يظهر من خراسان، أعور العين، ويشعلها ناراً وتحت ستار وعباءة لقب «أمير المؤمنين»!! وأقول: هذا كذب وافتراء على الرجل.. وجهالة تستغرب ممن يفترض فيهم العلم فما القول إذا فى العامة؟!.. ومعلوم ان المسيح الدجال له هيئة افاض سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى تحديدها.. كما

---

(١) الحاوى للفتاوى، ج٢، ص١٢٧. والملاحم والفتن، ص٤٢. وينابيع المودة للقندوزى، ج٣٠، ص٨٩. والصواعق المحرقة، ص١٦٢

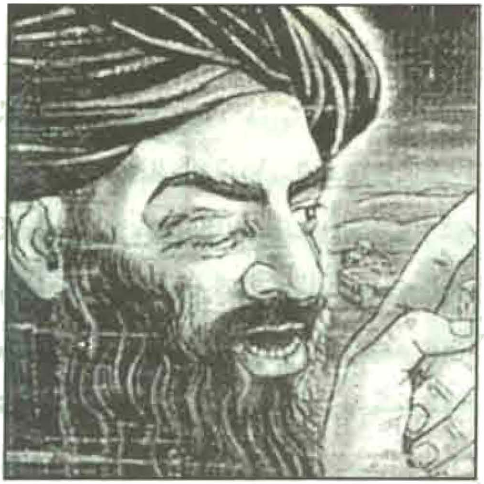

انه عليه لعنه الله لا يولد له.. مقطوع النسل.. اما الملا محمد عمر فله أولاد وقد قتل ابن له ـ ١٠ سنوات ـ فى إحدى الغارات الأمريكية العمياء لا العوراء.. ورأيت ان اسومه هذه الحقائق عن الرجل المطارد بلا ذنب غير انه يؤوى متهماً بدون دليل ادانة.. كتب أحد الكتاب هذه الكلمة فى حق الرجل ومقتضى الامانة العلمية يوجب نشرها للتحقيق ليس إلا: وان كان الكاتب لم يذكر اسمه بها خشية نظام باطش!!

(.. لا يظهر رئيس الطالبان أبداً لكنه يدير أفغانستان منذ خمس سنوات بيد من حديد. وقد أجاب بيان الملا عمر، بشكل قاطع، على طلب الولايات المتحدة بتسليم بن لادن، بعد عمليات التفجير التى حصلت فى نيويورك وواشنطن: «إن أسامة بن لادن هو آخر من سيغادر أفغانستان، معى، حياً أو ميتاً، حتى ان قرار مجلس العلماء بمغادرة بن لادن «طوعاً» لم ينفذ، لأن رئيس طالبان قد ابطله، وابدى عدم تأثره بكل التهديدات من أى جهة أتت.

منذ أغسطس ١٩٩٨ وواشنطن تقصف معسكرات التدريب وتضغط على مجلس الأمن لاتخاذ عقوبات بحق الافغانيين فأجاب الملا عمر بتدمير تمثالى بوذا فى وادى باميان مما أعطاه صفة «الأصولى الخطير».

لكن الملا أعطى صورة، هذه المرة، مختلفة بعض الشىء إذ طلب من واشنطن تقديم براهين على اتهاماتها ضد بن لادن، وهذا منطقى جداً، ثم دعا إلى الحوار مع التلميح

إلى امكانية إطلاق «الجهاد» فى حال قصفت أفغانستان انتقاماً لحادثة الحادى عشر من سبتمبر، التى عجزت أمريكا عن تقديم وثيقة واحدة تدين (بن لادن) أو أحد أتباعه!!

يتميز الملا عمر ببساطته لكنه دون شك رجل حازم وعنيد، يستقبل زواره دون بروتوكول. ويجلس الكل على الأرض خلال الزيارة. ونادراً ما يستقبل زواراً أجانب، فقد كلف وزير خارجيته وكيل أحمد متوكل بالاستقبالات. لا يلتقى إلا برحمالله يوسفزاى الباكستانى وقد قابله عدة مرات. خلال اللقاء الأول دخل «االبان عند الملا وتحدث معه، ففهم رحمالله ان الملا عمر ليس فقط مرشداً روحياً بل قائداً مقاتلاً. فى اللقاء الثانى دخل منزل الملا واستغرب كيف ان مسكنه من الطين.

ولد الملا عمر فى العام ١٩٥٩، فى نوده، وهى قرية قريبة من قندهار. كان له من العمر عشرون سنة عندما اجتاح الجيش السوفياتى أفغانستان لمساعدة الشيوعيين فى كابول. التجأ أكثر من خمسة ملايين أفغانى، أى ثلث السكان، إلى باكستان وايران. كانت عائلته تقيم فى مخيم بالقرب من بيشاور حيث تابع الفتى دروسه القرآنية قبل ان يلتحق بالجيش لمحاربة «الكافرين».. وكانت فرق الجهاد مؤلفة من مقاومات ضد الاحتلال السوفياتى تدربت على حرب الغريلا «العصابات» فى مركز تسيطر عليه الـ C.I.A، والأمن الباكستانى وفيه تلقى عمر تدريبه. حارب عمر سنتين ضد الاحتلال السوفياتى حسب شهادات عدة، وتأكد انه دمر عدة دبابات مما سمح له بترأس وحدة مجاهدين، حتى اليوم الذى فقد فيه عينه اليمنى.. ثم بعد انسحاب الجيش السوفياتى وسقوط النظام الشيوعى، ووفاة والده، عاد وأقاربه إلى افغانستان ليقيم فى سنفسار حيث اعطى دروساً فى القرآن وفى ذلك الحى الفقير بدأت قصة الطالبان وصعود الملا عمر.

بعد تحرير البلاد، بدأت الحرب الأهلية فى العام ١٩٨٩، بين الباشتون، أكثرية فى الجنوب والشرق، والأقليات الاثنية فى الشمال اشمأز عمر من هذا الوضع ومن الفساد والنهب والاغتيال. فقرر فتح مدرسة وقد تميزت خطبه فيها بالقساوة ضد الحكام الظلمة، ودعا لتحرير ثان للبلاد من المجاهدين الجدد الذين لا علاقة لهم بالاسلام. وفى العام ١٩٩٤، بدأ بالتنفيذ. جذب مئات الأفغان العاطلين عن العمل، وحصل على دعم

كامل من السكان، خاصة أن أحداً لم يتجرأ قبله على تحدى المجاهدين، إن التقاء مصالح الملا ونصر الله بابار وزير الداخلية فى حكومة بنازير بوتو، قرب الطالبان من حكومة اسلام آباد، وقد أبدى الملا فعالية فى تنظيف البلاد من سلطة المجاهدين المسيطرين، وساهم فى استتباب الأمن بعد ان سيطر فى غضون سنتين على أكثر من نصف البلاد. وكان العامل الأساسى لانتصار الطالبان هو الامكانيات المادية الهائلة والاسلحة المتعددة المقدمة من باكستان، وبطريقة غير مباشرة، من الولايات المتحدة الأمريكية.

رفع علم الطالبان الابيض الذى يحمل الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فأصبح الملا وجيشه، بعد عقدين من الحرب، رمزاً للسلام والأمن. وبعد السيطرة على كابول أصبحت افغانستان إمارة إسلامية وصارت الشريعة قانون البلاد. إن حركة الملا هى مزيج من التقليد والتجديد. طريقته باستخدام التقسيم القبلى للجنوب واستغلال شبكات السلطة القائمة «سلطة المجاهدين» لفرض قانون أخلاقى صارم. واستند التجديد على تطلعات الشعب لدعم سلطة كانت ضعيفة ترتكز فقط على صدق أفرادها. وهؤلاء ليسوا متحدرين من عائلات عريقة ولا دينية معروفة. أكد الملا عمر إرادته لتحقيق هدف أخلاقى هو اسلمة المجتمع خارج أى تدمع سياسى. وفى ابريل سنة ١٩٩٦م أعلن مجلس العلماء والعسكريين (الملا محمد عمر) أميراً للمؤمنين وارتدى الملا، فى هذه المناسبة معطف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان محفوظاً فى قندهار والذى اخرج لآخر مرة لابعاد الكوليرا منذ عدة قرون.

وأصبحت كلمة الملا محمد عمر هى القانون، فكل قرار يعود إليه، ويحكم بالفتاوى التى يلقيها فى قندهار، ولم يسكن أبداً فى العاصمة، ولا يخرج من بلدته إلا نادراً. حتى أنه لم يشارك فى الاجتماع الكبير للعلماء لاتخاذ قرار بحق بن لادن، واكتفى بإرسال نصّ مع أحد رسله!!

لا يظهر علنا إلا نادراً ولا يدخل مسكنه أحد إلا المقربين ويرفض ان يصوره أحد. والذين قابلوه وصفوه بأنه رجل طويل القامة نحيل ومتين البنية بشرته فاتحة اللون وله

لحية سوداء ولو لم يكن أعور لكان جميلاً جداً «كذا قال رحمله»، وعينه اليسرى ثاقبة كعين الصقر، وصوته منخفض قليل الكلام يكتب غالباً على ورقة ما يريد من وزرائه، حتى ولو كانوا بقربه، وهو متواضع للغاية يرفض لقب الملا ويفضل ان يسمى طالباً لانه أجبر على توقيف دراسته لمحاربة السوفيات.

هذا الرجل شعر ان مهمته هى انقاذ عالم أفغانستان من الجاهلية وهو يدير بلاده بيد من حديد مدعواً من مجلس الشورى وهو مجلسان الأول فى كابول والثانى فى قندهار يتخذ القرارات الهامة والمشكلة هى، حسب براحمى، اختلاف قرارات السلطتين. وغالباً ما يرفض الملا قرار كابول.

هناك سلطة قرار أخرى، من وحى قرآنى «الشورى الموسعة» المؤلفة من مئات الأشخاص والتى تجتمع بطلب من الملا، حتى ولو أحاط هذا الأخير نفسه بوزارات ذات طابع تقليدى - خارجية، اعلام، اتصالات - فالنظام السياسى القائم قديم وبال. وهو غير آبه لأن يكون نظامه عصرياً فالمهم ان الافغان يتبعون الشريعة والملا) أ. هـ.

●●

.. وهذا هو رأيى..

- الحقيقة ان الملا محمد عمر ليس المسيخ الدجال، وإن كانت اطروحاته تمثل التشدد الذى ليس من الإسلام فى شىء.. وبغض النظر عن رفضنا لاطروحاته الفكرية إلا ان الرجل لم يذنب عندما آوى متهماً بريئاً لم تثبت حتى الآن ادانته..!! أما أسامة بن لادن فأعداؤه كثير، وهم من القوة بحيث شوهوا حقيقته التى غدت تائهة..!!

أمريكا واصابعها الخفية فى باكستان والهند !!

تبلغ مساحة «كشمير الحرة» - آزاد كشمير وفقاً للتسمية الباكستانية للجزء الذى تسيطر عليه من الاقليم منذ سنة ١٩٤٩م (١٣,٢٩٦كم٢)، أى ٣٧٪ من مجمل مساحة الاقليم بتعداد سكان ٢,٨ مليون نسمة بين أصيل ووافد، وعاصمتها «مدينة مظفر» أو «مظفر أباد» وقد قال عنها رئيس باكستان الأسبق يرحمه الله الجنرال «ضياء الحق»: «إنها خط الحماية لباكستان» وتستند باكستان فى مطالبتها بضم الاقليم اليها لكون

غالبية السكان من المسلمين «٨٥٪» مما يعنى ان ارتباط كشيمر بباكستان امر عضوى وشرط لازم من شروط أمن باكستان القومى.

أما «جامو ـ كشمير» وهى تعنى الاسم المركب لشطرى الاقليم المسلم ـ الهندوسى بمعنى «الفردوس الارضى» فتقع فى اقصى شمال القارة الهندية، ونعتبر نقطة استراتيجة تمتد على ساحة ٢٢٠ كم٢، وهى تجاور الهند جنوباً وباكستان جنوب غرب. واتمانشان فى الشمال الغربى، واقيم «ستكيانج» الصينى فى الشمال.

تشكل «كشمير» جزءاً من ولاية جامو وكشمير الهندية، ثلثا سكانها يدينون بالاسلام والأخرون هندوس ويتكلمون الكشميرية والاوردية والهندية، وتتطوى طبيعتها على سهول مرتفعة ووديان ضيقة عميقة، وفيها مناجم مدنية وثروات مائية هائلة ووفود فى الاصناف المزروعة وهى معروفة بالصندوق الكشميرى وسكانها ١٢ مليون نسمة، ٧٠٪ مسلمون والباقى فى الهندوس والشيخ الابلوذين يعيش الهندوس فى معطظم بالجنوب فى ضواحى مدينة «جامو» إما فى الشرق فالاكترية هندوسية من أصل «تيبنى» وتستند الهند فى تبريرها السيطرة على «جامو ـ كشمير» ان مهراجا كشمير وحكومتها الشرعية وافقا على الانضمام إلى الهند سنة ١٩٤٧م.. اذ للهند مشروعات ضخمة لتنمية الاقتصاد فى كشمير وتحسين طرق المواصلات بما يعود على الهند بفوائد جمة علاوة على ان الهند ملتزمة بحماية الأقلية الهندية فى جامو..!!

وترى باكستان انه يتوجب على الامم المتحدة وأمريكا اجبار نيودلهى على الاعتراف بحق تقرير المصير لكشمير لانها ليست جزءاً سن الهند.. فى الوقت الذى يوجد فيه أكثر من ١٥ جماعة إسلامية وحزب فى كشمير تقاتل حسب استراتيجية جديدة بمعزل عن سياسة المهادنة الباكستانية الحالية.

وحرب أمريكا افغانستان اليوم تعطى قابلية لاشتعال حرب رابعة بين (باكستان والهند)، وقد كانت الحرب الأولى حول كشمير سنة ١٩٤٧م بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وانتهت سنة ١٩٤٩ «٥ يناير» بعدما حصدت أكثر من٢٠,٠٠٠ قتيل بقرار من الامم المتحدة نصَّ على وقف اطلاق النار واجراء استفتاء فى كشمير وهو مالم يحدث لتندلع حرب ثانية سنة ١٩٦٥ وتم ضبط ايقاع النزاع فى اطار لعبة التوازن الأولى بين

أمريكا وروسيا السوفيتية آنئذ ولم يأت الأمر بخير فاشتعلت الحرب الثالثة سنة ١٩٧١م بسبب انفصال باكستان الشرقية تحت امس «بنجلاديش» بدعم من الهند، وبرغم انتهاء الحرب هذه بانفصال «نبحلاديش»إلا أن التصعيد بين الهند وباكستان حول اقليم كشمير لا يزال مستمراً، ومترافقاً حتى مع احداث افغانستان الحالية.. والتى يمكن بكل سهولة ان تؤدى لاشتعال حرب رابعة بين الهند وباكستان بدعم أمريكى لكل منهما، دون ان تأبه أمريكا باختلاف هذه الحرب فى الآليات والشروط وخطورة النتائج، بقدر ما تفتح أمريكا سوقاً عظيمة رائجة للسلاح، فضلاً عن تدمير المنشآت النووية، وفتح باب واسع للاقتراض واستمرار سياسة «صناعة الجوع وتوريث الفقر» بعدما يصل الأمر فى النهاية إلى حال ترضاه أمريكا، ويتطلب تدخل قوة دولية للفصل بين الجارتين بعد حرب طويلة حمقاء تأكل الأخضر والأبيض.

ولعل اشارة أمريكا إلى قرب رفعها العقوبات الاقتصادية عن الهند والتى كانت فرضت بسبب تجاربها النووية، قد يبطن فيما بعد رفع الحظر عن العمل النووى نفسه.

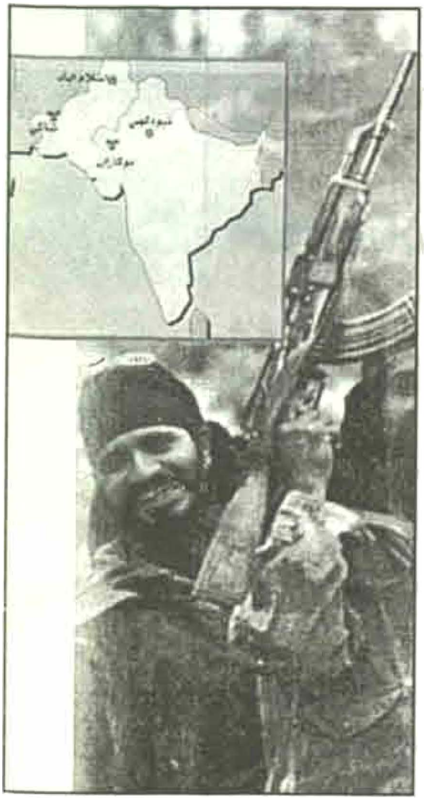

- ويقينى يرتفع إلى أن هناك «سيناريو» للاحداث بين باكستان والهند يتم وضعه بعناية أمريكا خلاصته هذه العبارة:

(.. تعلموا منا كيف تحرقون المسلمين..)!!

وهى عبارة كتبت على جدار فى ضواحى مدينة «احمد آباد» عاصمة ولاية «جوجارات الهندية» بعدما فقدت ارواح اكثر من ٤٠٠ شخص فى اشتباكات بين المسلمين والهندوس!! وهكذا نقع كامة بين اضراس التحرش الأمريكى الخفى والعلنى وبين توقع المصائب التى تنزل بنا، ثم تأتى ردود فعلنا دائماً متأخرة.. فمتى نسبق الاحداث؟!!

■■■

كنز الفرات 13

اكتشاف أمريكا جبل الذهب
بنهر الفرات العراقي

آراء بعض المفكرين فيمن هو السفياني الذي ترتبط به أحداث هائلة؟!!

فى علامات اقتراب القيامة، وإطلال زمان المهدى المنتظر رُوِىَ عن عمار بن ياسر رضى الله عنه، فيما أخرجه نعيم بن حماد فى (الفتن): (... يخرج ثلاثة نفر كلهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبى سفيان يخرج بكلب، ويحصر الناس بدمشق)!!!

وفى الفتن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليفتقن رجل من ولد أبى سفيان فى الإسلام فتقاً لا يسده شىء)..!!!

- **هل يكون (صدام حسين) هو السفيانى؟!**

هذه الشخصية المتجبرة ترتبط بها احداث جسام، لأن صاحبها لا يتأثر ولا يهتز بالأحداث الجسام، بل هو يخترع احداثاً جساماً، ويكون سبب فتن متلاحقة عظيمة إحداها تلصق بالإسلام والإسلام برىء منها، جعلتنى أميل مع أحداث حرب العراق - إيران فى الثمانينيات من القرن الفائت، ثم مع غزو صدام الكويت أرجح أن (صدام حسين) هو هذه الشخصية بنسبة ٨٠٪، وأبقيت لنفسى ما نسبته ٢٠٪ احترازاً، من أن يقضى على صدام حسين فى لحظة من اللحظات، أو تخلو الساحة لأحد حكام دمشق أو يؤتى برجل متجبر لحكم العراق، فيكون صدام حسين أحد الجبابرة الذين وصفهم اخواننا الشيعة حسب بعض الروايات بالشيصانى، أى الرجل المتشيطن أو حليف الشيطان أو الشيطان الذى هو فى صورة إنسان، أو الإنسان الذى سبق الشيطان وتفوق عليه، ثم يكون السفيانى أشد بأساً وفتنة وجبروتاً فى الأرض..

وبنيت الـ٨٠٪ على (الفتن العظمى والملاحم العجيبة) التى يخوضها صدام ضد الأمة الإسلامية بجناحيها شيعة وسنة.. ثم بناءً على فلسفته التى يحكم بها، والقوانين التى يصدرها..!!

ووالله قلبى مع الشعب العراقى المسكين الذى يعيش قهر الحاكم وجبروت الأعداء، ذلك الشعب الذى بلغت عائدات بلده النفطية حسب مصادرنا المصرية الوثيقة (سنة ١٩٧٨م أكثر من ٤٠ مليار دولار)، تبددت فى الخراب.. ومع الكوارث المتتالية مازال أكثر من ٧٥٪ من أفراد الشعب العراقى محرومين من الغذاء الكافى ولا نقول الجيد، والسائح لا يحتاج إلى جهد لكى يكتشف ألوف الأكواخ التى يعيش فيها الفقراء بعد ربع ساعة من ترك بغداد فكيف الحال بمن يسكن المناطق النائية فى كردستان والأهوار الجنوبية التى طالتها عمليات التجفيف لحصار المتمردين!!

● أما نظرية الأمة الوقائى فهى لها فلسفة عند صدام شديدة الرقى!!

انها تعنى مهاجمة الخصم المعارض وهو فى رحلة حمل النوايا قبل أن تترجم النوايا إلى أفعال!!

ولكن كيف يمكن اكتشاف نوايا البشر؟!.

يقول صدام حسين، بشىء من الزهو والتعالى: انه يعرف خصومه من عيونهم!! فهو ينجز مهمة الإعدام بعد التحرى والتقصى بالعين دون أية شروط اخرى ولا حتى وسائل مساعدة!!

فهذا القيادى أو الوزير مرشح للاعدام منذ ثلاث أو أربع سنوات؛ لأنه «متآمر من عيونه» كما قال صدام فى ادانته رفيقه (محمد عايش)، كما جاء فى شريط فيديو أوعز صدام بتوزيعه للإرهاب.

والأخذ بهذا المبدأ جعل كل سياسى عراقى بل كل مواطن مهدداً باحتمال تعرضه لمصير مماثل. كما يمنح هذا المبدأ من جانب آخر صدام حق الضربة الأولى المباغتة ومهاجمة الآخرين فى الوقت والمكان الذى يريده؛ وليس مهماً فى معايير كهذه أن يكون

المتهم حمل النوايا رفيقاً فى الحزب ام حليفاً فى السلطة أم معارضاً وبهذا صار للغدر مصطلح سياسى يدعى الأمن الوقائى.. وأصبح ما نسميه بالخسة موقفاً ثورياً واجراءً نظامياً!!

كيف تصدر القوانين فى العراق؟!..
هناك فارق بين المرسوم والقانون؟!..

فى دولة صدام حسين تتساوى المراسيم والقرارات والأوامر والقوانين.. ولا غرو بعدما أصدر صدام قراراً أعلن فيه أن قرارات مجلس قيادة الثورة هى قوانين، وكل قرار يصدره هو قانون، وكل قول لصدام يصدر بقرار من المجلس هو قانون!! وكل كتاب يصدره هو قانون!! وكل أمر يصدره هو قانون!!

وهذا كله يعتبر حالة قانونية لا يعرف لها مثيل فى دولة أخرى، فالمعروف أن المرسوم يختلف عن القرار، والقرار يختلف عن القانون!!

ثم تبين لنا أن هذا الرجل الذى يتظاهر بالبطولة ورفع لواء العزة العربية ليس سوى عميل صنعته المخابرات الأمريكية على وجه التحديد..

لقد اعترف بنفسه أثناء اجتماعه مع رفاقه قبل الانقلاب الذى وصل به إلى سدة حكم العراق بأن السفير الأمريكى فى لبنان قد اشترط لمساعدتهم فى الوصول إلى الحكم أن يكتبوا تعهداً خطياً بأن ينفذوا ما يشير عليهم به الأمريكان حرفياً.

واقنع زملاءه فى العصابة بحتمية الموافقة على كتابة الصك بالتبعية للأمريكان، ومن يومها والعراق يعيش تحت بأس (المنظمة السرية المنتشرة فى كل مكان بالعراق وتنتهى تقاريرها اليومية لصدام ليقتل من يشاء ويبقى على من يشاء)!! ومن يومها والعراق يعيش مأساة حزب البعث المؤسس على يدى ميشيل عفلق الصليبى القادم من فرنسا إلى الشام حاملاً أفكاراً تلبس ثوب الدين ولا دين، وثوب القومية ولا قومية، وحرب الاستعمار مع أنهم أكبر عملائه، وأن حقيقة الجذر التأسيسى لحزب البعث الحاكم بالعراق حتى الآن لا علاقة لها بالدين، بل انه يطرد الدين من الحياة ويتبنى اللادينية (العلمانية)،

ويقاوم إلى حد الذبح أى مشروع يعيد الدين إلى الحياة السياسية أو حتى الفكرية الخالصة عن السياسة!! وفى كتابه (دولة المنظمة السرية) يقول (حسن العلوى): (ان ميشيل عفلق نجح فى جعل بغداد وهى المركز القديم للحضارة الإسلامية مركزاً للتآمر الصليبى على الحضارة الإسلامية، وقد قطع حزبه فى العراق أية آصرة له بالتراث العربى والثقافة الإسلامية، وهذه حالة شاذة فى معايير الحركات القومية التى تبدأ من وعى التراث القومى وإحياء علوم اللغة والتركيز على التراث فى عملية بناء الحاضر)أ هـ، **وانا اعتبر أن صدام حسين هو وحده منفرداً يعتبر (منظمة سرية)، اى انه رجل شاذ الأطوار، مجهول الأبعاد، يعتبر ظاهرة خاصة وذا قدرة خاصة استطاع لا احد يدرى كيف: ان يلوى عنق دولة بأكملها بمؤسساتها الكبرى إلى حيث يريد هو لا إلى حيث تريد هى.. وصدام يدرك جيداً ان الف اغنية فى اذاعته وتلفازه تمجده، قد ترضى اى شخص إلا صداماً نفسه لأنه يدرك ان شعبه يكرهه، وانه يركب فوق انفاسه.. ويكل اسف كم من صاحب قلم فى بلادنا العربية ابتلع الرشوة فى بطنه من صدام حسين وذهب يمجد فيه حتى صنعوا منه وحشاً لا بطلاً، وديكتاتوراً يحب ان يعبد، متناسيين ان العدو لدى اى نظام ديكتاتورى ليس الإنسان الذى يخرج على إرادة السلطة فحسب بل الذى يختلف معها فى الرأى، وكانوا يعلمون بالمذابح والمجازر والوحشية التى يعتمدها فى حياته، لكن النفاق ليس له دين ولا ضميرا!!**

●●

- فى ١٤ يونيو سنة ١٩٨٤م أعلن ناطق رسمى باسم الحكومة الأمريكية أن مدّ خط نفط من ميناء العقبة مفيد لحكومة الولايات المتحدة لأسباب استراتيجية وسياسية واقتصادية.

وأضاف الناطق الأمريكى أن وجود مصالح عراقية فى العقبة وبالاتفاق المسبق مع إسرائيل يوفر فرص التفاهم المشترك بين البلدين: العراق وإسرائيل.

وأشار الناطق فى ختام تصريحه إلى أن مشروع العقبة العراقى سيوفر لشركة باكستل الأمريكية أرباحاً بمقدار (٥٠٠ مليون دولار).

المفاجأة التى اقدمها لأمتى العربية والإسلامية أنه فى اجراء غير مسبوق طلب العراق عن طريق طرف ثالث من إسرائيل توفير الحماية الأمنية لأنبوب العقبة مما يشكل سابقة خطيرة فى المنطقة العربية ذات تأثير على الاستقلال الوطنى والقومى.

وصدام بهذا الإجراء منح إسرائيل دوراً جديداً فى المنطقة، فإذا فكرت دولة عربية بتأسيس مشروع فعليها قبل ذلك أن تستأذن إسرائيل لتبدأ العمل وكان الجواب الإسرائيلى ودياً للغاية فقد أشار إلى اقتراح بمد الأنبوب حتى ميناء عسقلان مع استعداد لتشغيل خط حيفا الذى عطل منذ عام ١٩٤٨م..

وهكذا صدام فى حقيقته فهو لديه القدرة الكهربائية فى الانتقال من اقصى اليسار إلى اقصى اليمين فى لحظة!!

• ولكن.. هل قصة علاقة (صدام) بـ(إسرائيل) تبدا منذ سنة ١٩٨٤م أم من بداية تصعيد صدام للسلطة؟!

لن تكون الاجابة من عنديات نفسى..

إنما من مذكرات زميله وزير الدفاع العراقى الأسبق الفريق الركن (حردان عبدالغفار التكريتى) حيث يقول بصراحة؛ فى مذكرات عنونت بـ(كنا عصابة من اللصوص والقتلة خلف مليشيات صدام للإعدام): (كانت خطتنا مبنية على أساس ضرورة التعاون مع الملك حسين، لضمان بقاء الجيش العراقى فى الأراضى الأردنية، ليس تحسباً لهجوم إسرائيل على العراق، فقد اتفقنا مع إسرائيل بعد شهر من انقلاب ٢٠ يوليو وبالضبط فى ٢٩ اغسطس سنة ١٩٦٨ على عدم شن اى هجوم على جيشنا او على العراق فى مقابل عدم اشتراك الجيش العراقى فى اية عملية ضد إسرائيل، أو حتى فى اى صد هجوم على الأردن، وفى مقابل السماح لليهود العراقيين بالهجرة إلى إسرائيل عن طريق قبرص.

هذا الاتفاق الذى تم بيننا وبين إسرائيل عن طريق (ميشيل عفلق) واللورد سيف عميد الصهيونية فى لندن، وقع رسمياً فى مدينة باريس، وقد احترمه الجانبان حتى الآن، فلم تشن إسرائيل اى هجوم بعده على جيشنا، ولم يشترك هذا الجيش فى اية

عملية ضد اسرائيل، كما أعطى الرئيس فى بيان رسمى كل حقوق المواطنة للجالية اليهودية بما فى ذلك حق الهجرة إلى إسرائيل).

(وكانت الخطة أن يبقى الجيش العراقى بالأردن لاستكمال سلسلة مؤامرات كان صدام يقوم بإعدادها للقيام بانقلاب عسكرى ضد الملك حسين فى نفس الوقت الذى نساعده فيه على الفتك بالفلسطينيين فى مذبحة أيلول الاسود التى وقعت بالأردن سنة ١٩٧٠م..)!! ولأن (صدام حسين) رجل يعشق نفسه، ويعشق البطولة فلا مانع لديه أن يضرب إسرائيل ضرباً محدوداً ليقال عنه بطل!!

اما استاذنا العلامة (أ د/ فاروق الدسوقى) فإن السفيانى لديه ثابت أنه صدام حسين بنسبة ١٠٠٪، والحقيقة أن نسبة شكى فى شخصيته ريت إلى ٩٠٪ بعد أن علمت من مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى أن صدام حسين قال يوماً لحافظ الأسد فى احد مؤتمرات القمة بالمغرب (اتحداك ان ارشح نفسى أمامك فى سوريا بشرط انتخابات نزيهة ومحايدة؛ فإننى سأكتسح بفوز بأصوات ٩٩٪ من اهالى سوريا) ذاكراً أنه من قبيلة كلب وقبائل بنى كلب شديدة الانتشار بالأراضى السورية.

هل يكون الملك عبدالله بن الحسين ملك الأردن هو السفيانى

هذا رأى يتوهمه كثيرون خالطين بنى الهاشمى والسفيانى، وقد وقع فى هذا الخلط أحد المفكرين السعوديين المجتهدين، فتوهم فى لحظة أن الملك حسين ملك الأردن هو السفيانى باعتباره ربعة من الرجال، جهورى الصوت، ولتوهمه أن الوادى اليابس الذى سيتبعه ناس منه هو بالأردن مع أنه بسوريا، مما جعله يسرف فى وضع تصور بأن الملك حسين سيعلن المملكة المتحدة التى سبق للأردن أن أعلن عنها رسمياً فى ١٥/٣/١٩٧٢م، والحقيقة أن هذا الاعلان قد حدث بالفعل وتصدت له مصر، ولكن ذلك لا يبرر كونه السفيانى..

وهذا المجتهد هو الأستاذ (فهد سالم)، وأحسب أن الرجل من المخلصين الغيورين على دينه وامته وهو ما يحسب له إن شاء الله، ويعفى عنه خطأ اجتهاده بل ويحترم لأنه يفكر

ويبحث ويحاول.. والذين يهاجمونه لا ناقة لهم ولا جمل فى العلم وأخلاق العلماء.. واقول له: (اكتب.. لأن قلمك مخلص.. والمخلص لا يهم ان اصاب او اخطأ فهو ماجور فى الحالين عند الله عز وجل.. ويكفى أنك تحرك راكداً)!!

●●

- والحقيقة أن نزع ولاية العهد من الحسن جاء نتيجة بعض المؤشرات التى أثارت مخاوف أمريكا، أبرزها قرار البرلمان الأردنى - بمؤازرة الحسن - بمقاطعة البضائع الأمريكية، وبعض المواقف التى اتخذها الأمير الحسن أخو الملك حسين خلال الضربة الأمريكية - البريطانية للعراق..

فالتغيير يعنى استمرار سياسة الحسين ومنهجه فى الحكم، فضلاً عن ان الملك الجديد نصفه انجليزى وثقافته الغربية ستجعله اكثر مرونة وولاءً للغرب وبخاصة انجلترا وامريكا..

ولذلك كانت المنحة الأمريكية ٣٠٠ مليون دولار للأردن كمساعدة اقتصادية تعكس اهتمام امريكا باستقرار الأوضاع فى الأردن وعدم اعطاء اية فرصة لأى عناصر داخلية أو خارجية لاستغلال المشاكل الاقتصادية التى تمر بها البلاد.

والواقع أن الملك عبدالله برغم ولائه لأمريكا والغرب إلا أنه اضعف من ان يكون السفيانى الموعود بالأحداث الجسام والتى لم نر حتى الآن أحداً قام بها سوى (صدام حسين)..

● ربما يكون بشار الأسد هو السفيانى حسب رأى المجتهد السورى (السيد العلامة المفكر/ عبدالله.. بن أحمد)..!!

وإن كان لى تحفظات على بحثه الذى أهداه لى متكرماً ومتفضلاً بالثقة فىَّ والمحبة لى، قبل أن ينشره..

وتحفظى على بحثه قبل أن أعرض ما منحه لى من فكره هدية لأقرأ وأناقش ما قال، يمكن ايجازه فى أمرين:

الأول: انه اعتبر السفيانى هو حافظ الأسد.. وان ولده بشار هو السفيانى الثانى وهو أقل بأساً وخبرة من والده صاحب السيرة الطويلة والأحداث الكثيرة والتى غض الطرف عن الخوض فيها نظراً لظروف الحكم البوليسى بسوريا.

الثانى: انه عند تعرضه للكنية بالسفيانى، أراد أن يلمح أنه لا عيب فيها، مع أنها (العيب كله)، كما أنه دفع اتهام معاوية بالكفر محتجاً بقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى حفيده الكريم سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما (ان ولدى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)!!

ونحن معه فى عدم اتهام معاوية بالكفر، لكننا لا يمكن أن نغفل ان لفظ الإسلام هنا يعنى المسلم الصالح والمسلم الطالح، ويشمل المسلم النقى الطهور، والمسلم بلسانه، أى المنافق الذى لا يتورع عن مخالفة هدى ومنهج وأوامر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومراد الله عزوجل، مادامـا يتعارضان مع أهوائه ومصالحه..

ولو كان الأمر صفداً مع معاوية، لما كان سيدنا على كرم الله وجهه يقول وهو يقاتل جيش معاوية ومعاوية فى حصنه بعيداً خشية الموت:

أضربـــهم ولا أرى معاويـــة الأخرز العين العظيم الحاوية
هوت به فى النار ام هاوية

ومن الثابت تاريخياً أنه بعد مقتل مولانا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، بويع لابنه مولانا وسيدنا الحسن رضى الله عنه بالخلافة.. وقد خرج الحسن مع شيعته لقتال معاوية بن أبى سفيان الذى طالما تحرش به، فخذله شيعته كما خذلوا والده من قبله، مما اضطره للتنازل عن الخلافة شرط أن يكون هو ـ أى الحسن ـ ولى العهد من بعده، ليحقن دماء المسلمين رضى الله عنه، ويفوت الجريمة على معاوية وإراقة دماء المسلمين وتلبيس الحق بالباطل. ولكن معاوية بعث من دس له السم فى العسل، ويقال إن زوجته جعدة بنت الاشعث هى التى استخدمت فى تسميمه رضى الله عنه، فمكث شهرين فى ألم شديد إلى أن توفاه الله، ولما بلغ معاوية خبر موت الحسن رضى الله عنه كبر وكبر

معه أعوانه على ما روى السيوطى فى تاريخ الخلفاء .. ولقد أجرى معاوية تغييرين أساسيين فى طبيعة الخلافة:

الأول: غيرها من خلافة راشدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى طنطنة وتستر بخلافة عن الله، حيث قال: (الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما أخذت: لى. وما تركت للناس فبالفضل منى)..

الثانى: أنه حول الخلافة إلى ملك عضوض، ينتقل بالوراثة ويبايع عليه وله بالقهر والسيف والرشوة.

ثم كان ابنه (يزيد) صاحب الباع الطويل فى إراقة دماء المسلمين، فقد قتل جيشه سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما فى موقعة كربلاء، وقتل معه رضى الله عنه اثنان وسبعون رجلاً منهم من أولاد سيدنا الحسن ثلاثة رضى الله عنهم أجمعين، وخسر رأس مولانا سيدنا الحسين رضى الله عنه، وسلب ما كان معه. وحمل رأسه إلى الخليفة يزيد بن معاوية، فألقوه بين يديه!! ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾.

ومع قتل سيدنا ومولانا الحسين رضى الله عنه وكثير من آل البيت النبوى الشريف، ممن كانوا مع سيدنا الحسين رضى الله عنه؛ فإن جيش يزيد وبأمر منه قد هاجم المدينة المنورة بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واستباحها ثلاثة أيام، قتل فيها أربعة آلاف وخمسمائة نسمة، وفضت فيها بكارة ألف بكر عدواناً واغتصاباً، وكما جاء فى (الكامل) لابن الأثير وفى تاريخ الطبرى؛ فإن أوامر يزيد لقائد جيشه كانت أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام وكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام للجند.. ولم يكتف خليفة المسلمين الأموى السفيانى بما فعل، بل راح يفخر بأبيات شعر، معتبراً أنه انتقم من الأنصار على مساعدة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى موقعة بدر التى هُزم فيها أجداده. فقال ما رواه الدينورى عنه فى (الأخبار الطوال):

ليت أشياخى ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكت بقباء بركها

واستمر القتل فى عبد الأشل

وبعد يزيد المتهتك عاشق السكر والمجون جاء (مروان بن الحكم) الملعون، ثم (عبدالملك بن مروان) الذى يُروى انه كان قبل توليه الخلافة من العباد بل من أشهر فقهاء المدينة فى عصره، فلما أفضى إليه أمر الخلافة كان المصحف فى حجره فأطبقه وقال: (هذا آخر العهد بك)، ويُروى أنه قال: (لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم)، كما روى السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) انه قال وهو يقف على قبر سيدنا النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد مقتل عبدالله بن الزبير: (والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه)..

وكان عبدالله بن الزبير بن العوام قد دعا فور مصرع سيدنا الحسين رضى الله عنه إلى مبايعته بالخلافة، فبايعه أهل تهامة والحجاز، وظل خليفة للحجاز واليمن تسع سنوات، أى طوال ولاية (يزيد بن معاوية) و(مروان بن الحكم) ثم (عبدالملك بن مروان)، ومعروف أن (يزيد بن معاوية) سير جيشاً لقتال عبدالله بن الزبير بقيادة الحصين بن نمير، فتحصن ابن الزبير فى الكعبة، فحاصره جيش يزيد وضرب الكعبة بالمنجنيق، ولكن لم يتمكن منه. وفى عهد (عبدالملك بن مروان) سير الحجاج بن يوسف الثقفى جيشاً لمحاربة ابن الزبير، فحاصره بجيشه فى الكعبة وضربها بالمنجنيق، وكان ابن الزبير قد أعاد بناءها بعد أن احترقت فى المرة الأولى، واجتز الحجاج رأس ابن الزبير، وصلبوا جثته حتى كتب عبدالملك إلى الحجاج فأنزلها وسلمها إلى أمه، وقيل إن الجثمان ألقى فى مقابر اليهود. ومعروف ان الحجاج الثقفى كان والياً لعبد الملك على العراق، وقد بسط على العراقيين سيف البطش والإرهاب طوال عشرين سنة، وحين مات كان فى سجون العراق من المعارضين خمسون ألفاً من الرجال وثلاثون ألفاً من النساء، ويقدر الطبرى فى (تاريخ الأمم والملوك) والمسعودى فى (مروج الذهب) عدد الذين أُعدموا فى زمن الحجاج بالعراق نحو ١٣٠,٠٠٠ نسمة!!!

أما يزيد بن عبدالملك، فقد تولى الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز الذى تصفه كتب التراث بالخليفة الراشد الخامس لعدله وزهده، والذى حاول ان يسير على خطى جده عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فبدأ بعد أن ولى بلحمته وأهل بيته، فاخذ ما كان بأيديهم حتى ضاق به بنو أمية وغيرهم من المستفيدين من الفساد، فدسوا له السم فقتلوه، ولم تطل خلافته أكثر من سنتين وثلاثة أشهر!!!

ثم كان (يزيد بن عبدالملك) الذى ملأ الدنيا مجوناً وخلاعة، وما ان وُلى حتى جاء بأربعين شيخاً، فشهدوا له بقولهم على ما جاء فى تاريخ الخلفاء للسيوطى: (ما على الخليفة حساب ولا عذاب)!! ومن أشهر قصص أمير المؤمنين (يزيد بن عبدالملك) أنه كان يحب حظية من حظاياه اسمها (حبابة) بالغة الجمال. وكان يزيد قد اشتراها فى زمن أخيه سليمان بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف، ثم باعها بطلب من أخيه سليمان، فلما أفضت إليه الخلافة قالت امرأته: يوماً: يا أمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من أمر الدنيا شىء؟ قال: نعم: حبابة. فبعثت امرأته فاشترتها له وألبستها وصنعتها وأجلستها من وراء الستارة وقالت له أيضاً: يا أمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من أمر الدنيا شىء؟ قال: أما أخبرتك؟ فقالت: هذه حبابة وأبرزتها وأخلته بها وتركته وإياها. فقال يوماً: أشتهى أن أخلو بحبابة فى قصر مدة من الزمن لا يكون عندنا أحد. فصار له ما طلب، وجمع إليه فى قصره ذاك حبابة وليس عنده فيه أحد وقد فرش له بأنواع الفرش والبُسط الهائلة والنعمة الكثيرة. فبينما هو معها فى ذلك القصر، على أسر حال وأنعم بال وبين أيديهما عنب يأكلان منه، إذ رماها بحبة عنب وهى تضحك فشرقت بها وماتت. فمكث أياماً يُقبلها ويرشفها وهى ميتة حتى أنتنت وجيفت فأمر بدفنها. فلما دفنها أقام أياماً عندها على قبرها هائماً ثم رجع فما خرج من منزله حتى مات (انظر البداية والنهاية). وفى رواية أخرى: «أن يزيد أقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره وقال أريد أن أطير، فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه» (أنظر مروج الذهب للمسعودى).

وسواء أمات بهذه الطريقة أو بتلك، فإن ذلك لا يغير شيئاً من صورة الفساد والمجون التى عاشها «أمير المؤمنين وخليفة المسلمين» يزيد بن عبدالملك والذى شهد أربعون شيخاً

بأن ليس عليه حساب ولا عقاب! ويا ليته كله حباً مثالياً طاهراً إنما هو (حب الجنس) لا يبالى بحلال او حرام، وعشق الجسد حياً وميتاً، فكان لابد من فتنة!!

أما ابنه الوليد بن يزيد، الذى أوصى له يزيد بالخلافة بعد أخيه هشام ووفى هشام بعهده مع علمه بسوء أخلاق ابن أخيه الوليد وفسقه، فلقد فاق أباه بمختلف أنواع المجون والفسق، مثل السكر والزنا واللواط.

قيل إنه عندما وصله خبر وفاه هشام بن عبدالملك وانتقال الخلافة إليه، فرح وشرب وسكر وقال شعراً:

طاب يومى ولذ شرب السلافة
لا إذ أتانى نعى من بالرصافة
وأتانا البريد ينعى هشاماً
وأتانا بخاتم الخلافة
فاصبحنا من خمر عانة صرفاً
ولهونا بقينة عزافة

وعندما سمع صياح بنات هشام يبكين أباهن قال:

إنى سمعت بليل
وراء المصلى برنة
إذن بنات هشام
يندبن والدهن
انا المخنث حقاً
إن لم (.......) (لفظ فاحش استحى ان اكتبه!!)

وعندما نعلم أن الفتيات المذكورات والمقصودات بفعل الفاحشة هن بنات عمه، نستطيع أن نتصور مدى تحلل «خليفة المسلمين وأمير المؤمنين» هذا من الأخلاق. (أنظر الأغانى/ الأصفهانى/ ج٧ ص١٧، ١٨)..

وإننا لنقرأ فى كتب التراث قصصا كثيرة ترينا مدى فسق ومجون الخليفة الوليد بن يزيد. فلقد دخل عليه أشعب يوماً فلما رآه الوليد كشف عن ذكره. قال أشعب: فرأيته

كانه مزمار أبنوس مدهون، فقال الوليد لى: أرأيت مثله قط؟ قلت لا يا سيدى. قال: فاسجد له فسجدت ثلاثاً (....) ولقد أمر له الخليفة بجائزة.

هذه واحدة من القصص الكثيرة التى تدل على مدى تهتكه وفسقه، ولكن أكثرها فسقاً ما فعل بالقرآن الكريم. فلقد دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف، فلما فتحه وافق ورقة فيها: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد، ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾. فقال: أسجعاً سجعاً، علقوه، ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال:

أتوعد كل جبار عنيد
فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر
فقل له مزقنى الوليد

(انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطى)..

ويقص علينا المسعودى أن «أمير المؤمنين» الوليد قد قال شعراً أنكر فيه الوحى وكفر برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

تلعب بالخلافة هاشمى
بلا وحى أتاه ولا كتابِ
فقل لله يمنعنى طعامى
وقل لله يمنعنى شرابى

(انظر: مروج الذهب للمسعودى)..

ومع كل ما ذكر، فإننا نجد من دافع عن الوليد إذ قال الذهبى: «لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والتلوط». كأنما التلوط والمجون والتهتك والسكر شىء هين ويسير على خليفة المسلمين وأمير المؤمنين!

ومصيبة المصائب أن هؤلاء الحكام قد فعلوا ما فعلوا وسفكوا من دماء المسلمين ما سفكوا وغاصوا فى المجون من سكر ولواط وتهتك.. كل ذلك تحت غطاء خلافة الله على

الأرض وإمارة المسلمين حيث كان المسلمون يرددون خلف أئمتهم فى كل صلاة أن يعز الله الدين بأمير المؤمنين وأن يوطد دعائم حكمه وأن يديمه حامياً للإسلام والمسلمين. بل لقد وجد مع الأسف جمع من رجال الدين شهد بأنه ليس على الخليفة حساب ولا عقاب ولا عذاب، وأن الإمام لا ينخلع لفسقه وظلمه. فوفقاً لأحمد بن حنبل، فإن «من غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسُمى أمير المؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً عليه، براً كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين»!.

وإذا كان البعض يعتبر دعاء سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم على معاوية: (اللهم لا تشبع بطنه) منقبة لمعاوية؛ فهذا والله إما من عمى البصيرة والعياذ بالله، وإما أنه تزوير لحقيقة ليست بحاجة لتأويل.. ودليلنا هو مما أورده السلف أنفسهم.. تأمل هذا النص الذى أورده ابن كثير وتعليقه عليه فى البداية والنهاية ثم أترك تقدير الحكم لكل قارىء يحترم عقله، وله ضمير ونزاهة!!! (عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كنتُ ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاء، فقلت: ما جاء إلا إلىَّ، فاختبأت على باب فجاءنى فحطأنى حطأة أو حطأتين، ثم قال: اذهب فادع لى معاوية ـ وكان يكتب الوحى ـ قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنه يأكل. فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إنه يأكل. فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانية، فقيل: انه يأكل، فأخبرته، فقال فى الثالثة: لا أشبع الله بطنه، قال: فما شبع بعدها.

وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة فى دنياه وآخراه، أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل فى اليوم سبع مرات يجاء، بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا. وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما فى الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه، وليس لذلك أهلاً، فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة: فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية. ولم يورد له غير ذلك).. **وهنا أترك الحكم فى كلام ابن كثير وغيره لأصحاب العقول**

البصيرة.. وهل كان سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم الذى قال لم أبعث لعاناً، هل كان يلعن الناس إلا من هو أهل للعن.. أم ماذا بالضبط؟!، وهو الذى قال فيه ربه عزوجل الذى أحسن تأديبه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾..

ولأن بحثى فى هذا الكتاب ليس من أهدافه التعرض للفتنة العظمى التى قام بها معاوية وأدت إلى انحراف الأمة، فإننى أترك بين أيديكم بحث المجتهد العلامة (عبدالله بن أحمد) الذى نحبه فى الله عزوجل وندعو الله عزوجل أن يؤيده بمدده ونصره وفتحه وعلمه وتجلياته حتى يكون أحد قواد ورواد خير يبشر الأمة بالخير.. وكل ما بين القوسين الكبيرين هو بحث الرجل، للأمانة العلمية!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ
السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الأَوَّلِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ
(١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ
الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ
عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَن لاَّ تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾.

سورة الدخان مكية عدد آياتها ٥٩ آية وترتيب نزولها ٦٢ تبدأ بـ حم.. كما سورة غافر وفصلت والزخرف والجاثية والأحقاف والشورى...!

ولكن سورة الشورى فيها بعد حم. عسق. وقد ذكر الثعلبى فى تفسيره أن هذه الآية نزلت فى رجل اسمه عبدالله أو عبدالإله ينزل على نهر من أنهار المشرق يبنى عليه

مدينتين يشق النهر بينهما شقاً فإذا أراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث الله على أحدثهما ناراً ليلاً فتصبح سوداء مظلمة فتحرق كلها كأنها لم تكن فى مكانها فتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت، فما هو إلا بياض يومها ذاك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد، ثم يخسف بها وبهم جميعاً، فذلك حم. عسق.

وقد ذكر نعيم بن حماد فى كتابه الفتن باب (ما يكون من السفيانى فى جوف بغداد ومدينة الزوراء إذا بلغ بعثه العراق ـ وما يذكر من خرابها):

١ ـ حدثنا عبدالقدوس ثنا أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس أن حذيفة قال: لينزلن رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبدالله على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما، فإذا أذن الله تعالى فى زوال ملكهم وانقطاع مدتهم بعث الله على أحديهما ليلاً ناراً فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما يكون إلا بياض يومها حتى يجمع الله فيها كل جبار عنيد ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً، فذلك قوله عزوجل (حم. عسق) عزيمة من الله وقضاء، والعين عذاب، والسين يقول سيكون قذف واقع بهما ـ يعنى المدينتين.

٢ ـ حدثنا نوح بن أبى مريم عن مقاتل بن سليمان عن عطاء عن عبيد بن عمير عن حذيفة أنه سئل عن (حم. عسق) وعمر وعلى وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وعدة من أصحاب رسول الله (عليه الصلاة والسلام) حضور، فقال حذيفة: العين عذاب والسين السنة والمجاعة، والقاف قوم يقذفون فى آخر الزمان فقال له عمر: ممن هم؟ قال: من ولد العباس فى مدينة يقال لها الزوراء وتقتل فيها مقتلة عظيمة وعليهم تقوم الساعة. فقال ابن عباس: ليس ذلك فينا. ولكن القاف قذف وخسف يكون، قال عمر لحذيفة: أما أنت فقد أصبت التفسير، وأصاب ابن عباس المعنى، فأصابت ابن عباس الحمى حتى عاده عمر وعدة من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام مما سمع من حذيفة وذكر فى باب (فى خروج بنى العباس).

عن أبى المغيرة عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة، فقال: يا ابن عباس قوله تعالى (حم. عسق) فأطرق ساعة وأعرض عنه، ثم

كررها فلم يجبه بشىء، فقال حذيفة: أنا أنبئك، قد عرفت لم كرهها، إنما نزلت فى رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبدالله ينزل على نهر من أنهار المشرق يبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقاً، جمع فيها كل جبار عنيد..

قال أرطأة: إذا بنيت مدينة على شاطىء الفرات ثم أتتكم الفواصل والقواصم، وانفرجتم عن دينكم كما تتفرج المرأة عن قبلها، حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم الدهيماء.

وقد علق الأستاذ فتحى العرقان على ما ورد فى تفسير الثعلبى فى دراسة له نشرت على حلقات عام ١٩٩٣ بقوله:

ويلاحظ أن النص يقدم وصفاً لمدينة كبيرة يشقها نهر حتى تصبح مدينتين وهو وصف ينطبق (فيما ينطبق) على بغداد والفرات هو المعنى والرجل هو الوصى على عرش العراق (عبدالإله) ولاحظوا أن هناك السواد والخسف أى عناصر الضربة النووية ذاتها، غير أن هذا الوصف وهذا التفسير ينطبق على مدينة أخرى فى المشرق لن نتحدث عنها داعين الله أن يرفق بنا جميعاً وبالشام وأهله وربما المدينتين المتشابهتين سوف تتعرضان للضربة.

ولكن الأستاذ فتحى العرقان... وكما يتضح من تعليقه يبعد عن التفسير الدقيق للنص.. لأن بغداد ليست على الفرات بل على دجلة.. كما أن الحديث يذكر مدينتين لا مدينة واحدة.. ولو كانت مدينة واحدة يقسمها النهر إلى قسمين لكان اللفظ بصيغة أخرى...

ثم أن عبدالله المذكور فى الحديث يمكن أن يكون اسمه محمود أو مصطفى أو عاطف لأن الاسم عبدالله يشمل كل الناس.. وفى بعض الروايات نجد أن الشجر والحجر ينطق فيقول يا مسلم يا عبدالله ورائى يهودى تعال فاقتله...

وقول ابن عباس: ليس ذلك فينا ولكن القاف قذف وخسف يكون. ثم قول عمر: وأصاب ابن عباس المعنى قد يوضح الأمر أكثر، وخاصة إذا حللنا حديث عبدالرحمن بن

غنم. حيث توشك أمتين كناية عن الأمة العربية والأمة الفارسية. أن تقعدان على ثفال رحى يطحتان.. وهذا ما حدث فى حرب الخليج الأولى حيث أنه فى زمن صدام حسين كانت هناك الحرب العراقية الإيرانية التى استمرت ثمانى سنين واللفظ: وسيكون حيان متجاوران يشق بينهما نهر يستشيان منه جميعاً، يقتبس بعضهم من بعض.. هنا الحيان يعنى دولتان عربيتان كالعراق وسوريا وهذا هو الاحتمال الأول.

أما الاحتمال الثانى فهناك الأتراك والسوريون كل منهما من أمة، وقد تقعدان على ثفال رحى يطحنان.. وبالتالى فإن سوريا والأردن حيان متجاوران يشق بينهما نهر... إلخ.

وفى هذه الحالة يكون حديث أرطاة عن المدينتين الأولى على شاطىء الفرات والأخرى فى العراق بين النهرين إنما هو حديث منفصل.. ولنا إليه عودة ونعود إلى قول ابن عباس: ليس ذلك فينا ولكن القاف قذف وخسف.. ونجد أنه تجاهل (العين عذاب والسين السنة والمجاعة) فكأنه أقر بأن هناك عذاب ومجاعة ومقتلة عظيمة ولكنه نفى أن يكون فيهم خسف..

والواقع أن حديث أرطاة ينطبق (فيما ينطبق) على بناء مدينة الثورة السورية على الفرات حيث تشير بعض أحاديث تتحدث عن السفيانى إلى ان اسمه عبدالله. ولا نعلم مدينة بنيت على الفرات بعد الفتوحات الإسلامية إلا هذه فى العصر الحديث..

وأما الفواصم والقواصم فإنها كما ينص الحديث بلفظ (أتتكم) إنما هى تكون من دائرتها لأن الفعل أتى يدل على هذا.. فيترك الدين ولا يمتنع السكان عن ذل ينزل بهم. لأن الحكم يكون للسفيانى.

ثم يتلو ذلك الحديث عن مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق وفى واقع الأمر فإن صدام حسين بعد استلامه الحكم بنى مفاعلاً نووياً أو شرع فى بنائه وقصفته اسرائيل فى حزيران ١٩٨١م.. فأين بنى هذا المفاعل؟!!! إننى لا أملك حالياً جواباً عن هذا السؤال ولكن منطق الأحداث يقتضى أن صدام حسين قد بنى فى العراق مدينة فى أرض منقطعة من أرض العراق والسبب هو بناء صناعة عسكرية.. ولهذا السبب يختار أرض منقطعة.

فى ٢٠٠٠/٨/٣ ذكرت لندن خبراً مفاده أن معاون وزيرة الخارجية الأمريكية صرح أن صدام حسين ومعاونيه يجب تقديمهم لمحكمة كمجرمى حرب خلال الأشهر الستة المقبلة..

وفى ٢٠٠٠/٨/٨ فى الذكرى ١٢ لتوقف حرب الخليج الأولى ألقى صدام حسين كلمة حمل فيها على السعودية والكويت لأن من أراضيهم تنطلق الطائرات الأمريكية والإنجليزية كما ذكرت إذاعة صدرت العراق الحر قال عدى بن صدام حسين أن غزو الكويت كان إنجازاً تاريخياً.

وفى يوم ٢٠٠٠/٨/٦ أو قبلها بيوم ذكرت صحيفة الثورة العراقية أن أم المعارك لم تنته بعد وأن الحسم يأتى قريباً..

بينما فى الكويت طلال عبدالكريم يكتب فى صحيفة القبس متسائلاً:

ما العمل للخلاص من الوحش القابع فى الشمال مهدداً بابتلاع الكويت فى أى لحظة؟!..

لقد ذكر على الكورانى فى كتابه عصر الظهور ط بيروت ١٤١٣هـ نقلا عن البحار ج٥٢ ص١٨٢: إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيانى حتم من الله ولا يكون قائم إلا بسفيانى.

وفى ج٥٢ ص١٩٠ عن الإمام الصادق عليه السلام: إنا وآل أبى سفيان أهل بيتين تعادينا فى الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله..

قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقاتل معاوية ابن أبى سفيان علياً ابن أبى طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن على... والسفيانى يقاتل القائم.

ويفهم من الأحاديث الواردة فى كتاب الفتن لنعيم بن حماد عن السفيانى أن هناك أكثر من سفيانى؟ وقال على الكورانى ص: ١١١ من عصر الظهور وقد يفهم من بعضها أنهم ثلاثة...

فأما الزمن الذى يسبق السفيانى فقد ذكر على كورانى ص١٠٢ نقلاً عن البحار ج٥٢ ص٢٣٧: ومارقة تمرق من ناحية الترك ويتبعها هرج الروم.

وأما الاحتلال العثمانى فدام ٤٠٠ سنة ولكن فى نهايته تحول الاحتلال من الخلفاء العثمانيين إلى الترك فكانت مارقة تمرق من ناحية الترك...

فلما قامت الثورة العربية ضدهم بقيادة الشريف حسين كان هرج الروم (الانجليز والفرنسيين) وتقاسموا بلاد الشام وغيرها بينهم.. والروم تشمل أيضاً الألمان والإيطاليين والأسبانيين والبرتغاليين وبعد ذلك حصلت الدول العربية ومنها بلاد الشام على استقلالها ماعدا جزء من بلاد الشام سُلِّمَ لليهود الصهاينة.. **ونحن يهمنا دمشق خاصة لأن السفيانى يخرج فتكون عاصمته دمشق..**

قال على الكورانى ص١٢٣ من كتابه عصر الظهور وعن الصادق عليه السلام: فإذا بلغك أن السفيانى قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك، قلت جعلت فداك، هل قبل ذلك شىء؟ قال نعم، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات، راية حسنية، وراية أموية، وراية قيسية. فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفيانى فيحصدهم حصد الزرع، ما رأيت مثله قط.

إن الراية الحسنية لا يمكن تفسيرها إلا بكونها راية تمثل الإسلاميين «حكم إسلامى كحزب الاخوان المسلمين» أو راية الشريف حسين قائد الثورة العربية.

فقد حكم الأردن والعراق (لفترة من الزمن) أبناء الشريف حسين وأما الراية الأموية فهى راية القومية العربية أو القوميين العرب وهؤلاء يستندون فى حكمهم على الولاء القبلى أولاً والعرقى ثانياً ومن هنا كان وصف رايتهم بالراية الأموية.

أما الراية القيسية فهى الراية المصرية وهذه تستند إلى الراية الحزبية الشعبية المنادية بالعروبة والاشتراكية والوحدة فماذا حدث بعد الاستقلال فى سوريا؟

لقد ورد فى كتاب يوم الخلاص ص٥٦٧ لمؤلفة كامل سليمان ط بيروت ١٤١١/٧هـ عن الباقر عليه السلام: كأنى بجرائد شتى، تدعى بأسماء شتى لا أرى لهم رشداً ولا لدينهم صيانة كلما مالوا إلى جانب انهدم منها جانب آخر. يعارضهم رجل طبرى. ونسب هذا إلى بشارة الإسلام ص٦٧٧ وعلى أرض الواقع نجد أنه كان هناك صراع على السلطة بين

رايات متعددة (ثلاثة) فكانت هناك سلسلة من الانقلابات فقد عين أولها تاج الدين الحسينى ١٩٤١ ثم جرت انتخابات لمجلس نيابى وانتخب شكرى القوتلى وقام حسين الزعيم بانقلاب تلاه انقلاب سامى الحناوى ثم الانقلاب الأول لأديب الشيشكلى ثم كان هاشم الأتاسى فالانقلاب الثانى لأديب الشيشكلى ثم عاد هاشم الأتاسى فى شباط ١٩٥٤.

وكانت الوحدة مع مصر ١٩٥٨ ثم الانفصال ١٩٦١ وحكم مأمون الكزبرى.

وفى الثامن من آذار ١٩٦٣ كانت ثورة حزب البعث العربى الاشتراكى وفى ٢٣ شباط ١٩٦٦ كانت هناك حركة داخل الحزب الذى انقسم على نفسه..

وفى عام ١٩٧٠م كانت هناك الحركة التصحيحية وهذه الحركة التصحيحية كان قائدها الرئيس الراحل حافظ الأسد الذى انتقل إلى جوار ربه فى ١٠ حزيران ٢٠٠٠م السبت ٨ ربيع الأول عام ١٤٢١هـ كما أعلن رسمياً.. أما حديث الشارع السورى وما ذكرته الصحافة الإسرائيلية فيفيد أن الوفاة حدثت يوم الجمعة ٩ حزيران ٢٠٠٠ الذى يوافق ٨ ربيع الأول فلكياً...؟؟...

ففى السفير يوم ٢٠٠٠/٦/١٢ ص١٢ (نصوص من الصحافة الإسرائيلية) تقديم وترجمة حلمى موسى نجد: بالغت إسرائيل خلال اليومين الأخيرين فى الاعراب عن قلقها من الاحتمالات التى ينطوى عليها الوضع فى سوريا بعد رحيل الرئيس السورى حافظ الأسد وتحت عنوان بعد حافظ الأسد افتتاحية هآرتس ٢٠٠٠/٦/١١ كما ذكرت السفير يوم ٢٠٠٠/٦/١٢ نجد:

(توفى يوم أمس (الأول) حافظ الأسد، أشد أعداء إسرائيل طوال الثلاثين سنة الأخيرة).

وأمس الأول بالنسبة لهآرتس ٦/١١ يعنى يوم ٢٠٠٠/٦/٩.

●●

نهاية عهد

נשיא סוריה אסד מת; בנו בשאר ימונה במקומו

ידיעות אחרונות

אסד מת • חשש ליציבות השלטון בסוריה • הנשיא הסורי מת אתמול בגיל 69, כנראה מהתקף לב • בנו, בשאר אסד, הוא היורש המיועד • ברק: ממשלת ישראל תמשיך לחתור לשלום עם כל הנהגה בדמשק • קלינטון שוקל לבוא להלוויה

מעריב

אסד מת • סופו של עידן: לאחר 30 שנה בשילטון, ועשרות פירסומים שהקדימו את זמנם - מת אתמול בבוקר חאפז אסד, נשיא סוריה, בגיל 69 • הפרלמנט הסורי התכנס לישיבת-חירום ושינה את החוקה, כדי לאפשר הכתרתו של היורש המיועד, הבן בשאר, צעיר בן 35 • בישראל מעריכים: תיתכן מלחמת ירושה - בעיקר מצידו של האח, ריפעת אסד • הודעות אבל מרחבי העולם; גם בישראל נערכים לשגר משלחת להלוויה שתיערך בדמשק מחרתיים • צבא סוריה הוכנס לכוננות

إيال زيسر

بعد حافظ الأسد

وكتب طلال سليمان فى السفير بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١١ تحت عنوان: الفارس يختار موعد رحيله زاوية على الطريق ص١ العدد ٨٦٢٢ ما يلى:

حافظ الأسد أحد أبرز ذلك النفر من القادة الاستثنائيين... إن فيه قدرا من جمال عبدالناصر وفيه أيضاً من الملك فيصل بن عبدالعزيز، وفيه من معاوية بن أبى سفيان وفيه من الإمام الأوزاعى، فيه من سابقيه وقادته من مؤسسى حزب البعث وفيه من شكيب أرسلان فيه من ميكافيلى وفيه من أنطون سعادة، فيه من لينين وفيه من ستالين وفيه من عمرو بن العاص ومعن بن زائدة.

وفى اليوم التالى كتب طلال سليمان أيضاً أن سورية بلد لم يسلس قيادة عبر تاريخه الطويل إلا لاثنين. من الرجال معاوية بن أبى سفيان قبل أربعة عشر قرناً وحافظ الأسد فى الثلث الأخير من القرن العشرين مما يعنى أنه لم يمر خلال كل هذه الفترة بعد معاوية والأمويين اى رئيس لسوريا يمكن أن يشبه معاوية بن أبى سفيان سوى حافظ الأسد فهل تنطبق أوصاف السفيانى على الرئيس الراحل حافظ الأسد.

إن البحث الموضوعى الجاد الحيادى هو الذى يوضح الحقيقة.

ولقد نشرت صحيفة السفير نبذة عن حياة الرئيس الراحل حافظ الأسد، وأفادت أنه كان مريضاً بالسكر..!!

●●

سيرة شخص ... سيرة وطن

- لم تمضِ فترة [illegible] ١٩٦٦/٩/٨ حيثما [illegible] صلاح جديد والرئيس نور الدين الأتاسي [illegible] المقدم سليم حاطوم في السويداء [illegible] الطيران العربي [illegible] مهددا بالهجوم [illegible] سليم حاطوم [illegible] الى الاردن [illegible] صلاح جديد [illegible] القيادة القطرية لحزب البعث التي [illegible] في خطة تطهير واسعة في صفوف ضباط الجيش.

- تعرض لأكبر اختبار في حياته العسكرية في حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ عندما فقدت سوريا الجولان وجبل الشيخ.

- خاض في أعقاب حرب ١٩٦٧ صراعا مع قيادة صلاح جديد والرئيس نور الدين الأتاسي ووزير الخارجية ابراهيم ماخوس [illegible] سوريا [illegible] العرب [illegible] ١٩٦٨ [illegible]

[redacted]

[illegible]

- سجن في مصر سنة ١٩٦١ بعد وقوع الانفصال وبقي في السجن ٤١ يوما بتهمة علاقة مع التيار الانفصالي والتواطؤ مع اكرم الحوراني. وكان مكان احتجازه طيلة هذه الفترة سجن ابو زعبل المشهور. وعندما عاد الى سوريا أعطي إجازة مفتوحة [illegible] ثم سرّح من الجيش في ١٩٦١/١٢/٥ مع ٢٣ ضابطا بعثيا وعين موظفا في مديرية النقل البحري بوزارة الاقتصاد.

- استمر في عمله المدني [illegible] ويتابع الاتصال بالضباط العاملين في الجيش، وتمكنوا من [illegible] الضباط الناصريين وهو الضابط جاسم علوان الذي قاد تمردا مشهورا في حلب يوم ١٩٦٢/٣/٢٨ [illegible] على رأس عدد من الضباط الناصريين والبعثيين قلعة حلب [illegible] ثم سيطروا على الاذاعة وطلبوا من مصر إرسال قوات لمساندتهم لكن هذه الحركة فشلت واعتقل قائدها جاسم علوان.

- اشترك الرئيس الأسد بحركة جاسم علوان، وعندما انهارت الحركة غادر الى طرطوس ثم التجأ الى طرابلس في لبنان، لكن السلطات اللبنانية قبضت عليه وسجنته في حبس الرمل تسعة أيام ثم سلمته الى السلطات السورية [illegible]

[illegible]

ثم نشرت صحيفة تشرين مقالاً وفيه أن معاوية بن أبى سفيان كان مصاباً بداء السكرى.

وفى النبذة عن الرئيس الراحل حافظ الأسد نجد أنه كان مصاباً بالسكرى أيضاً.

ثم نشرت صحيفة تشرين أيضاً: أن حافظ الأسد هو أول من عبر الفرات مشياً على الأقدام. وأنه تم بناء مدينة الثورة على شاطىء الفرات قرب السد وقد سبق لنا أن تعرضنا بالذكر فى الأحاديث الواردة حول حم عسق أنه ستبنى مدينة على الفرات.. وذكرنا قول أرطاة: أتتكم الفواصل والقواصم، وانفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها. حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم..

هنا نتوقف لنقول أنه لم يحدث فى تاريخ سوريا أن انفرج المسلمين عن دينهم.. حتى فى ظل الاحتلال والانقسام والضعف.. ولكن من بعد وصول حكم البعث العربى الاشتراكى إلى السلطة فإن النظام أصبح علمانياً أى فصل الدين عن الدولة.. وهذا انفراج عن الدين.. لأن الإسلام ليس دين طقوس فقط بل هو الدين الذى يحكم أن يقيم دولة الحق والعدل.. وفصل الدين عن الدولة ليس من الدين فى شىء...

فالإسلام يرفض الاستبداد.. وقول أرطاة (أتتكم الفواصل والقواصم) وهى جمع لفظى فاصل وقاصم.

وفى كتاب الفتن لنعيم بن حماد ص١٨٤ حديثاً مرفوعاً: إذا عبر السفيانى الفرات وبلغ موضعاً يقال له عاقر قوفا محا الله تعالى الإيمان وقد أثار استغرابى اللفظ (محا الله الإيمان من قلبه) مما يعيدنى إلى المنهج الذى اتبعته فى التحليل اللغوى للكلمات من قبل كمنهج يوصل للحقيقة بإذن الله..

والتسمية أو اللقب بالسفيانى.. فإنه يلزمنا أن نعرف أبا سفيان وابنه معاوية ابن أبى سفيان..

وإن إطلاق لقب الدمشقى أو السفيانى أو الصخرى أو الطبرى ليس لصق تهمة وإساءة لشخص ما.. إلا أن يكون السفيانى حقاً سيئاً فيكون تشبيه شخص به هو إساءة لهذا الشخص..

وقد تعرض ابنى ـ والكلام لايزال للباحث السورى عبدالله بن أحمد ـ عندما كان فى الصف الثامن إلى إتهام بأنه عُمَرِىّ ـ نسبة إلى عمر بن الخطاب ـ وأتى ليخبرنى بالأمر فقلت له يابنى إن إتهامك أنك عمرى لا يحمل إساءة لك لأن عمر بن الخطاب كان خليفة بعد أبى بكر خليفة رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام.

وفى الحقيقة فإن الذى وصف ابنى بأنه عمرى كان يقصد الإساءة لأنه كان يعتقد أن عمر بن الخطاب ليس صالحاً..

ولو دققنا فى أخبار أبى سفيان.. لوجدنا أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام عند فتح مكة قال: ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن..

مما يعنى أن أبا سميان لم يكن إلا زعيم قومه وأنه كان فى مكانة مرموقة وقد حفظها له سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام..

وأما معاوية فقد كان من كتبة الوحى.. وصراعه على الخلافة وقتاله لعلى بن أبى طالب فيما ترويه كتب التاريخ ومطالبته بدم عثمان هذه أمور لا يمكن أن نحكم من خلالها على معاوية بالكفر..

وفى كتاب الله: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما...﴾، فلم يصف الله إحدى الطائفتين بالكفر..

إن ما حدث بعد التحكيم يؤيد هذا الأمر.. فأنصار على بن أبى طالب والذين قاتلوا مع على ضد معاوية انقسموا فريقين.. فريقاً معه وفريقاً ضده، تطرف واتهم علياً نفسه بالكفر.. ويذكر التاريخ معركة النهروان.. ثم قام أفراد من هذا الفريق المتطرف بقتل على بن أبى طالب.. كرم الله وجهه!!

وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على عدم فهم الإسلام الفهم الصحيح.

والأغرب أننا نجد فى كتب الحديث ـ كما فى البخارى ـ أن رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد وصف الحسن فقال: إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين..

فهنا وصفت فئة معاوية بأنها فئة عظيمة من المسلمين..

وقد ذكر هذا الحديث البرزنجي في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة وهو حسيني.. وأمثاله كثيرون..؟!!..

والقول إن معاوية من المسلمين ثم القول إنه كافر أمر يحمل تناقضاً غير مبرر..!!..

والذي يمكن الاستفادة منه من موضوع معاوية وتنازل سيدنا الحسن بن علي له عن الخلافة. هو وجود فئة على رأسها معاوية تطلب الخلافة ومستعدة للقتال من أجلها بينما في المقابل توجد فئة أخرى وعلى رأسها كان الحسن بن علي وهذه الفئة إما أنها غير كافية لاحراز نصر عسكري حاسم.. فقرر الحسن أنه لا ينبغي سفك دماء المسلمين من أجل الخلافة.. وإما كافية وكتب تنازلاً حقناً للدماء وهنا نقع في مأزق فإن خطأنا الحسن في عمله هذا كنا من الخوارج كإتهام مقولب جاهز وإن لم نخطئه في هذا العمل فقد أقررنا بأن الخلافة تنعقد بالغلبة والقوة.. علماً أن قبول معاوية بتنازل الحسن عن الخلافة له هو إقرار من معاوية نفسه بأحقية الحسن رضي الله عنه فيها.

وبعد ذلك عندما نتوقف مع قصة مقتل سيدنا الحسين على يد أحد جنود ابن زياد فإننا نجد أن الذي حز رأس الحسين يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة ٦١هـ قد قتله ابن زياد نفسه. وتروي المصادر التاريخية أنه قبل بدء القتال طلبوا من الحسين النزول على حكم ابن زياد والمبايعة ليزيد فكان جوابه: دعوني أذهب إلى يزيد فأبى ابن زياد إلا النزول على حكمه..

وهنا تبرز مشكلة أخرى وهي أن الأعوان هم الذين يتسببون في الأذى.. ويقررون ما يوافقهم لا ما يوافق المصلحة العليا للخليفة وفي الحقيقة التاريخية لم يقتل أبا سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ولم يقتل معاوية علياً. ولم يقتل يزيد الحسين.. بل أحد جنود ابن زياد وخالد بن الوليد قاتل رسول الله عليه الصلاة والسلام في أحد... ثم ماذا..؟!

ولو تتبعنا التاريخ فإننا نجد مسلم بن عقيل المري أو ابن عقبة الذي أرسله يزيد بن معاوية لنجدة مروان والأمويين المحاصرين بالمدينة يثرب.. أنه ورغم استباحته للمدينة

ثلاثة أيام فإنه لم يتعرض لعلى بن الحسين زين العابدين؟! والسبب كما نقل فى الإشاعة: لأن يزيد وصاه به..!!...

فيزيد كان يريد تثبيت ملكه وخلافته وقمع فتنة المدينة وغيرها التى قامت ضد خلافته .

ولقد قاتل ابن الزبير على الخلافة وبعد موت يزيد ثم تخلى معاوية الثانى عن الخلافة استقامت له ـ أى لابن الزبير ـ أمور الحجاز واليمن ومصر والعراق ولما قام مروان بن الحكم بالقتال من أجل الخلافة ثم توفى وتابع ابنه عبدالملك المهمة نجد المختار بن أبى عبيد قد غلب على الكوفة ودعا إلى المهدى من آل البيت يقصد محمد بن الحنفية.. وهكذا نجد أن كثيرين قاتلوا من أجل الخلافة.. ويبقى السؤال معلقاً، وهو: هل يتوجب على المسلم القتال من أجل الخلافة أو الملك..!!

إن الجواب بنعم.. يبرىء ساحة كل من قاتل على الخلافة..

أما الجواب بـ لا، فهو فى الواقع لا يدين من قاتل على الخلافة وتبقى الآية: ﴿إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ....﴾.

إذاً أين المشكلة؟!..

إن المشكلة فى الواقع هى أن على الفرد أن يدافع عن حريته وفى الوقت نفسه يجب أن لا يتجاوز وهو يمارس حريته حقوق الآخرين ولا أن يلغى حرية الآخرين.. واللجوء إلى العنف أو القسوة يكون فى مجال الدفاع عن النفس..

وحرية الرأى هى للجميع.. وقد بدأ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام دعوته سراً لأنه كان يدرك وجود قصور فى فهم رسالته من قبل المتنفذين فى مكة وقد اضطر إلى الهجرة إلى يثرب لأن الفئة المسيطرة على مكة والمتنفذة فيها قد قررت قتله. بمعنى أن الصراع قد وصل إلى أقصى مدى ويحدثنا التاريخ أن معركة بدر كانت بسبب تعرض المسلمين لقافلة لقريش.. بغية التعويض عما خلفوه فى مكة..

وعندما وجد أهل الجزيرة العربية أن قريشاً أضعف من أن تستطيع القضاء على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى جماعته اختاروا الانحياز تباعاً بعيداً عن قريش.. وبزوال تهديد السيطرة القرشية نجد أن ما حدث بعدها لافت للنظر فقد سمى العام بعام الفتح ﴿ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً﴾ وهنا فإن ذهاب المجموعة الطاغية أتاح للناس الاختيار والدخول فى دين الله ولم يكن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يخطط ليكون هو رأس الدولة. وإنما كان عبداً لله ينقل رسالة ويقوم بمهمة.

نعود إلى معاوية ابن أبى سفيان نقرأ سيرته فنجد أنه تدرج فى المناصب كان كاتباً للوحى أولاً. ثم رافق الجيوش التى ذهبت لفتح بلاد الشام ـ لم يكن قائد جيش.. ثم اصبح والياً على دمشق منذ زمن عمر بن الخطاب ويتحدث حسين مروة فى كتابه (النزعات المادية فى الفلسفة العربية الإسلامية ج١ ص٤٢٩) أن معاوية فى هذا الزمن الطويل الذى أقامه حاكماً على الشام وثور علاقات حسنة مع الفئات النافذة والغنية فى سورية، وذلك بمراعاته التامة لمصالحها الطبقية، إذ أبقى أجهزة المحاكم والشرطة فى أيدى كبار الملاك العقاريين المحليين وأغنياء المدن وكبار التجار من السكان الأصليين وأبقى الحواجز الجمركية على حدود سورية بالرغم من كون هذه البلاد صارت جزءاً من الامبراطورية (الدولة) العربية، وفرض مع ذلك ضرائب جمركية عالية على البضائع المنافسة للمنتجات السورية المتطورة، ثم أنه أعفى من الضرائب كافة رجال الدين على اختلاف أديانهم. بهذه السياسة ساعد معاوية هذه الفئات السائدة على امتلاك حريتها الكاملة فى استثمار غالبية سكان سورية، فضمن بذلك تأبدها الكامل له، وضمن مع ذلك عطف رجال الدين جميعاً على حكمه.

يضاف إلى ذلك أنه طوال عهد عثمان كان الحاكم المطلق فى سورية، وأنه استخدم مركزه شبه المستقل، أو المستقل فعلاً، بتحضير قاعدة أخرى لضمانة بقائه فى هذا المركز الخطير الشأن، هى القاعدة العسكرية فقد أنشأ هناك جيشاً قوياً كان واضحاً أنه جيش معاوية بالذات وليس وحدة من وحدات جيش الدولة بصفته الشاملة.

وعندما قام على بعزل معاوية كان معاوية محصناً تحصيناً بارعاً وجاهزاً لاستغلال الظروف ليحقق ليس طموحه الشخصى وحسب، بل وطموح الطبقة «الأرستقراطية

الأموية العريقة» التى تطورت فى عهد عثمان وأصبحت فى الشام سنداً وجهازاً «رسمياً» للطبقات المحلية السائدة المستثمرة..

ولم يكن على رضى الله عنه بأخلاقه المتمسكة بمفاهيم الحق والعدل والخير على نحو مطلق يمثل طموح فئة المتنفذين.. ولذلك فقضية المفهوم الإلهى للخلافة لم تنته بمقتل على.. ولاتزال الأسئلة حول مسألة الخلافة ومسألة مفهوم الإيمان ومسألة الجهاد تدور فى حلقة مفرغة دون إجابة شافية ومسألة الجهاد تختلف عن مسألة القتال فى سبيل الله لأن هناك فرقاً بين الجهاد والقتال!!

فإذا عدنا إلى معاوية ابن أبى سفيان نجد أنه كان داهية وأنه أعلن الخلافة لنفسه فى مدينة القدس على أساس أن بيت المقدس فيه لأن معاوية أراد إضفاء الطابع الدينى على خلافته على ما يبدو وقد اعتمد فى صراعه على عامل التحالف الوطيد مع السكان الأصليين العرب «المسيحيين» والقبائل القحطانية أو الكلبية ذات المنشأ الجنوبى فتزوج «ميمونة» الكلبية ثم زوج ولده منها «يزيد» بإحدى النساء الكلبيات فبرزت نتيجة ذلك العصبيات القبلية.

وكان يرمى أن يجعل من العنصر العربى دعامة أساسية لطموحه..

ولكن بالاعتماد على القبائل الكلبية فى مواجهة القبائل القيسية والتى قريش منها وكانت معركة مرج راهط قرب دمشق صورة لهذا الصراع.

وتميز عهد معاوية بالسمة الاقطاعية المتحصنة بطابعها العسكرى لأن الأراضى التى كانت ملكاً لامبراطور بيزنطة لم تصبح ملكاً عاماً للدولة الإسلامية بل تحولت إلى ملكية خاصة للأمراء الأمويين وغيرهم.. وكان الموالى هم الذين يقومون بالأعمال الزراعية..

وعلى نطاق تطوير الدولة نجد معاوية وقد أسس الدواوين وبدأ ببناء أول أسطول بحرى منذ كان فى الإمارة.. فكان هناك تطويراً للقوى المنتجة ولصناعة الأسلحة أيضاً.

ومن الناحية السياسية نجد أن معاوية لجأ للمداورة السياسية بدل الحرب مع الحسن ابن على.. ولكن بعد موت الحسن أعلن معاوية ابنه يزيد ولياً لعهده بعد أن أزاح من طريقه عدداً من كبار صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم..

وهذا الذى فعله معاوية يجعل الخلافة وراثية ينظر إليه على أنه جديد غريب فى الإسلام.. ولكن الشيعة يناقضون أنفسهم فى هذه الزاوية لأنهم ينادون بالوراثة لمنصب الخلافة ولكن لآل البيت.. ذرية على بن أبى طالب كرم الله وجهه!!

وقد ذكرنا أن الحسن بن على قد بويع خليفة بعد مقتل والده على بن أبى طالب ولكنه تنازل عن الخلافة لمعاوية..

وإذاً فإن أول من وضع نظام الوراثة فى الخلافة فى الإسلام هم الشيعة لا معاوية..

وإننا نجد أن الحسين بن على قد رضى بخلافة معاوية.. ولم يتحرك ضد معاوية حتى بعد موت الحسن فلماذا تحرك فى عهد يزيد. لماذا!!

إن منظور الأحداث يفيد أن البيعة لمعاوية تنتهى بوفاة معاوية وأما ولاية العهد ليزيد فإن الحسين لا يراها واجبة بل العكس فلم يبايع وتحرك وقد كانت حركته هذه ذات أبعاد سياسية وفكرية امتدت عمقاً واتساعاً ولاتزال آثارها قائمة حتى اليوم..

وانتقلت الخلافة إلى يزيد وكانت منذ مرحلة الافتتاح ملوثة بالدماء بدءاً بحجر بن عدى وغيره من الصحابة فى عهد معاوية والده مروراً بقتل الحسين ثم وقعة الحرة فى يثرب.

ونتتبع التأريخ فنجد أن معاوية أسلم يوم فتح مكة ٨هـ/ ٦٢٩م وتوفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ١١هـ وكان معاوية فى هذه الفترة كاتباً للوحى وفى زمن الخليفة عمر بن الخطاب نجد معاوية أحد الشهود على عهد ايلياء «القدس» مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف ثم أصبح معاوية والياً على دمشق ولكنه لم يكن مستقلاً فى عمله بل تابعاً للدولة الإسلامية.. لا يستطيع أن يظهر تحدياً للسلطة المركزية فى يثرب.

وأما عهد عثمان فينقسم إلى قسمين فمن العام ٦٤٤ حتى عام ٦٥٠م كانت الأمور على مايرام ومن ٦٥٠ حتى ٦٥٦ بدأت مرحلة أخرى فيها سيطرت الفئة الأموية على مراكز الحكم فى الولايات إذ ولى عثمان أقاربه الأمويين فى تلك الفترة وكانت هذه

الفترة فترة رخاء بالنسبة لمعاوية ومن العام ٦٥٦ حتى العام ٦٦١ فترة خمس سنوات واجه فيها معاوية علياً بن أبى طالب ثم استقامت له الأمور بعد ذلك حتى العام ٦٨٠ الذى توفى فيه.

أى أن معاوية حكم دمشق حكماً مستمراً ولكن تميز حكمه بفترات:

١ ـ ما قبل ٦٤٤م وكان متميز المكانة.

٢ ـ ما بين ٦٤٤ ـ ٦٥٠.

٣ ـ ما بين ٦٥٠ ـ ٦٥٦.

٤ ـ ما بين ٦٥٦ ـ ٦٦١ صراع مع القوات الإسلامية بقيادة سيدنا على كرم الله وجهه.

٥ ـ ما بين ٦٦١ ـ ٦٨٠ حكماً لا مشاكل فيه أمكنت توريثه ليزيد.

٦ ـ الفترة ما بين إسلام معاوية ووفاته هى ٥٢ سنة.

فإذا عدنا إلى موضوع السفيانى وقارنا بين الراحل حافظ الأسد وبين معاوية بن أبى سفيان. فإننا نجد أن الرئيس الراحل حافظ كان له دور قبل آذار ١٩٦٣.

ثم دور آخر استمر من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٦

ثم دور آخر استمر من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٠

ثم دور آخر استمر من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٧

ثم دور آخر استمر من ١٩٧٧ حتى ١٩٨٢

ثم دور آخر استمر من ١٩٨٢ حتى ٢٠٠٠

وأن الفترة الإجمالية من بدء إسلامه حتى الوفاة هى ٥٢ سنة وقد تميزت الفترة من العام ١٩٧٧ حتى العام ١٩٨١ بالصراع مع الحزب الذى كان يسمى نفسه الاخوان المسلمين..

وشتان ما بين قادة الاخوان المسلمين وما بين سيدنا على بن أبى طالب وما بين أتباع على بن أبى طالب وبين الأفراد الذين هم من الاخوان المسلمين وإن كان هناك من أمور

متشابهة بين الفريقين فإنه كان فى وجود فئة يحركها الإيمان الصادق لتأييد فكرة العدل والحق والخير فى جماعة على وفئة صغيرة مندسة لم تفهم الإسلام وسرعان ما انقلبت بعد التحكيم على سيدنا على كرم الله وجهه.. وبالمقابل وجود فئة اندفعت عن سابق تصميم للفساد فى مقابل فئة صغيرة صادقة غرر بها ولم تفهم حقيقة ارتباطات قيادات حزب الاخوان المسلمين بأعداء الإسلام فى الخارج.

وعلى حين كان هم سيدنا على ومن معه هو إقامة دولة الحق والعدل فإن جماعة الاخوان المسلمين كانت تهدف لاستلام السلطة بغية تحقيق مصالح شخصية لا علاقة لها بالإسلام إلا من ناحية المنظر الخارجى..

وكان للقوة العسكرية دور هام فى الانتصار

وحتى نكون موضوعيين فإننا نجد أن العنف يدعو للعنف. وأن من يستخدم القوة لا يفلح أبداً فى فرض عقيدة..

وأن الانتصار فى النهاية هو للعقيدة..

والذى يريد العدل والحق والخير وإعلاء كلمة الله فإنه لا يلجأ أبداً إلى القوة.. وكل الرسل دون استثناء لم يلجأوا إلى القوة لإعلاء كلمة الله..

ولم يكن هدف أى رسول أو نبى أن يكون ملكاً على الآخرين وقد بين القرآن الكريم أن داود عليه السلام عندما أصبح خليفة بأمر الله فإنه كان مأموراً بأن يحكم بين الناس بالعدل وأن لا يتبع الهوى فيضل عن سبيل الله..

مما يفيد أن هوى الإنسان وإن كان نبياً ورسولاً فإنه يوصل بالإنسان إلى أن يضل عن سبيل الله..

ولقد أشار الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية فى خطابه الأول بعد أداء القسم إلى الفرق بين المنصب والموقع.. وإننا نجد موقع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى مكة لم يختلف عن موقعه فى المدينة ولا عن موقعه بعد فتح مكة فكان فى كل هذه الفترة هادياً ومبشراً ونذيراً.

وقبل أن نتابع الحديث عن السفيانى نريد أن نتوقف عند سورة الدخان الآية التى تنص على ﴿إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ لنقول إن الأطراف التى ستشترك فى القسم الأخير من لعبة الصحراء لن تنجو من البطشة الكبرى..

وإذاً فعلى الإنسان أن يقرر موقفه وأن يسعى جهده إلى إصلاح الخطأ والعودة عنه.

وسوريا باعتبارها رئيسة اللجنة المنبثقة عن الجامعة العربية لرفع العقوبات عن شعب العراق.. يجب أن تضع نصب عينيها أن المهمة يجب أن تكون المصالحة العربية بين العراق والكويت.. وأن تتحول هذه القضية من بين أيدى مجلس الأمن الدولى إلى أيدى المؤتمر الإسلامى أو الجامعة العربية وبدون المصالحة العربية بين العراق والكويت فإن الخطر يبقى كسيف مصلت على رؤوس الأمة العربية ولست أدرى كيف أمكن أن يرفع شعار:

على العراق الإلتزام بقرارات الشرعية الدولية وإلا..؟..!! مع شعار: متمسكون بالحل السلمى مع إسرائيل.

أى: نحن العرب (مصر ـ سوريا ـ المغرب ـ السعودية..... إلخ) نقاتل العرب (العراق) إذا لم يلتزم بقرارات الشرعية الدولية.

ونحن متمسكون بالحل السلمى مع إسرائيل التى لا تلتزم بقرارات الشرعية الدولية.

ونعود إلى أوجه الشبه بين الرئيس الراحل حافظ الأسد وبين معاوية فنجد أن الرئيس الراحل حافظ الأسد قد نادى بتحرير القدس وأنه وثق علاقاته بالفئات النافذة فى سورية (أحزاب الجبهة) واهتم برجال الدين على اختلاف أديانهم.. وقام بتحضير القاعدة العسكرية فكان ولاء الجيش لحافظ الأسد معتمداً على القبائل الكلبية وعلى العنصر الحزبى وقام بتطوير الدولة وتطوير القوى المنتجة وفى النهاية أزاح من طريق ابنه كل طامح بالخلافة.

على الرغم من أن هذا جديد وغريب فى الدول الجمهورية.....

ملاحظة: (ذكر العماد أول مصطفى طلاس وزير الدفاع السورى فى مقابلة تليفزيونية فى المحطة الأولى السورية ـ لا الفضائية ـ وذلك قبل الأربعين يوماً من وفاة حافظ

الأسد. أن على سليمان والد حافظ الأسد قد وقع مع صالح العلى وثائق باعتباره ممثلاً للقبائل أو البطون الكلبية الست) أ هـ.

تعليق خاطف:

• واضح ان بحث (أ. عبدالله بن احمد) موجه إلى اثبات ان (السفيانية) ليست عيباً ولا سبة.. وبالتالى فإن السفيانى ليس معيباً، وهذا مناقض للثابت فى الروايات والآثار بأنه (شرُّ ملك يحكم).. وانه رجل (ملعون).. ومادام الباحث سورياً، وهو يريد اثبات السفيانية لحكام سوريا، فإن اى تطاول عليهم سيطيح بعنقه.. فكانت براءة معاوية وبراءة يزيد.. وبراءة ابن زياد.. كأن آل البيت الشريف تعرضوا للقتل والتشريد على يد الأعوان لهؤلاء لا الحكام انفسهم!!

• يلمح الباحث إلى أن سيدنا الحسين رضى الله عنه كان راضياً بخلافة معاوية باعتبار تنازل الحسن رضى الله عنه له بالخلافة، **متناسياً أن الحسن رضى الله عنه ما فعل ذلك إلا ليحقن دماء المسلمين ويوقف الفتنة، وانه لم يكن راضياً إنما مجبراً وكذلك الحسين رضى الله عنه، إذ كيف يرضيان عن قتلة ابيهما رضى الله عنه، ومؤسسى أول حادث فصل للدين عن الحكم، برغم التستر بالدين وهى جريمة عظمى إلا ان إراقة دماء المسلمين أعظم، فآثرا رضى الله عنهما تقديم الأهم على المهم، وهو حفظ دماء المسلمين على العرش!!**

• يقدم الباحث (معاوية) على أنه من كتاب الوحى مع أن الثابت ان معاوية لم يـ[illegible] بالمدينة المنورة فمتى كان معتمداً من كتاب الوحى؟! وهو الذى نادى فى أسواق المدينة أنه يخرج من عهد وأمان معاوية كل من يروى ولو حديثاً واحداً فى مناقب سيدنا على كرم الله وجهه، كما أنه هو الذى أمر بقتل محبى سيدنا على كرم الله وجهه سواء ثبتت التهمة أم لا، حتى كان المحدثون يقولون: (حدثنا رجل من قريش) أو (حدثنا رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم - مع أنهم يضمرون سيدنا علياً كرم الله وجهه!!

• يغضّ الباحث الطرف عن ان السفيانى الأول سيصنع فى الإسلام ثلمة ويقيم فتناً لا حَلَّ لها حتى يخرج الإمام المهدى، ثم يتغاضى عن ان السفيانى الثانى مقتول على يد

الإمـام المهـدى.. مما يعنى أنـه لا السـفـيـانـى الأول بخـيـر ولا الثـانى..!! وهذا يؤكـد أن (السـفـيـانيـة) استـمـرار لمسيرة الانحـراف عـن الإسلام، ولمسـيرة حـجـب نور الإسلام الحق ومحاولة طمسه، إلا أن الله عز وجل متم نوره!!

■■■

كنز الفرات 14

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

إما الفناء.. وإما الاستعباد إن لم نستوعب الدروس!!

الله أعلم بحقيقة الشخصية.. ومن يكون.. وإن كنا موقنين من السفيانى بغض النظر عمن يكون.. ووجهة نظرى أن السفيانى إفراز طبيعى لعهود تمرد فيها المتمردون على دين الله عزوجل.. كما قال سيدنا على كرم الله وجهه فى نهج البلاغة: (ان بدء وقوع الفتن أهواء تتبع.. وأحكام تبتدع.. يخالف فيها كتاب الله.. ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله.. فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو ان الحق خلص من الباطل: انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث، فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى)..!!

فكل المذاهب الباطلة والدعوات والمناهج المخالفة لهدى الله سبحانه وتعالى، يفتتن بها الناس لأن حكامهم يتولون الدعاية لها والعصبية من أجلها والاعلان الكاذب بأنها طرق الرخاء للجماهير الكادحة، مثلما حدث فى دعاوى الشيوعية والرأسمالية ونعرات حزب البعث وأكاذيب الأحزاب التى كل حزب بما لديهم فرحون..!! وحزب البعث كما يعترف الكاتب (جورج انطونيو) هو نتاج أمريكى صليبى ليكون أحد المسامير التى تدق فى نعش دولة الخلافة التركية!! ولكن هذا الحزب ابتعث مرة أخرى على يد (ميشيل عفلق) الذى كان يردد أن الأمة العربية أمة غير كاملة التكوين لأنها تنتظر صاحب الوجه المحنط عفلق ليعيد تكوينها بنظرياته اللادينية.

ان الأمة تدفع ثمن غفلتها عن منهج الله عزوجل.. وهذه الفوضى الحادثة والتى ستزداد إذا إنهار العراق، لأن هناك خطة لنهب الثروة منظمة من أمريكا وإسرائيل،

ستؤدى إلى انفجار فى الأمة العربية والإسلامية لا تتوقع أمريكا ولا إسرائيل عواقبه.. **والأمر الآن إلى الشعوب، أولاً: كى تفيق من نومها.. وثانياً: لكى تبدأ فى تحرك إيجابى لمواكبة الأقدار، ورسم مستقبلها بالإخلاص لله عزوجل والتمكين لأمره.. وإلا فلا تنتظروا سوى: الفناء.. أو الاستعباد!!**

وإذا كان التاريخ العربى والإسلامى ملىء بمساحات من الخلاف والاختلاف هائلة، فإنه من الكذب أن يقال أن ذلك لاحق على الإسلام، إذ هذه المساحات الضخمة من الخلاف والصراع والتقاتل لم تنطفىء وتختفى إلا بالإسلام.. فلما انحرفت الأمة عن منهج الإسلام عاد الخلاف والإختلاف بل والصراع..!!!

فمحنة المسلمين هى (فى تخلفهم عن الإسلام) لا بالإسلام، ومحنة الإسلام فى أنه يعيش بين اناس تسموا به ونسبوا إليه وصدروا إليه مساوئهم الشخصية وعوراتهم وضيق أفقهم..

وهذه الحقبة من تاريخ الأمة زاخرة بمشاكل ومؤامرات وأزمات لم يسبق أن مرت بها فى تاريخها الطويل ستكون بالغة التأثير على مصيرها وعلى مستقبل ابنائها، ومع هذا تخوض حياتها فى صمت أو شبه خرس أو حوار ولكن كحوار الطرشان دون طرح استراتيجية تلتقى حولها عقول وقدرات القادة دون خلاف، مع تفعيل مواد الالتقاء وإدخالها إلى حيز التنفيذ الفورى دون ابطاء، وأخطر الأمور التى لم تتفق عليها الأمة: عدم وحدة المواقف، وعدم تنسيق الأدوار، بل وعدم تحديد العدو من الصديق، فمثلاً البعض يكره أمريكا ولكن كراهية فى السر.. والبعض الآخر يحب امريكا ولكن حباً فى السر.. ثم الدول العربية فيما بينها وبين بعض علاقات أقرب لعلاقات المنافقين مع بعض، وبين البعض والبعض من العداء الصريح ما يصل إلى حد التراشق الاعلامى بالنقد المطلق والتبريرات لأى تصرفات من الإدارة الحاكمة ولو كانت هذه التصرفات تضر ذات البلد. فضلاً عن أن الحرج كل من الآخر يغلف مناقشة بعض المشاكل مناقشة صريحة ولو سراً للإفراط فى الإحتراس، مع أن الواجب الإيمانى ثم القومى يدعو للحوار والنقاش والصراحة لتوثيق الترابط العضوى. خاصة أن الأعداء لهذه الأمة أصبحوا معلنين عن

نياتهم بل وتكتيكاتهم المرحلية والجزئية والكلية، وخلاصتها أن الكل سيؤكل بنسبة ١٠٠٪، ولكن كيف ومتى لا احد يعلم حتى يعلن الأكلة عن مادة قصعتهم.. لابد أن نعود إلى اداب الإسلام العظيم من أول الوطنية المخلصة وحتى آداب قواعد الحوار دون اثارة ولا تجريح بالحق والباطل على السواء، ودون شحن للنفوس بالضغائن، ودون حجب للحقائق أو لاجزاء من الحقائق، ودون تتبع للعورات والعثرات ثم فضحها أو تضخيم الصغير منها، وصدق الله العظيم ﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾..

●●

● واذكر ان احد شيوخي واساتذتي العظماء قال لي يوماً: إن احد المحاضرين الأفذاذ كان كلما دُعي إلى محاضرة جامعة أو حتى خطبة جمعة، لم يزد بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الكرام أجمعين، عن قوله: (اتقوا الله).. ثم يقول (إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى) أو يقول في خطبة الجمعة (واقم الصلاة)، حتى اجتمع عليه الناس يوماً قائلين: (ألا تغير يا استاذنا هاتين الكلمتين؟!!)، فقال لهم: (عندما أراكم تتغيرون وتتقون الله حقاً: سوف اغير.. ولكن أنتم كما انتم فاحذروا الله)!!

■■■

المفكر أ. محمد عيسى داود
بقلم صاحب المعالى اللواء/عبد الجليل مجاهد

● من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م (١٥/١٠/١٩٥٧)/ مدينة القصاصين الباسلة.

● نشأ وتعلم بالقاهرة كل مراحله التعليمية من الابتدائية وحتى العالية والعليا.

● بدأ حياته العملية بجريدة الأخبار (وأخبار اليوم) محرراً ومراجعاً، كما عمل بمجال الدعوة محاضراً.

● حاصل على ليسانس الآداب - قسم اللغات والدراسات الشرقية جامعة القاهرة.

● درس دراسات إسلامية عليا ولكنه لم يتمها للأسفار الطويلة علماً بأنه حفظ القرآن مبكراً ودرس العلوم الإسلامية كلها فى صباه على يد علماء أفذاذ أجازوه بالتدريس، ويدرس حالياً دراسات عليا بكلية الآثار - جامعة القاهرة.

● درس بعدة معاهد للغات، ويتحدث الإنجليزية والألمانية ودرس العبرية ومقارنات الأديان، كما درس اللغة المصرية القديمة (الخط الهيروغليفى - الهيراطيقى) ودرس القبطية والسريانية والآرامية.

● حصل على دبلوم الدراسة العليا فى الآثار، قسم الآثار المصرية بتقدير جيد جداً سنة ١٩٩٨م فى كلية الآثار - جامعة القاهرة.

● حصل على دبلوم الدراسة العليا فى الآثار، قسم آثار ما قبل التاريخ، بتقدير (ممتاز) سنة ٢٠٠١م، فى كلية الآثار - جامعة القاهرة (ويعترف بالدرجتين عالمياً درجة ماجستير .ولو سجل بأوروبا وأمريكا لحق التسجيل مباشرة لدرجة الدكتوراه، ولكنه فى

مصر للحفر إلى الأعمق أراد التسجيل فى التخصص الباحث عن اليهود والساميين).

● عمل بجريدة الندوة بالمملكة العربية السعودية، وارتقى حتى أصبح مشرفاً عاماً على كبرى صفحاتها اليومية (الفكر الإسلامى)، وترأس قسمين بالجريدة الصادرة بمكة المكرمة.

● عمل مستشاراً اعلامياً لمدير المركز الاعلامى بمكة المكرمة.

● عمل مستشاراً إعلامياً لجريدة النافذة.

● وعمل مستشاراً إعلامياً لمؤسسة أمل الإعلامية.

● عرض عليه تراس مراكز ثقافية بنيوزيلاندا واستراليا واعتذر لارتباطه بأعماله بمصر، وعشقه الكبير لمصر.

● عضو نقابة الصحفيين المصرية.

● عضو المنظمة الصحفية العالمية (O.I.P).

● أستاذ مادة الصحافة والإعلام بأكاديمية EXPERT المصرية الدولية.

● شرف مصر كأستاذ محاضر فى منتديات علمية ومراكز ثقافية بكثير من العواصم الأوروبية، والعربية وهو يرد علينا دائماً فى مثل هذا بقوله: بل إننى المتشرف بمصريتى.

● زار السويد وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وحاضر هناك كثيراً، وكذلك (السعودية) والإمارات وسوريا. حتى أطلق عليه المحبون لقب (السندباد الطائر).

● حالياً هو بمركز (مستشار إعلامى)، ومتفرغ للعطاء العلمى والفكرى والثقافى، وإدارة أعماله الخاصة بمصر.

● يؤمن بأن ما كان من القلب وصل إلى القلب، وما كان من اللسان لم يتجاوز الأذان.

● ولأنه من الندرة التى يمكن وصفها بـ(الكاتب الشمولى) كتب لنا عن الحب برقرقة جدول الماء العذب وتدفق النهر السلس فى جنات ونهر كتابيه (يا من أصبحت حبيبى) و(إليك خمسين رنده).. وفى الفكر السياسى الدينى كتب (احذروا المسيخ الدجال)

و(الخيوط الخفية) اللذين وصفهما الأستاذ الناشر أحمد يحيى بأنهما كتابا القرن العشرين والواحد والعشرين ولتكمل الثلاثية قدم (ما قبل الدمار)، ولأن محبيه بالملايين وأغلب رسائله ما بين محب أو محاور أو طالب مشورة أو حل لمشاكله الاجتماعية والعاطفية رأينا تحفته (قلوب فى براكين)، ولأنه يؤمن بأن المرأة هى حواء وحواء هى روح آدم كتب لنا (خفايا وأسرار قلب حواء) و(الحب والجسد)، ولأن الأرض التى نحيا عليها مازال تاريخها مجهولاً ومازالت مكنونة الأسرار أبدع لنا كتابه (الذين سكنوا الأرض قبلنا)..

● وإننى بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جمهورة الحبيب أرشحه لنيل جائزة الدولة التقديرية عن هذا الكتاب!!

.. وإلى إنتاج جديد يسعدكم.

■■■

لواء. م/ عبدالجليل محمد مجاهد

عضو الغرفة التجارية بالقاهرة

العنوان الدائم لمراسلات الكاتب:

ج.م.ع/ القاهرة

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الفهرس

■ الإهداء ٧
■ لمن أراد أن يفهم ما بين سطور الأحداث ٩
■ إكتشاف كنز الفرات واقتراب زمان القيامة ١٩
■ هذا هو السرّيا أمة الإسلام، بعدما رصدوا جبل الذهب بنهر الفرات.. قررت أمريكا
اجتياح العراق وتغيير النظام ٣١
■ لم تظهر فكرة (العقوبات الذكية) على العراق إلا بعد رصد أمريكا لكنز الفرات ٤٣
■ خطة تجفيف نهر الفرات بتوقيع أمريكى ـ تركى ٦١
■ والوعيد لسوريا ومصر ولبنان..!! ٧١
■ تبشير بوش بحملات صليبية جديدة على الشرق ليس زلة لسان!! ٨١
■ قوة عظمى فى الديون الخارجية أيضاً! ٩٩
■ ضرب العراق أحد أساسيات إعلان إسرائيل الكبرى!! ١٠٥
■ الأمريكان يقولونها بصراحة، نحن ممثل الإله فى الأرض..
وأفعالنا هى إرادة الله فى خلقه!! ١١٩
■ أبعاد حرب المياه.. والأخطبوط الأمريكائيلى ـ الإسرائيكى!! ١٣٩
■ الرؤية الغربية لمسألة المياه فى العراق ومستقبل الخطة الأمريكية
للحصول على الفرات ١٩١

■ السفيانى وملحمة قرقيسياء.. مقدمات الهرمجدون!!! ٢٠٩
■ آراء بعض المفكرين فيمن هو السفيانى الذى ترتبط به أحداث هائلة؟!! ٢٣٣
■ إما الفناء.. وإما الاستعباد إن لم نستوعب الدروس!! ٢٧١
■ المفكر أ. محمد عيسى داود بقلم صاحب المعالى اللواء/عبد الجليل مجاهد ٢٧٦

عربية للطباعة والنشر
7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون: 3256098 - 3251043

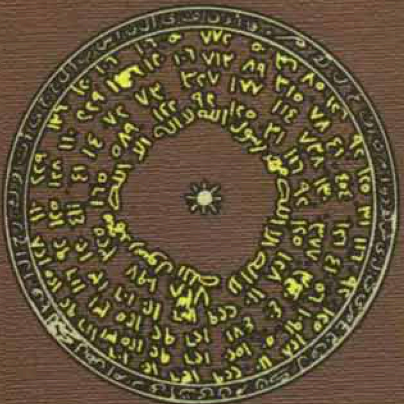

كنز الفرات

الهياج الأمريكي والصراع البريطاني ضد العراق يحير الخبراء والساسة والدبلوماسيين .. لماذا هذه الأيام .. ؟! .. ولماذا العراق بالذات؟!..

أهل العلم والخبرة بمجريات السياسة الدولية على يقين من أن العراق مخترق .. وأن صدام حسين ليس بعيداً عن أقل رصاصة أمريكية .. وأن البترول العراقى مرهون ببرنامج النفط مقابل الغذاء .. وأن العراق كله تحت الحصار..

فما هو السر الرهيب الذى تخفيه أمريكا؟! .. ولماذا تريد الآن دخول العراق برياً.. والمجئ بحكومة مستأنسة .. ؟! ..

الكاتب الكبير محمد عيسى داود، كعادته يقدم إنفراداً جديداً من العلم، يصارح به أمته قادة وشعوباً، بأن النبوءة المحمدية العظيمة بانحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب توشك على التحقق .. ومن مصادر المطلعة يمكن أن يغير خريطة الاقتصاد العالمى صعوداً وهبوطاً حسب المزاج الأمريكى .. ولأن الأمر أكبر من أمريكا.. ووراءه أحداث عظيمة جسيمة، مع هذا الكتاب الخطير ستدرك إلى اين ستسير الأحداث .. وما خطة القدر الأعلى فى بدء العد التنازلى للدخول من بوابة آخر الزمان إلى القيامة الكبرى.

الناشر

W.S.Salama 0101517873